



الجمعية التاريخية السعودية بحوث تاريخية

سلسلة محكمة من الدراسات التاريخية والحضارية

التَّوَاصُلُ الْحَضَارِيُّ بَيْنَ الْأَمْمَـ
فِي ضَوْءِ تَنَاقُلِ الْعُلُومِ وَالآدَابِ وَالْفُنُونِ

إعداد

علي بن إبراهيم النملة

أستاذ الدراسات العليا

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الرياض

شوال ١٤٣٥ هـ / أغسطس ٢٠١٤ م

الإصدار ٤٤

منشورات الجمعية التاريخية السعودية

الجمعية التاريخية السعودية

بحوث تاريخية

سلسلة محكمة من الدراسات التاريخية والحضارية

التوأصل الحضاري بين الأمم في ضوء تناقل العلوم والأداب والفنون

إعداد

علي بن إبراهيم النملة

أستاذ الدراسات العليا

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

شوال ١٤٣٥هـ / أغسطس ٢٠١٤م

الإصدار ٤

منشورات الجمعية التاريخية السعودية



جـ ١٤٣٦ الجمعية التاريخية السعودية ، هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية اثناء النشر

النملة ، علي بن ابراهيم

التواصل الحضاري بين الامم في ضوء تناقل العلوم والآداب والفنون

علي بن ابراهيم النملة - الرياض ، هـ ١٤٣٦

ص ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٩٠٤٧٣-٩٠٣-٦٠٣-٩٧٨

١- الحضارة - بحوث ٢- الثقافة - بحوث أ. العنوان

١٤٣٦/٤٠١٦

٩٠١,٧٠٧٢ ديوبي

رقم الإيداع: ١٤٣٦/٤٠١٦

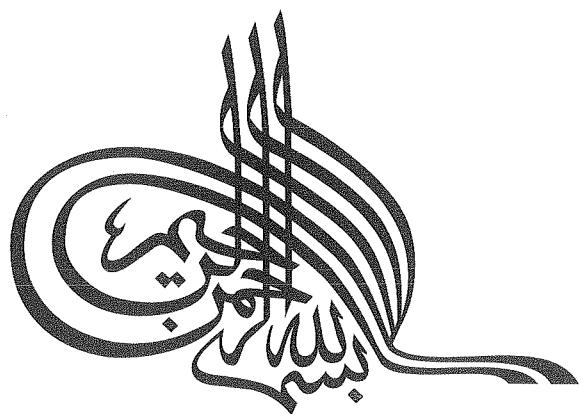
ردمك: ٩٠٤٧٣-٩٠٣-٦٠٣-٩٧٨

البحوث ترسل باسم رئيس التحرير
العنوان: ص. ب: ٢٤٥٦ - الرياض ١١٤٥١ - هاتف: ٤٦٧٤٩٨٩ فاكس:

٤٦٧٤٩٨٩

المملكة العربية السعودية
الموقع على الانترنت والبريد الإلكتروني
<http://www.saudihistoricalsociety.com>
info@saudihistoricalsociety.com

مطبع دار جامعة الملك سعود للنشر



الرئيس الفخرى

للجمعية التاريخية السعودية

خادم الحرمين الشريفين الملك / سلمان بن عبد العزيز آل سعود

أعضاء مجلس إدارة الجمعية التاريخية السعودية ١٤٣٥

الوظيفة	الجامعة	الاسم
رئيس مجلس الإدارة	جامعة الملك سعود	د. سعيد بن عبدالله القحطاني
نائب الرئيس	جامعة الملك سعود	د. عبد الرحمن الأحمر
أمين المال	جامعة الملك سعود	د. عبدالله بن علي الزيدان
أمين السر	جامعة الملك سعود	د. سعيد بن علي الفيلاني
عضوواً	جامعة الملك خالد	د. سعد بن حسين عثمان
عضوواً	جامعة الطائف	د. عايف بن محمد الزهراني
عضوواً	جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية	أ. د عبد الرحمن السنبلتي
عضوواً	جامعة جازان	د. ناصر محمد الحازمي
عضوواً	جامعة الملك سعود	د. حصة عبد الرحمن الأثير

الهيئة الاستشارية

أ.د. سليمان بن عبد الرحمن الظبيبي

جامعة الملك سعود - السعودية

أ.د. عبدالعزيز بن صالح اللابي

جامعة الملك سعود - السعودية

أ.د. أحمد بن عمر الربيعي

مجلس الشورى - السعودية

أ.د. فهد بن عبدالعزيز الدامغ

جامعة الإمام محمد بن سعود - السعودية

د. نورة عبد الله آل الشيخ

جامعة الأميرة نورة - السعودية

د. فهد بن عبدالله السماري

ديوان ولي العهد - السعودية

أ.د. كارول هيلنبارند

جامعة أدنبره - بريطانيا

د. وفاء بنت سليمان المزروع

جامعة أم القرى - السعودية

أ.د. جويل جوردن

جامعة أركانسوس - أمريكا

أ.د. السعيد محمد جاد

جامعة طنطا - مصر

أ.د. محمد بن علي محمد السقاكر

جامعة القصيم - السعودية

أ.د. محمد الطاهر النصوري

جامعة تونس - تونس

هيئة التحرير

أ.د. عبدالله بن عبد الرحمن العبدالجبار

رئيس هيئة التحرير

أ.د. إبراهيم بن محمد المزيني

أعضاء هيئة

أ.د. أحمد بن عبدالله المطوع

التحرير

أ.د. خالد بن عبدالكريم البكر

أ.د. عبد الرحمن بن علي السنيد

أمين النشر العلمي

الاشتراك السنوي

العقد شاملًا أجور البريد

العالم العربي (قيمة النسخة):

الأفراد ٢٠ ريالاً

المؤسسات ٤٠ ريالاً

خارج الوطن العربي:

الأفراد ١٠ دولار أمريكي

المؤسسات ٢٠ دولار أمريكي

ترسل القيمة بشك مصدق باسم:

الجمعية التاريخية السعودية - الرياض

أو تودع في حساب الجمعية في بنك سامبا: SA5740000000002680174658

Contact:

عنوان المراسلة:

King Saud University

جامعة الملك سعود

P.O. Box: 2456

ص. ب: ٢٤٥٦ الرياض: ١١٤٥١

Riyadh 11451

المملكة العربية السعودية

Kingdom of Saudi Arabia

هاتف ٤٦٧٤٩٨٩ - فاكس ٤٦٧٤٩٨٩

T&F: 4674989

<http://www.shs.org.sa>
info@Saudihistoricalsociety.com

^١ د. علي بن إبراهيم النملة: **التواصل الحضاري بين الأمم في ضوء تنافل العلوم والأداب والفنون**

المحتويات

الصفحة	الموضوع
٥	المستخلص
٧	تقديم
٩	شكر وتقدير
١١	المدخل
١٩	الفصل الأول: بين النقل والترجمة والتعريب
٣٣	الفصل الثاني: وحدة اللغة
٤١	الفصل الثالث: الخضارات المخاورة
٥٣	الفصل الرابع: دوافع النقل والترجمة
٧١	الفصل الخامس: مراكز النقل والترجمة إلى اللغة السريانية
٨١	الفصل السادس: ظاهرة النقل والترجمة إلى اللغة العربية
١٠٥	الفصل السابع: ظاهرة النقل والترجمة إلى اللغة العربية في الخلافة العباسية في بغداد
١٤٥	الفصل الثامن: آثار ظاهرة النقل والترجمة الحسنة والسيئة، (الإيجابية والسلبية)، على الحضارة الإسلامية
١٥٩	الخلاصة: النتائج والتوصيات
١٧١	قائمة المراجع
١٩٧	المستخلص الإنجليزي

٣

د. علي بن إبراهيم النملة: *التوأصل الحضاري بين الأمم في ضوء تناول المعلوم والأداب والفنون*



تُعد هذه الدراسة الطبعة الخامسة من كتاب الباحث مراكز الترجمة القديمة عند المسلمين، الصادر عن مكتبة الملك فهد الوطنية سنة ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

ثم في طبعته الثانية بعنوان مراكز النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية، وصدرت عن المؤلف سنة ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.

ثم في طبعته الثالثة عن مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض سنة ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

ثم في طبعة مختصرة رابعة، صدرت عن المؤلف سنة ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، إثر محاضرة الموضوع نفسه في دار الآثار بالكويت في ٣٠/٥/١٤٣٠هـ - ٢٥/٥/٢٠٠٩م.

وقد جرى تطوير هذه الطبعة بما يتوافق مع مفهوم التواصل الحضاري، بالإضافة إلى المراجعة الجذرية لها، بعد الاستئناس بآراء ورؤى مفكرين أفضلي.

٥

د. علي بن إبراهيم النملة: التّواصُلُ الحضاريُّ بَيْنَ الْأَمَمِ فِي ضَوْءِ تَكَالُّ الْعُلُومِ وَالْأَدَابِ وَالْفُلُونِ

المستخلص

تُعدُّ حركة النقل والترجمة من اللغة وإليها وتعلم لغات الأمم الأخرى من العوامل التي تعين على التعريف بحضارة الأمة والتعرف على ثقافات تلك الأمم، قصدًا إلى التّواصُل معها والإفادة مما هو مناسب منها. ومدى الإقبال على النقل والترجمة أو تعلم لغات الأمم الأخرى مؤشران لدى قوّة الأمة المتلقية، وليس دليلاً على ضعفها. فالنقل والترجمة حركة إيجابية، فيها إيحاء بقوّة الأمة التي تعمد إلى هذا العنصر من عناصر بناء الحضارة، وسعيها إلى ترسیخ القوّة علميًّا وثقافيًّا، ومن ثمّ حضاريًّا.

والأمة الإسلامية منذ بعثة سيد المرسلين محمد بن عبد الله ﷺ، في القرن السابع الميلادي، وهي تسير من قوّة إلى أقوى، لا سيما في الألف سنة الأولى، بحيث طبّقت آثارها الآفاق بمدّة قياسية علمًا وثقافةً وهديًا. وكان من مؤشرات القوّة لدى أمّة الإسلام تلك المبادرة إلى التّواصُل مع الأمم الأخرى بنقل مخطوطات تلك الأمم وحفظها والعنابة بها، ثم ترجمة علومها وثقافتها إلى اللغة العربية لغة الإسلام والمسلمين، لا سيما المفيد من تلك العلوم والأداب والمتلازم مع المبادئ والآحكام التي جاء بها الإسلام، والمتلازم كذلك مع حاجة البشرية إلى ما يرفع من شأنها، عند النظر إلى التعامل مع الحياة والإنسان، بناءً وتعزيزًا وخلافةً في الأرض وسعياً إلى بسط النور.

ولا جدال في أهمية النقل والترجمة وتعلم اللغات في مسيرة التّواصُل الحضاري، فهي ضرورة حضارية، وهي أيضًا تسدُّ الخلل القائم بين الشعوب الأرقى حضارةً والشعوب الأدنى حضارةً. كما أنها «تعدُّ وسيطاً مباشراً في تعرُّف إنجازات الشعوب». وهي «عنصر أساسي في عملية التربية والتعليم». وهي كذلك «وسيلة لإنماء اللغة

٦ د. علي بن إبراهيم النملة: **التراث الحضاري بين الأمم في ضوء تناقل المعلوم والأداب والفنون وتطورها**، وألها تحسن تلك الفجوات المفتعلة التي يطيب لبعض المتممين إلى بعض الثقافات توسيعها.

تأتي هذه الدراسة محاولةً من الباحث ليبيان تأثير التواصل الحضاري بين الأمم في الجانب العلمي فقط -مثلاً في ظاهرة النقل والترجمة من اللغات المشهورة إلى اللغة العربية، في القرون المحرية السبعة الأولى (القرون السابع إلى الثالث عشر الميلادية) - على التطور العلمي والتراكمي والحضاري الإسلامي أولًا ثم الإنساني ثانًا، مع الوقف على الجوانب التي ساعدت على النقل والترجمة، وتحري وجود أيّ علاقة علمية بين العرب قبل الإسلام والأمم المجاورة لهم شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً.

د. علي بن إبراهيم النملة: التواصُلُ الحضاريُّ بينَ الأُمُّ في ضوءِ تناقلِ العلومِ والآدابِ والفنونِ

تقديم

تتشرف هيئة تحرير سلسلة بحوث تاريخية وحضارية أن تقدم إصدارها السابع والثلاثين بعنوان التواصُلُ الحضاريُّ بينَ الأُمُّ في ضوءِ تناقلِ العلومِ والآدابِ والفنونِ، التي تتكامل في كشف العلاقات العربية الإسلامية بالعالم المحيطة بها. ففي الوقت الذي تشير الدراسة إلى التلاقي الحضاري بين مختلف الحضارات، تؤكد على رقي الحضارة العربية الإسلامية في محافظتها على الإرث العلمي والمعرفي للعالم القديم من خلال الترجمة ثم التصوير. فالترجمة كانت ولا تزال الوسيلة الأنسب في نقل التجارب والأفكار بكل يسر وسهولة وخلق حوار حضاري مستلهم بين الشعوب، وكما أنه الآداة الأنسب لرصد التأثيرات المتبادلة بينها في جميع المجالات.

كما تمثل الدراسة المقدمة نهجاً جديداً للسلسلة في تبنيها نشر موضوع سبق صدوره في منافذ نشر آخر، وتتبني نشره حالياً ولكن بطرح مختلف. فقد ركز الباحث في طرحه الجديد على إستهداف مريدي السلسلة وقرائها وبما يخدم الدراسات التاريخية. وكما بين الباحث فإن الدراسة هي "دراسة الفكر التاريخي أقرب منها إلى دراسة التاريخ الفكري".

وهيئه التحرير إذ تشكر الأستاذ الدكتور علي بن إبراهيم النملة على خصمه السلسلة بكتابه، تدعو الأنح韶 والزملاء في التخصصات الأخرى إلى خص السلسلة بنتائجهم العلمي الذي يشري حقوقهم وحقوق الدراسات التاريخية.

رئيس هيئة تحرير سلسلة بحوث تاريخية وحضارية

أ. د عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار



د. علي بن إبراهيم النملة: **التوّاصلُ الحضاريُّ بينَ الأُمُّمِ فِي ضَوءِ تَنَاقُلِ الْعُلُومِ وَالآدَابِ وَالْفُلُونِ**

شكراً وتقدير:

تم عرض هذه الدراسة على هيئة التحرير بسلسلة بحوث تاريخية وحضارية المنشقة عن الجمعية التاريخية السعودية، برئاسة الأستاذ الدكتور الفاضل عبدالله بن عبدالرحمن آل عبدالجبار أستاذ التاريخ والحضارة بجامعة الملك سعود بـالرياض، وأرسلتها السلسلة إلى ثلاثة مُحَكَّمَين أفالصل، أثروا هذا العمل وقوّموا المعوجَ فيه وهذبوا، فجاء أقربَ من سابقاته إلى الإحكام، وإنْ لم يصل إليه.

ولا بدَّ من التنويه أنَّ هذا البحث لا يأتي من متخصصٍ في التاريخ، وإنما هو إلى دراسة في الفكر التاريخي أقرب منه إلى دراسة في التاريخ الفكري، ولذلك فإنَّ المنهج في البحث قد يختلف عن مناهج المؤرخين. وربما جاء أقرب إلى منهج أهل التوثيق من المتخصصين في علوم المكتبات والمعلومات، بما في ذلك بيانات التوثيق (الفهرسة) في المراجع.

د. علي بن ابراهيم النملة: التواصُلُ المُخضناريُّ يَبْيَنُ الأَمْمَ في ضوءِ تناُفِيِّ الْعِلْمُونَ وَالآدَابِ وَالْفُنُونَ

المدخل:

شُعُّد حركة النقل والترجمة وتعلم لغات الأمم الأخرى من العوامل التي تعين على التعرُّف على ثقافات تلك الأمم، قصدًا إلى التواصُل معها والإفاداة مما هو مناسب منها، ومدى الإقبال على النقل والترجمة^(١) أو تعلم لغات الأمم الأخرى، مؤشران لدى قوَّة الأُمَّةِ المُتَلَقِّيَّةِ. فالنقل والترجمة حركة إيجابيَّة، فيها إيحاء بقوَّةِ الأُمَّةِ، وسعيها إلى ترسيخ القوَّةِ علميًّا وثقافيًّا، ومن ثُمَّ حضاريًّا.

وقد يوحِي تعلُّم اللغات الأخرى، عند بعض المهتمِّين والمعنيين بالأصلية الثقافية والفكريَّة، بشيء من الضعف أو التبعية أو الهوان الثقافي، من منطلق الخوف على اللغة وما تحمله من معانٍ الانتقاء الثقافي والحضاري، لا سيَّما إذا كان ذلك على حساب اللغة الأم.

أمَّا إذا كان تعلم اللغات قصدًا إلى النقل والترجمة منها، وما تكتنفه من إنجازات علمية وفكريَّة وثقافية، ثمَّ النقل إليها لإفادتها بعد الإفاداة منها، فهذا يدخل في المؤشر الأول الموجي بالقوَّةِ والسعى إلى ترسيخ هذه القوَّةِ بالعلم والفكر المتاح في اللغات الأخرى.

والأُمَّةِ الإسلامية منذ بعثة سيد المرسلين محمد بن عبد الله صلوات الله عليه وسلم، في القرن السابع الميلادي وهي تسير من قوَّةٍ إلى أقوى، لا سيَّما في الألف سنة الأولى، بحيث طبَّقت آثارها الآفاق بحدَّةٍ قياسيةٍ علميًّا وثقافيًّا وهديًّا. وكان من مؤشرات القوَّةِ لدى أمَّة

(١) يتلازم في هذه الدراسة مصطلحا النقل والترجمة، ويراد بهما معنىً واحدً، على ما سأليت بيانه في مناقشة المفهومات.

د. علي بن إبراهيم النملة: *التواصلُ الحضاريُّ بَيْنَ الْأَمَمِ فِي ضَوْءِ تَاقْلِيَّةِ الْعُلُومِ وَالْأَذَابِ وَالْفُلُونِ*

الإسلام تلك المبادرة إلى التواصل مع الأمم بنقل علوم تلك الأمم وثقافتها إلى اللغة العربية لغة الإسلام وال المسلمين، لا سيما المفيد من تلك العلوم والمتلائم مع المبادئ والأحكام التي جاء بها الإسلام عند النظر إلى التعامل مع الحياة والإنسان، بناءً وتعزيزاً وخلافةً في الأرض وسعياً إلى بسط النور.^(١)

ولا جدال في أهمية النقل والترجمة وتعلم اللغات في مسيرة التواصل الحضاري، وأنها ضرورة حضارية، وأنها أيضاً «محرّض ثقافي يفعل فعل الخميزة المحفّزة المنشطة»، وأنها تسدُّ الخلل القائم بين الشعوب الأرقى حضارةً، والشعوب الأدنى حضارةً، وأنها «تعدُّ وسيطاً مباشراً في تعرُّف إنجازات الشعوب»، وأنها «عنصر أساسي في عملية التربية والتعليم»، وأنها «وسيلة لإغناء اللغة وتطويرها». ^(٢) وأنها تجسر تلك الفجوات المفتعلة التي يطيب لبعض المنتسبين إلى بعض الثقافات توسيعها.

ومن هذا المنطلق بدأت لدى المسلمين ظاهرة التواصل بينها وبين الأمم الأخرى قوية في مناحٍ شتى، ومن بينها النقل والترجمة، وبسبقتها ظاهرة تعلم لغات الأمم الأخرى منذ العقود الأولى للإسلام، فانتشرت مراكز النقل والترجمة وبيوت العلم ودور الحكمة والمكتبات "خزانات الكتب". وكان هذه المراكز أثراً لها الفاعل في ثقافة المسلمين وعلومهم الدنيوية، وكان لها أثراً كذلك في بعض العلوم الدينية، إذ تمكّنت بتأثير سلي من أن توجّه بعض المسلمين إلى الخوض في قضيّاً عقدية وفلسفية كانت

(١) انظر: رشيد حميد حسن الجميلي، حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة (ليبيا، طرابلس: الكتاب والتوزيع والإعلان والمطبع، ١٩٨٢م)، ص ٥١٦.

(٢) انظر: محمد محمود يومي، لماذا نترجم؟، الفيصل، ع ٢٣٩ (جمادي الأولى ١٤١٧هـ / سبتمبر - أكتوبر ١٩٩٦م)، ص ٢٠-٢٢.

١٣

د. علي بن إبراهيم النملة: *التوأصلُ الحضاريُّ بينَ الأُمُّ في ضوءِ تناولِ العلومِ والأدابِ والفنونِ*

سبباً من أسباب ظهور بعض الفرق الكلامية المشهورة، التي لا تزال آثارها باقية وإنْ اختللت أسماؤها وإطلاقاتها. وكانت هذه المراكز مؤشراً من مؤشرات انتقال الحضارة الإنسانية، وصقلتها وتأصيلها إسلامياً، ثم بعدئذ نشرها بين الأمم الأخرى.^(١)

وتأتي هذه الدراسة محاولةً من الباحث لبيان تأثير التوأصل الحضاري بين الأمم في الجانب العلمي فقط، مثلاً في ظاهرة النقل والترجمة من اللغات المشهورة إلى اللغة العربية، في القرون المحرجية السبعة الأولى (القرون السابع إلى الثالث عشر الميلادية) على التطور العلمي والثقافي والحضاري الإسلامي أوّلاً ثم الإنساني ثانياً، مع الوقوف على الجوانب التي ساعدت على النقل والترجمة، وتحري وجود أي علاقة علمية بين العرب قبل الإسلام والأمم المجاورة لهم شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً.

وحيث بُرِزَ أثر السريان في ظاهرة النقل والترجمة كان لا بدّ من الوقوف على بعض مراكز النقل والترجمة السريانية، التي أسهمت في نقل الثقافة اليونانية والفارسية والهنندية إلى العربية مع محاولة وضع هذه الإسهامات في المكانة التي تليق بها.

وحيث تهيأ إعادة النظر في هذا العمل بعد طبعته الأولى، والثانية ومراجعته ووقفت فيه على كثير من الأخطاء والهفوات، العلمية واللغوية والطبعية، تلك الأخطاء التي قد تصرف المستفيد عنه، بل ربما إنما صرفت بعض المعنيين بالباحثين المتضليلين عن الحدّ الأدنى من سلامية العبارة. وليس من تسويغ أو تبرير لذلك.

وحيث تُعدُّ ظاهرة النقل والترجمة وسيلةً فاعلةً ومهمةً من وسائل الحوار

(١) انظر: مفتاح محمد دياب، مقدمة في تاريخ العلوم في الحضارة الإسلامية (بنغازي: الهيئة القومية للبحث العلمي، ١٩٩٣م)، ص٥٤.

د. علي بن إبراهيم النملة: *التوأصلُ الحضاريُّ بينَ الأُمُّمِ فِي ضَوءِ تَنَافُلِ الْعِلْمِ وَالآدَابِ وَالْفُنُونِ*

الحضاري بين الأمم فقد أدى المزيد من الاطلاع على "أدبيات" الموضوع إلى المزيد من سعة الأفق علمياً وفكرياً وثقافياً، والزائد من الرغبة في الحوار العلمي الفكري، المفضي إلى المزيد من التوأصل الحضاري مع ثقافات الأمم الأخرى المعاصرة، وربما تطلب ذلك تنقيح الأفكار المطروحة بسلبية تجاه مفهوم الحوار.

وقد جاء توزيع الدراسة على الفصول الآتية:

- المدخل: وفيه عرض ومقدمات.
- الفصل الأول: بين النقل والترجمة والتعريف.
- الفصل الثاني: وحدة اللغة.
- الفصل الثالث: الحضارات المجاورة.
- الفصل الرابع: دوافع النقل والترجمة.
- الفصل الخامس: مراكز النقل والترجمة إلى اللغة السريانية.
- الفصل السادس: ظاهرة النقل والترجمة إلى اللغة العربية، وكان هذا الفصل موضوع تفصيل موزع على العصور الثلاثة الأولى؛ من العصر الجاهلي إلى نهاية خلافة بني أمية (سنة ١٣٢ھـ / ٧٥٠م) مروراً بعصر صدر الإسلام.^(١)
- الفصل السابع: ظاهرة النقل والترجمة إلى اللغة العربية في الخلافة العباسية في بغداد، وجاء هذا الفصل مختصاً بهذه الحقبة، لما ظهر من التوسيع في حركة النقل

(١) يرى بعض المؤرخين استخدام مصطلح الدولة بدلاً من الخلافة، ولا يُخطئُ من يميل إلى هذا الاستخدام، ويفضل الباحث استخدام الخلافة بدلاً من الدولة، وقد يكون استخدام مصطلح الخلافة أقرب إلى التأصيل.

د. علي بن إبراهيم النملة: التواصُلُ الحضاريُّ بَيْنَ الأُمَمِ فِي ضَوءِ تناقلِ العُلُومِ وَالآدَابِ وَالفنُونِ

والترجمة فيها، مما استدعي إفراد هذا النشاط بفصل مستقل.

- الفصل الثامن: آثار ظاهرة النقل والترجمة الحسنة والسيئة، (الإيجابية والسلبية)، على الحضارة الإسلامية، ومن ثم على الحضارات التالية لها، التي استعانت بالحضارة الإسلامية، وبالتالي آثارها على التواصُلُ الحضاري.
- والخاتمة: وقد احتوت على النتائج والتوصيات.

- ثم يأتي ثبتُ بالمصادر والمراجع. وقد أثرت الدمج بينها؛ لقلة المصادر بالمقارنة بالមراجع. وأثبتت في إثبات المصادر والمراجع منهجَ أهل الفنِّ في علوم المكتبات والمعلومات في مجال الفهرسة الوصفية، بادئًا في الهوامش باسم المؤلف الأول، ثم إثبات البيانات الوراقية الالازمة عند ذكر المرجع لأول مرة. أمّا في قائمة المصادر والمراجع فقد نجحت في الترتيب على الاسم الأخير؛ على اعتبار أنها قائمة وراقية "بليوجرافية". وسعيت إلى الاطراد في هذا المنهج.

وكان لا بدًّ من التوكيد عند الحديث عن العصر العباسى على الخلافة العباسية ببغداد، وليس العصر العباسى كله؛ لأنَّ الأمر يقتضي شيئاً من التخصيص في الحديث والتوضُّع في الولايات الإسلامية، التي عاصرت الخلافة العباسية في بغداد، كالدولة العباسية بمصر والدولة الأموية في الأندلس والولايات الأخرى في أفريقيا والشام والشرق الإسلامي.

ولقد سعيت إلى المزيد من تتبع ما كتب عن هذا الموضوع ورجعت إلى ما يزيد عن مئة وثمانية سبعين مصدراً ومرجعاً، وبعضها رجعت إليه أكثر من مرّة بل مرّات؛ إذ ظهر منها ما يُعوَّل عليه كثيراً في خدمة هذا الموضوع، مثل كتاب الفهرست لحمد بن

د. علي بن إبراهيم النسلة: *التوأصلُ الحضاريُّ بينَ الأُمَّ في صُورٍ تناقلُ المُلُومُ والأَدَابِ وَالْفُتُونِ*

إسحاق النسم^(١) وكتاب معجم الأدباء لياقوت الحموي، فقد كثُر الرجوع إلى هذين المصدررين. وأعان عليها -بعد عون الله تعالى- توافرها، من خلال قواعد المعلومات الورقية (البليوجرافية) والإحاطة الجارية والبحث الانتقائي للمعلومات، هذه المفهومات التي كنّا نراها «ثورةً» في عالم المعلومات، فأضحت اليوم من معطيات البحث العلمي ومن ميسّراته. (وكانت المصادر والمراجع قد وصلت في الطبعة الأولى إلى اثنين وثمانين مصدراً ومرجعاً).

وقد طوّعت هذه الطبعة إلى النقاش في التواصُل بين الحضاري بين الأمم، متَّحداً من النقل والترجمة عاملاً مهمّاً وحيويّاً من عوامل هذا التواصُل. وأغفلت التعريف بالأعلام والأماكن؛ إذ لم أرَ ضرورتها في هذه الطبعة، ومن ثمّ أسقطت بعض المراجع التي تُعنى بالأماكن والترجم، واكتفيتُ بذكر سينيّ الحياة والممات لمن توفّرت فيهم. كما وجدتُ أنني باللغة كثيراً في الطبعات السابقة بإثبات علامات الترقيم، لا سيّما

(١) يقال له النسم وابن النسم، وقد رجّحت إطلاق النسم في هذا البحث، دون أن يسبق بلقطة ابن، متابعاً فيه من رجح ذلك. ومن رجح النسم على ابن النسم: لطف الله قاري، في بحث له نشره في مجلة الفيصل بعنوان: ترجيح لقب النسم سبق إليه باحثون إيرانيون، الفيصل، ١٨٠ (حمدان الآخرة ١٤١٢ هـ / ديسمبر ١٩٩١ - يناير ١٩٩٢ م)، ص ١٢١. وأكَّد على ذلك في بحث عنوانه: النسم الوراق مؤرخ العلوم، من كتابه: إضاءة زوايا جديدة للتقنية العربية الإسلامية (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م)، ص ٢١٧-٢٥٨. وهو بحث سبق للمؤلف أن قدمه للمؤتمر السنوي الثالث عشر لتاريخ العلوم عند العرب، المنعقد في معهد تاريخ العلوم بجامعة حلب سنة ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م، وانظر كذلك ص ٢٩٦ من الكتاب أعلاه. وذلك عن مقالة نشرها محمد جواد مشكور بعنوان: كتاب الفهرست للنسم المعروف خطأً بابن النسم وطبعته الجديدة، مجلة الإخاء، ع ٢٣١ و ٢٣٢ (مايو / أيار ١٩٧٢ م)، ثم نشر المقالة نفسها في: مجلة جمع اللغة العربية بدمشق، مجل ٥٢ (١٩٧٧ م)، ص ٣٣٦ - ٣٥٩. وستأتي ترجمة النسم في الفصل الأول، والنسم هو اختصار الباحث، ما لم يرد الاسم في نصٍّ منقول بصيغة ابن النسم.

د. علي بن ابراهيم النملة: التواصُلُ الحضاريُّ بَيْنَ الْأَمْمِ فِي ضَوءِ تَنَافُلِ الْعُلُومِ وَالْآدَابِ وَالْفُلُونِ

الفاصلة، فعمدت في هذه الطبعة إلى التقليل منها، مع حرصي عليها واعتبارها جزءاً من النصّ مثلها مثل الحركات، دون أن يُخلّ ذلك بالسياق.

ولقد تبيّن لي من خلال المزيد من المتابعة للمنشور التوكيد على أنني لم آتِ بجديد من حيث عرض المعلومات، بل ربّما كانت هذه الدراسة مراجعةً لبحوث سبقتها. وإنْ كان هناك من تميّز فيها، فربّما كان في ذكر حسنات ظاهرة النقل والترجمة وسيئاتها (إيجابياتها وسلبياتها)، ثم فيما توصلتُ إليه من نتائج ووصيات حرصت فيها على مفهوم تأصيل النقل والترجمة، وربّما تأصيل مفهوم النقل والترجمة.

وأسأل الله تعالى أنْ ينفع بهذا الجهد، وأنْ يكون إسهاماً في الطريق الصحيح، فيما يدعو إليه علماء الحضارة من المزيد من التواصُلُ الحضاري بين الأمم، ومن ضرورة إعادة قراءة التاريخ وتفسيره وتحليله، بما يتواضع مع المعطيات الثقافية لأمة الإسلام وعلاقتها بالأمم الأخرى، وبما يتنقق مع واقع الأحداث التي جرت في حينها وحسب ظروفها ومعطياتها، دون الدخول في المبالغات في أثر الأمم الأخرى على الحضارات الإسلامية، بحيث تكون مسخاً من الحضارات الأخرى، وأنَّ المسلمين في تارихهم المتدلّ لم يكونوا ذوي تأثير حضاري، وأنَّ ما برز من معالم حضارية لدى المسلمين إنما تُعدُّ استثناءً من أمّة خاملة ينهَاها دينها عن العلم والمعرفة، وأنَّ هذا الاستثناء إنما جاء من حالات نادرة تمرّدت على أحكام الدين، ونهلت من الثقافات الأخرى!

يقول بهذا بعض أبناء المسلمين الذين نشأوا في كتف الحضارة الإسلامية واستظلُّوا بظل ثقافتها، وقرأوا فلسفات الأمم الأخرى وفلسفتها، بعد ترجمتها إلى اللغة العربية، وربّما أنهم لم يقرؤوا نتاج الأمم الأخرى الفكرية والعلمية بغير اللغة العربية، فتأثّروا بذلك الفلسفات وتبّعوا بعض رؤى بعض المستشرقين والمفكّرين الغربيين من أمثال

١٨

د. علي بن إبراهيم النملة: التواصُلُ الحضاريُّ بينَ الأُمُّ في ضوءِ تناقضِ العلومِ والأذابِ والفتوى

إرنست رينان (Ernest Renan) (١٨٢٣-١٨٩٢م) وغيره^(١)، وربما بعضُ الإعلاميين الغربيين المعاصرين الذين لم يروا للدين أثراً في الإبداع والمبادرات والابتكار والأعمال الأكاديمية، مثل ميشال جحا.^(٢)

ودون الدخول في مبالغات من الجانب الآخر في تأثير الحضارة الإسلامية على الأمم الأخرى، بحيث يغفل تأثير حضارات الأمم الأخرى على الحضارة الإسلامية، إلى درجة الإنكار الذي لا يؤيده الواقع^(٣)، مما يهمل معه البعد الاجتماعي في التواصُل الحضاري بين الأمم، ذلك التواصُل الذي لا ينبغي أنْ يغفل أثره في مسيرة التاريخ الإنساني بعامة وإسلامي بخاصةً. وكلُّ هذا يصبُّ في قناة الاقتناع القائم بأنَّ الأمم يأخذ بعضها من بعض، وأنَّ الحضارة بيد من يتبنّاها ويضيف إليها ويسمح لها بالهجرة، إذا ما تقاعس حاملوها عن رعايتها والوقوف عند مستوىها الحيوي المنطوري، الذي هو جزء من كيانها الذي لا تنفكُ عنه. وكان الله في عون الجميع.

علي بن إبراهيم الحمد النملة

الرياض / ٤٣٦٥١٠٢م

(١) انظر: عبد العزيز عزّت، - الترجمة في الإسلام: صفاتها وفهمها في أوروبا، الرسالة، ع ٢٥٣ (٩/٣٥٧-١٣٥٧هـ)، ص ٧٨٣-٧٨٥ / ٩٥٠م).

(٢) انظر: ميشال جحا، عمر فروخ والاستشراق، الاجتهاد، ع ٢٥٠ (١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص ١٣١-١٥١.

(٣) انظر في مناقشة هذا البعد: عمر فروخ، ازدهار الثقافة الإسلامية في الشرق والمغرب ثم انتقالها إلى الغرب الأوروبي وأثرها فيه، ص ٣١٧-٢٣١، في: محاضرات ومناقشات الملتقى العاشر للفكر الإسلامي، عَنْتَابِي ١٣٩٦هـ / ١٠-١٩ يوليو ١٩٧٦م، معج٤، عَنْتَابِي: وزارة الشؤون الدينية، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.

الفصل الأول

بين النقل والترجمة والتعریب

د. علي بن إبراهيم النملة: **التوأصلُ الخضاريُّ بينَ الأممِ في ضوءِ تناقلِ العلومِ والآدابِ والفنونِ**

التمهيد:

قيل في الترجمة إنها نقل الكلام من لغة أخرى. والكلام هو اللفظ المفيد، أي الجملة أو الجمل، يقول ابن مالك في مطلع الألفية في النحو:

واسمٌ و فعلٌ ثم حرفٌ الكلم وكلمة بها كلامٌ قد يؤمن ^(١)	كلامنا لفظٌ مفيدٌ كاستقام واحدةً كلمةً والقول عُمْ
--	---

والترجمة أيضا هي إيصال فكرة أو تبليغها أو تحويل التبليغ إلى لغة أخرى، وإعطاؤه شكلاً مكتوباً أو مسموعاً، أو وضع صيغة مطابقة لصيغة في لغة النقل.^(٢)

وهنالك من يرى أن الترجمة هي النقل من لغة إلى أخرى، وينظر إلى هذا النقل على أنه نقل مزدوج ذو اتجاهين؛ فهو نقل من اللغة ونقل إلى اللغة. أمّا الاتجاه الواحد في النقل من اللغة أو إلى اللغة، فهو يفرق فيه فرى فيما يتعلّق باللغة العربية في أن النقل إليها تعريبٌ والنقل منها تعجيمٌ.^(٣) ومصطلح "التعجيم" ليس شائعاً بين أهل اللغة العربية، وقد لا يرجّبون به. وقد يكون الباحث شحادة كرزون أراد إشاعته مع أنه غير شائع، أو ربما أراد الانفراد به، وهذا غير مقصود، وإنما الدافع هو الاستقصاء في التعريفات.

(١) انظر: محمد بن عبدالله بن مالك الأندلسي، الفية ابن مالك في النحو والصرف، ط ٣ (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م)، ص ٩.

(٢) انظر: محمد ديداوي، الترجمة إلى العربية، اللسان العربي، ع ٢٥٠ (١٩٨٤ - ١٩٨٥ م)، ص ٥٥ - ٧٥.

(٣) انظر: شحادة كرزون، الترجمة: بدايتها - أطوارها - توجهاتها - بعض نتائجه، ص ٣١٤ - ٣١١، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢ - ٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢ هـ / ١٥ - ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢ م (حلب: المعهد، الجامعة، ١٩٨٤ م) ص ٤٠٧.

د. علي بن إبراهيم النملة: **التوأصلُ الحضاريُّ بينَ الأسمِّ في حشوٍ تناولِ الغلوُّم والأذابِ والفتورِ**

أماً كلامه تعريب فإنَّ لها مدلولاتٍ لغويةً أوردها أصحابُ القاموسِ الحبيط ولسان العرب وتأجُّ العروس، فيدخل فيها غير ما ذكر - تهذيب المنطق من اللحن، وقطع سعف النخل، وتعليم العربية، وكُيُّ الدابة بعد البزوج عليها، وتنفِّ أسفل حافر الفرس، وتقبیح قول القائل، والتمنُّ والإنكار والفحش في الكلام، والتکلُّم عن القوم والإکثار من شرب الماء الصافي... إلخ.^(١)

على أنَّ هذا المنحى يجرُّنا إلى التعرُّف على استعمالات أخرى لكلمة تعريب؛ إذ إنَّ للكلمة دلالاتٍ كثيرةً في القديم والحديث، ترجع في جملتها إلى معنى الإيضاح والإبانة والإفصاح. وهي تشمل في مدلولاتها إدخال اللفظ الأعجمي في الفصحي، بعد صقله على منهاجها وإنزاله في أوزانها وأقيمتها، قد يضيع من خلاله الأصل وقد تبقى منه آثار صوتية تدلُّ عليه^(٢) ويظهر هذا بوضوح في مسألة تعريب المصطلحات العلمية.^(٣)

(١) انظر: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، **تاج العروس من تراجم القاموس**، تحقيق: عبد الكريم الفرباوي، ج ٢٠، (الكويت: وزارة الإرشاد والأئمة، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م)، ٣٤١-٣٣٩ / ٣.

وانظر: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، **القاموس الحبيط**، ج ٤ (بيروت: دار الجليل، د. ت)، ١٠٦؛ وانظر، أيضًا: عبدالله محمد بن المكرم بن أبي الحسن بن أحمد الانصاري الخزرجي (ابن منظور)، **لسان العرب**، مج ٨، تحقيق: عبدالله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي (القاهرة: دار المعارف، د. ت)، ٢٧٦٣ / ٥، ٢٨٦٨-٢٧٦٣.

(٢) انظر: أحمد هبو، **تأثير لغات الشعوب القديمة في لغة كتب السيرة**، ٩٥-١١٠ / ٢، في: الجريدة العربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤١٥هـ / ١٩٨٩م)، (سلسلة دراسات تاريخ الجزيرة العربية)، ٣.

(٣) انظر: جمال عبدالناصر، **الترجمة والتعريب، الفيصل**، ع ٢٣٩ (جمادى الأولى ٤١٧هـ / سبتمبر-أكتوبر ١٩٩٦م)، ص ٢٦-٢٩.

د. علي بن إبراهيم النملة: **التراث الحضاري يَبْيَسِيَّ الأَمَمِ فِي ضَوْءِ تَنَاقُلِ الْعُلُومِ وَالآدَابِ وَالْفُنُونِ**

أَمَّا إِدْخَالُ الْفَظْوَرِ دُونِ إِخْضَاعِهِ لِلْمَقَايِيسِ وَالْأَبْنِيَةِ فَيَقِيَهُ دُخِيلًا عَلَى الْلُّغَةِ غَيْرِ مَعْرَبٍ. وَهَذَا مَا كَانَ يَفْعُلُهُ حُنَينُ بْنُ إِسْحَاقَ عِنْدَمَا وَقَفَ مِنَ الْمَصْطَلَحَاتِ الطَّبِيَّةِ وَغَيْرِهَا مَوْقِفُ النَّاقِلِ لَهَا بِنَصْحِهَا بِالْعَرَبِيَّةِ ثُمَّ يَعْقِبُ بِشَرْحِ الْمَصْطَلَحِ وَتَفْسِيرِهِ. «وَأَبْدَى فِي هَذَا تَمْكِيْنًا وَقَدْرَةً عَلَى فَهْمِ الْمَصْطَلَحَاتِ وَمَعْنَائِهَا». ^(١)

وَمِنْ مَدْلُولَاتِ كَلْمَةِ "تَعْرِيبٍ" جَعْلُ الْفَصْحَى لِلْلُّغَةِ الْكِتَابَةِ وَالْخَطَابَةِ وَالْتَّعْلِيمِ وَالْإِعْلَامِ، وَجَمِيعِ أَنْوَاعِ الاتِّصَالِ الَّذِي يَسْتَخْدِمُ الْكَلْمَةَ وَسِيَّلًا لِلْاتِّصَالِ. ^(٢) وَتَبَرَّزُ هَذِهِ الدَّلَالَةُ وَاضْحَىَ الْمَعَالِمُ فِي شَمَالِ أَفْرِيَقِيَا عِنْدَمَا عَمِدَتِ الْبَلَادُ الْعَرَبِيَّةُ بَعْدِ الْخُرُوجِ مِنْ نَيْرِ الْاِحْتِلَالِ الْفَرَنْسِيِّ (تُونِسُ سَنَةُ ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م)، ^(٣) وَالْمَغْرِبُ سَنَةُ ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م، ^(٤) وَالْجَزَائِرُ سَنَةُ ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م). ^(٥) فَبَدَأَتْ مَشْرُوعَاتٌ عَمَلِيَّةٌ لِلْعُودَةِ إِلَى الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ أَيِّ التَّعْرِيبِ. ^(٦)

(١) انظر: توفيق الطويل، لقطات علمية من تاريخ الطب العربي، ع ١ (علم الفكر) (ابريل - مايو - يونيو ١٩٧٤ م)، ص ٢٤٥-٢٨٨.

(٢) انظر: عبدالهادي هاشم، مفهوم التعريب، مجلّة مجمع اللغة العربية بدمشق، مسج ٦، ع ٢ (١٤٠٨/٨) - (٤٣-٣٧) م)، ص ١٩٨٨.

(٣) انظر: عبدالعزيز عاشوري، محاولة لتقديم تجربة التعريب في تونس، في: التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت: المركز، ١٩٨٢ م).

(٤) انظر: فاطمة الجامعي الحبابي، تقويم تجربة التعريب في المغرب، في: التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، المراجع السابق.

(٥) انظر: مصطفى الفيلالي، تقويم تجربة التعريب في الجزائر، ص ٢٢٩-٢٢٨، ٣٠، في: التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت: المركز، ١٩٨٢ م).

(٦) انظر: محمد المنجي الصيداوي، التعريب وتنسيقه في الوطن العربي، ط ٤ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٥ م)، ص ١٣٨-١٧٩، (سلسلة أطروحة الدكتوراه، ١).

د. علي بن إبراهيم السملة: **التواصلُ الحضاريُّ بينَ الأُمَّةِ فِي ضُوءِ تناقلِ الْعُلُومِ وَالآدَابِ وَالفنُونِ**

ومن مدلولات كلمة تعريب - كذلك - النقل من لغة أعمجمية إلى اللغة العربية، ولكن مع اختلاف يسير عن مدلول الترجمة؛ إذ ربما كان النقل في الترجمة الفورية، في المناسبات التي يشترك فيها من لا يستطيعون الاتصال بلغة واحدة. وكذا في ترجمة الكلمات والخطب والنقارير والمواثيق والمعاهدات الدولية المعتمدة على صياغة قانونية دقيقة، يؤثّر فيها تغيير الحرف الواحد، بحيث لا يُتاح مجال للتصريف في العبارة، إذ إن أي تصريف في هذه الحالات قد يؤدي إلى تغيير جذري في بند أو بنود من العقود بين الأطراف.

وممّن يفرق بين التعريب والترجمة سليم طه التكريتي الذي ينقل عن هباء الدين العاملي صاحب كتاب الكشكوك ما يوحى بأنه يتّفق مع هذا النقل بقوله: «قال الصلاح الصفدي: وللترجمة في النقل طريقان: أحدهما طريق يوحنا بن البطريق، وابن الناعمة الحمصي (٩٣٩هـ / ٨٨٦م - ٥٣٢هـ / ١٢٧٢هـ) وغيرهما، وهو أن ينظر إلى كلّ كلمة مفردة من الكلمات اليونانية وما تدلّ عليه من المعنى فإذا بلغطة مفردة من الكلمات العربية ترادفها في الدلالة على ذلك المعنى فيثبتها، وينتقل إلى الأخرى، حتى يأتي على جملة ما يريد تعريبه. وهذه الطريقة ردية».

ورداً على الطريقة الأولى يمكن أن تظهر في المنقول من العلوم والآداب، ونحوها، مما يمكن التصرّف فيه بالتعريب، لا بالنقل الحرفي، الذي قد يستدعي الدقة المتناهية في النقل، لغلا يكون هناك تصريف في نصوص، لا تحتمل التصرّف، الذي قد يؤدي إلى التغيير في المعنى، على غير المراد الذي ظهر به في لغته الأم.

والطريق الثاني في التعريب طريق حنين بن إسحاق والجوهري وغيرهما، وهو أن يأتي الجملة فيحصل معناها في ذهنه، ويعبر عنها من اللغة الأخرى بجملة تطابقها، سواء

د. علي بن إبراهيم النملة: التّواصُلُ الحضاريُّ بَيْنَ الْأَمْمِ فِي ضُوءِ تَنَافُلِ الْعُلُومِ وَالآدَابِ وَالْفُلُونِ

أساوت الألفاظ أم خالفتها وهذا الطريق أجود».^(١)

ومن الطريق الأول، الترجمة الحرافية وترجمة الكتب السماوية السابقة، والكتب الدينية الأخرى، والعقود والمواثيق والاتفاقيات والصياغات النظامية (القانونية)، التي يُراد لها التطبيق على رقعة واسعة من البشر، حيث تقتضي الأمانة العلمية الدقة المتناهية في النقل. وينقل النسخ في الفهرست قوله – وهو يتحدث عن كتاب في الأديان قديم: «قال أحمد بن عبد الله بن سلام مولى أمير المؤمنين الرشيد: «ترجمت صدر هذا الكتاب والصحف والتوراة والإنجيل وكتب الأنبياء والتلامذة من لغة العبرانية واليونانية والصياغة – وهي لغة كل كتاب – إلى العربية حرفاً حرفاً، ولم ابْنَعْ في ذلك تحسين لفظ ولا تزيينه، خافة التحريف. ولم أزد على ما وجدته في الكتاب الذي نقلته، ولم أنقص إلا أن يكون في بعض ذلك من الكلام ما هو متقدّم بلغة أهل ذلك الكتاب، فلا يستقيم لفظه في النقل إلى العربية إلا أن يؤخّر ... وأعوذ بالله أن أزيد في ذلك أو أنقص منه إلا على هذا الوجه الذي ذكرته وينتهي في هذا الكتاب».^(٢)

ولا بدّ من ذكر وسيلة طريقة في النقل والترجمة، تقوم على أن يقرأ المخطوط قارئ متخصص في اللغات القديمة، ويستمع إلى القارئ مترجم يحسن اليونانية، أو غيرها من اللغات القديمة، فيقوم بترجمتها شفاهةً ويتولّ وراقٌ تسجيل الترجمة. وإمكانية دخول الخطأ والتحريف إلى هذه الوسيلة في الترجمة وارد من القارئ الأول أو

(١) انظر: سليم طه التكريبي، بيت الحكم في بغداد وأثره في النهضة الفكرية خلال العصر العباسي، العربي، ع ٢١٣ (شعبان ١٣٩٦هـ/أغسطس ١٩٧٦م)، ص ١٢٦-١٣٠.

(٢) انظر: محمد توفيق سبع، التجربة التاريخية لعلاقة العرب بالثقافة الأجنبية، ص ٥٧-٣٣، في: إشكالية العلاقة الثقافية مع الغرب، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها الجمع العلمي العراقي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٧م) والنص من النسخ في، الفهرست، مرجع سابق، ص ٢٤.

٥. علي بن إبراهيم النملة: *التوأصل الحضاري بين الأمم في ضوء تناول العلوم والأداب والفنون*

من المترجم أو من الوراق الناسخ أو من اثنين منهم أو منهم جمِيعاً.^(١)

على أنَّ من مدلولات التعرير بسط اللغة العربية على رقعة أوسع وأشمل من موطنها الأصلي وهي جزيرة العرب. هذا البسط الذي صاحب الامتداد الإسلامي منذ بعثة سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ، وما تبع هذا من إقامة المراكز العلمية والجامعات الإسلامية في المشرق والمغرب، مما جعل اللغة العربية هي لغة العلم والمعرفة، وَمَا أدى إلى الدعوة إلى تدريسها في الجامعات الغربية في أوروبا وأمريكا، قصدًا إلى النهل من علوم المسلمين وثقافتهم.

ويعود تاريخ الدعوة الرسمية إلى تدريس اللغة العربية في الجامعات والمعاهد الأوروبية إلى سنة ١٣١٢هـ / ١٧١٢ م بصدور قرار يجمع فيما الكensiي بتأسيس عدد من كراسي الأستاذية في اللغات اليونانية والعربية والسريانية في جامعات باريس وأكسفورد وبولونيا وأفييون وسلامانكا.^(٢)

وتبع هذا البسط التوسيع في علم اللغة والتحوُّل. ظهرت حركة علمية لغوية نُجِّحت فيها اللغة العربية خدمةً جليلة. وشجَّعت الهجرة العربية من جزيرة العرب إلى البلاد الإسلامية الجديدة، قصدًا إلى حمل الرسالة، ليس إلَّا، فانتشر العرب المسلمين، يحملون معهم القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ والعلوم الأخرى الدينية والدنوية ولغتها

(١) انظر: جمعة شيخة، دور مدرسة الترجمة بطليطلة في نقل العلوم العربية إلى أوروبا، ص ١٢٧ - ١٣٧، في: السجل العلمي لندوة الأندرسون: قرون من التقليبات والعطاءات، القسم الثالث، الحضارة والعمارة والفنون (الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦ م).

(٢) انظر: إدوارد سعيد. الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء، تعرير: كمال أبو ديوب، ط ٢ (بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٤ م)، ص ٨٠.

د. علي بن إبراهيم النصلة: **التوأصلُ الحضاريُّ بينَ الأممِ في ضوءِ تناولِ الفُلُومِ والأدَابِ والفتُونِ**

عربية، فلدي هذا إلى تعریف الأمصار. وشجعَ اخْلِفَاءُ الْوَلَاةُ والأُمَّارُ استخدامَ اللغة العربية. وقد كتب الحجاج بن يوسف الثقفي إلى أهل الكوفة: «لا يؤمنكم إلا عربي»، فوثب البعض بالقارئ الإمام شيخ القراء يحيى بن وثاب (توفي سنة ١٠٣ هـ)، وهو مولىً كان يؤمن المسلمين في الصلاة؛ ليمنعوه من ذلك، فلما علم الحجاج بن يوسف أئبهم، وقال: «ويؤمنكم! إنما قلت عربي اللسان». ^(١) وكان دخول الإسلام ولا زال يستدعى تعلم اللغة العربية.

وربما كان النقل في الترجمة إلى اللغة العربية خاضعاً لتصريف المعرب، من حيث الصياغة أو الزيادة والنقص في الفكرة المنقوله، بحيث لا تتغير الفكرة العامة، ولكنها لا تكون بالضرورة كما جاءت في أصلها اللغوي، عندئذ يصبح هذا النوع من النقل ترجمة وليس ترجمة، وبينال عليه المعرب من التقدير أكثر مما يناله المترجم. ويصدق هذا إذا كان للناقل أثر بارز في النقل يفوق الترجمة، بحيث تبرز شخصية الناقل في النص، ولا يكتفي بالتعليقات في الحاشية، مع ما لهذا التعليق من أثر لا يرقى إلى التصريف في النص. ^(٢)

(١) انظر: عبدالعزيز الدوري، الإسلام وانتشار اللغة العربية والتجريب، ص ٦١-٩١، ١، في: القومية العربية والإسلام: بحوث ومناقشات الدورة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية (سيروت: المركز، ١٩٩٠)، نقلًا عن: البلاذري، أنساب الأشراف، تحقيق محمود الفردوس العظم، مصح ٢٦، (دمشق: دار النقطة العربية، ٢٠٠٠)، ١٤٢ / ١٠؛ وانظر أيضًا: النهي، سير أعلام البلاط، أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديث شعيب الأرناؤوط، ط ٢، ٢٣ مصح (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢ / ١٩٨٢)، ٤٣٧-٣٨٢.

(٢) انظر: محمد حابر الأنصاري، التجريب الجامعي وتحمية المقاربة الميدانية: ظاهرة «تأجيل» التطبيق، أربعة اعتبارات أساسية لسميتها، رسالة الماجister العربي، مصح ٨، ع ٢٤ (١٤٠٨ / ١٩٨٨)، ص ١٥١-١٨٩.

د. علي بن إبراهيم المملة: التواصُلُ الحضاريُّ بينَ الأُمَمِ فِي ضُوءِ تَنَافُلِ الْعُلُومِ وَالآدَابِ وَالْفُلُونِ

وسيتبين أنَّ ظاهرة النقل والترجمة إلى اللغة العربية تدخل في هذا المفهوم. فهو تعريب وليس ترجمةً فحسب. إذاً فالتعريب أشمل من النقل والترجمة والنقل والترجمة بعده من أبعاد التعريب، أو هي «وجهٌ من أوجه فعل أشمل هو الذي يكوّن التراثات». ^(١)

وهذا من حيث النقل والترجمة إلى اللغة العربية، وإلا فالنقل والترجمة أشمل، من حيث المفهوم الذي جاء به محمد ديداوي، من أنَّ النقل والترجمة مفهوم ذو وجهين: نقل من اللغة وإليها. ^(٢)

الحديث عن نقل العلوم عند المسلمين وترجمتها لا يقتصر على التعريب، إلا في مرحلة من مراحل النقل. وربما صحَّ أنَّ يقال إنَّ النقل كان من باب الترجمة، بالمفهوم الذي مرَّ ذكره، رغم أنَّ كلمة ترجمة لم ترد واضحةً في المعاجم، إلا ما يتعلق بالترجمان وهو الناقل من لغة إلى أخرى. ^(٣) ولذا قيل: الترجمان هو الناقل مشافهة، وربما تسمى اليوم بالترجمة الفورية، ومنه ما ورد في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري وأحمد والترمذى وابن ماجه واللفظ للبخاري أنَّ النبي ﷺ قال: [ما منكم من أحدٍ إلا سيكلمه ربُّه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه]. ^(٤) وقال الشاعر أبو الطيب المتنبي:

(١) انظر: أنطوان المقدسي، التعريب في دلائله التاريخية: من الترجمة إلى التعريب، الآداب، مرجع، ٢٣، ع ١١٩٧٥/١)، ص ٤٩ - ١٦، ص ١٤ - ١٣.

(٢) انظر: محمد ديداوي، الترجمة إلى العربية، المسان العربي، مرجع سابق، ص ٥٥ - ٧٥.

(٣) انظر: الفيروز آبادي، القاموس الحيط، مرجع سابق، ٤ / ٨٤؛ وابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ٤٢٦/١.

(٤) انظر: أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (٧٧٣-٧٨٥٢هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، راجعه وقلم له وضبط أحاديثه وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد ومصطفى محمد الهواري والسيد محمد عبد المعطي، ٢٨ ج (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م)، ٢٧/٢١٤. حديث رقم ٧٤٤٣.

د. علي بن إبراهيم النملة: التّواصُلُ الحَضَارِيُّ بَيْنَ الْأَمَمِ فِي ضَوْءِ تَنَافُلِ الْعُلُومِ وَالْأَدَابِ وَالْفُلُونِ

٢٩

ملاعب جُنَاحٌ لَوْ سَارَ بِتُرْجُمان

والمحترم هو الناقل كتابةً. وعليه فإنَّ استعمال مصطلحِي النقل والترجمة في هذا البحث يأتي لمفهوم واحد، ذي دقة متناهية في التفريق بينهما، فهما ليسا مترادفين ولكنهما ليسا مختلفين في الدلالة اختلافاً واضحاً.

● مراحل النقل والترجمة:

يدرك المعنيون أنَّ للنقل فيما يتعلق باللغة العربية أربع مراحل:

المراحل الأولى: نقل الفكر الإغريقي (اليوناني) والهندي والفارسي والمصري الفرعوني، وترجمته إلى اللغة العربية، إماً مباشرةً أو عن طريق اللغة السريانية.

المراحل الثانية: نقل الثقافة الإسلامية باللغة العربية، وترجمتها إلى اللغة اللاتينية واللغات

^(١)
الأوروبية الأخرى مباشرةً.

المراحل الثالثة: نقل الثقافة الإسلامية والثقافة اليهودية باللغة العربية وترجمتها إلى اللغة العربية.

المراحل الرابعة: نقل الثقافة الإسلامية والثقافة اليهودية باللغة العربية، وترجمتها إلى اللغة اللاتينية واللغات الأوروبية الأخرى.

سيرد التوكيد على أنَّ النقل والترجمة -في بداياتها- جاءت من اليونانية والفارسية الفهلوية أو البهلوية والهندية عن طريق السريان، ثم انتقل المسلمون إلى مرحلة النقل

(١) انظر: سيمون الحائك، تعريب وتحقيق، أو نقل الحضارة العربية إلى الغرب (بيروت: المطبعة البوليسية، ١٩٨٧م) ص٦٠٥.

٣٠

د. علي بن إبراهيم السملة: *التراث الحضاري بين الأمم في ضوء تناقل العلوم والأذاب والفنون*

(١) المباشر إلى اللغة العربية عن اللغات الأخرى.

كما سيقتصر الحديث في هذه الدراسة على المرحلة الأولى وهي نقل الفكر الإغريقي (اليوناني) وترجمته من اللغة اليونانية مباشرة، أو عن طريق اللغة السريانية، ونقل الفكر الهندي والفارسي والمصري وترجمته إلى اللغة العربية.

ما دامت اللغة السريانية ستتدخل في هذه المرحلة، فلا بدّ من العودة، قليلاً، إلى عصر ما قبل الإسلام، للتعرُّف على ظروف نقل الفكر الإغريقي (اليوناني) إلى اللغة السريانية، والتعرُّف على المراكز التي قامت بهذا النقل، ثم الانتقال إلى العهد الإسلامي بدءاً ببعثة سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله عليه وآله وسلامه إلى نهاية الخلافة العباسية (سنة ٥٦٥هـ / ١٢٥٨م).

أما المراحل الثلاث الباقية فتحتاج إلى وقفاتٍ ثلاثٍ متفرقة، لعلها تكون مجالاً للتركيز في مستقبل الأيام -بإذن الله تعالى- ولا تشملها هذه الوقفة العُجلى التي تعنى ببعد واحد فقط من أبعاد التواصل الحضاري بين الأمم.

على أنه لا بدّ من التوكيد في ختام هذا الفصل على أنَّ النقل أو الترجمة أو التعرِّيب إنما هي وسيلة لا غاية، فهي تدخل في مفهوم قول الأصوليين: «علوم الوسائل من أجلٍ علوم الغaiات»^(٢) والتوكيد -كذلك- على أنها ليست متعةً ذهنية، وإنْ

(١) انظر: أحمد شحlan، دور اللغة العربية في النقل بين الثقافتين العربية واللاتينية، ص ٢٥٧-٢٨٤، في: حلقة وصل بين الشرق والغرب: أبو حامد الغزالى وموسى بن ميمون (الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م).

(٢) انظر: جيهان سليم، عولمة الشفافة وإستراتيجيات التعامل معها في ظلّ العولمة، المستقبل العربي، ع ٢٩٣، ٢٠٠٣م، ١١٨-١٣٦. مج ٢٦ (٧).

د. علي بن إبراهيم النملة: *التحولات الحضارية بين الأمم في ضوء تناقض العلوم والأداب والفنون*

كانت يمكن أن تكون كذلك، وأنها مسؤولية ليست سهلة؛ لأنها تقضي الأمانة العلمية الدقيقة في نقل نتاج الأمم الأخرى وترجمته، أو نقل النتاج العلمي لهذه الأمة وترجمته إلى الأمم الأخرى.^(١) ولذلك قيل: إنما عملية أصعب من التأليف ابتداءً^(٢) كما أنها «عملية إبداعية معقدة»، يدرك المترجم خلالها كل تفاصيل المعنى الأصلي في لغة الأصل، وينشئ نصاً جديداً، محافظاً فيه على كل تفاصيل هذا المعنى الأصلي وظلاله.^(٣)

- ويتوسع أسعد الحكيم في مناقشة حقيقة الترجمة ونظرية لها، معدداً النظريات، التي صفت حوالها إلى أربع تذكرة هنا دون التوسيع في البحث فيها، وهي:

- ١ - نظرية الترجمة العامة،
- ٢ - نظرية الترجمة الخاصة،
- ٣ - نظرية الترجمة الاختصاصية،
- ٤ - نظرية الترجمة الآلية.^(٤)

(١) انظر: شحادة الخوري، *واقع الترجمة ومستقبلها في السوطن العربي*، الفيصل، ع ٢٣٩ (جمادى الأولى ١٤١٧ هـ / سبتمبر - أكتوبر ١٩٩٦ م)، ص ٥٧-٦٢.

(٢) انظر: سالم جبار، *الترجمة والنقل في العصر العباسي*، الموقف الأدبي، ع ٢٠٣ و ٢٠٢ (٣ / ١٩٨٨ م)، ص ١٤٢-١٥٧.

(٣) انظر: أسعد الحكيم، *حقيقة الترجمة، الموقف الأدبي*، ع ٢٠٢-٢٠٣ (٢ / ١٩٨٨ م)، ص ٥٥.

(٤) انظر: أسعد الحكيم، *حقيقة الترجمة، الموقف الأدبي*، المرجع السابق، ص ٥٦-٥٧.

الفصل الثاني وحلة اللغة

د. علي بن إبراهيم النملة: التراث الحضاري بين الأمم في ضوء تناقض المفاهيم والأذاب والفنون

• التمهيد:

بالنظر لانتشار اللغة العربية في جزيرة العرب، في العصور المتقدمة للجاهلية كانت اللغة العربية متعددة اللهجات، إلى درجة كادت معها هذه اللهجات أن تصبح لغات مستقلةً عن اللغة الأم، بل ربما قيل إنَّ اللغة العربية كانت مجموعة لغات سامية تجمع بينها كثير من الصفات المشتركة، المتعلقة بأصول الكلمات والأصوات ومخارج الحروف وقواعد الصرف والتنظيم، فقويتها وجوه الشبه بين أفرادها أو بعض أفرادها، حتى يحسبها الباحث مجرَّد لهجاتٍ للغة واحدة.^(١)

يقول محمد الكتَانِي: «ومن المعلوم أنَّ اللغة العربية كانت قبل مجيء الإسلام ونزول القرآن عبارةً عن لهجات لعدد من القبائل الناطقين بها، وكانت هذه اللهجات تسمى عندهم لغاتٍ. وكانت كل لغة من لغاتهم الدائرة في فلك العربية تتأثر بلغة الشعب الأجنبي الذي تناهُم، فكانت تستعمل كثيراً من الألفاظ الأجنبية على سبيل التعريب لها مع تكييفها للصيغ العربية وأصواتها. فبقاء اللغة العربية من كل دخيل أمرٌ لم يتحقق في أيٍّ عصر، وهو أمرٌ يجافي طبائع اللغات وتطورها. والقول بتأثير العربية أو استعمالها للألفاظ الأجنبية التي لم يكن لها نظير عند العرب هو الذي يجري على سنة اللغات في التأثير والتأثير، وأكبر دليل على ذلك لغة القرآن نفسه».^(٢)

وتقتضي إرادة الله تعالى أنْ يجمع العرب في الجاهلية على لهجة واحدة؛ لتكون

(١) انظر: علي عبدالواحد وافي، علم اللغة، ط٦ (القاهرة: دار فضة مصر، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م) ص١٨٦.

(٢) انظر: محمد الكتَانِي، مواجهة اللغة العربية لأول تجربة في ترجمة العلوم، ص٥٣ - ٧٣، في: الترجمة العلمية، ندوة لجنة اللغة العربية لأكاديمية المملكة المغربية ١٩٩٥-١٤١٦ رجب ٢٠-١١/١٤١٦ دجنبر ١٩٩٥، طنجة:

أكاديمية المملكة المغربية، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

د. علي بن إبراهيم النملة: التواصُلُ الحضاريُّ بينَ الأُمُّ في ضوءِ تناقلِ الْعُلُومِ والآدابِ والفنونِ

هي اللغة المعترية أدباً وفكراً وعلمًا وفي الأسواق الأدبية الفكرية المشهورة، لا سيما أسواق عكاظ وجمنة وذي الحجاز.^(١) وغيرها من أسواق العرب الأخرى ومنتدياتهم.

وتسود لهجة قريش أفضح العرب لساناً وأصفاهم لغةً لا في الحجاز ونجده فحسب، بل في كل القبائل العربية، شالاً وشرقاً وغرباً ثم جنوبياً بعد ذلك. وقد راعت قريش بقية اللهجات فاختارت منها ومن كلام الوفود وأشعارهم، أحسن اللغة وأصفى الكلام. وساعدت على سيادة لهجة قريش مكانة القبيلة الدينية والسياسية، فقد تجمّع عليها العرب حين أحسّوا بالخطر المحدق بهم من جهات عدّة، من الفرس بالشرق والروم (البيزنطيين) من الشمال والجيش بالجنوب.

وفي مكة المكرمة كانت وفود الحجيج تترى، وكانت آهنتهم تحفظ في الكعبة وحوطها، وقوافل التجارة في رحلتي الشتاء والصيف كانت قد جعلت من مكة المكرمة محطةً لتجار العرب المتنقلين بين الشمال والجنوب تهوي إليها أفدنة من الناس،^(٢) إذ إنها تقع في الوسط بين الشام في الشمال واليمن في الجنوب.^(٣) وكانت العرب تعرض

(١) عكاظ بين فخلة والطائف، وجمنة بمر الظهران، ذو الحجاز خلف عرفة، وكلها في الحجاز، وهي أسواق قريش والعرب. وأعظمها عكاظ. وكانت العرب تقيم بسوق عكاظ شهر شوال. ثم تنتقل إلى جمنة، فتقسم فيه عشرين يوماً من ذي القعدة، ثم تنتقل إلى سوق ذي الحجاز، فتقسم فيه إلى أيام الحجّ. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مرجع سابق، ١٤٢/٤.

(٢) مصداقاً للدعاية أبي الأنبياء إبراهيم الخليل الشفلي، قال تعالى: «رَبَّنَا إِنَّى أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعِ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةَ مَنْ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ». (إبراهيم ٣٧).

(٣) نزلت في ذلك سورة قريش، حيث الرحلات التجارية في الشتاء إلى اليمن، وفي الصيف إلى الشام. «إيلاف قُريش» (٢) إيلافهم رحلة الشتاء والصيف» (قريش ١-٢).

٣٧

د. علي بن إبراهيم النملة: *التواءُصُلُ الحضاريُّ بَيْنَ الْأَمْمِ فِي ضُوءِ تَنَافُلِ الْعُلُومِ وَالآدَابِ وَالْفُنُونِ*

أشعارها على قريش مما قبلته كان مقبولاً وما ردّته كان مردوداً.^(١)

هذا مع بقاء لهجات عربية أخرى وانتشارها قبل الإسلام وبعده، كالكسكشة عند حضرموت والكسكسة عند بعض قبائل ربيعة والطمطمانية عند حمير والعجمجة عند قضاوة والعنترة عند تميم والفحفة عند هذيل والقطعة عند طيء والتضجع عند تميم وقيس وأسد، وغيرها ك والاستطاء والتللة والوهم والوكم. وقد تحدث سيد المرسلين الرسول محمد بن عبد الله ﷺ بشيء منها،^(٢) مما يوحى بأنها لم تكن مهملاً إهالاً تماماً، بل إنَّ بعضها لا زال قائماً، في أيامنا هذه، في مواضع من الجزيرة العربية وخارجها.^(٣) ولكنها على أي حال لم تكن اللغة الرسمية الأدبية والفكرية والعلمية في الجاهلية والإسلام.^(٤)

وانتقاء لحجة واحدة تكون هي المثل الرسيي للغة العربية أعطى اللغة دفعة قوية إلى أنْ تصبح لغة عالمية، استواعت كل خصائص الأصل اللغوي السامي أكمل استيعاب،^(٥) وأثرت في اللغات الأخرى المحاورة لها. والدراسات تدل على دخول

(١) انظر: شوقي ضيف، *العصر الجاهلي*، ط١٢ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٨م)، ص١٣١ - ١٣٧، (سلسلة تاريخ الأدب العربي، ١).

(٢) يؤثر عن الرسول محمد بن عبد الله ﷺ أنه سئل: «هل من أمير اتصاصيات في امسفر؟ فقال: ليس من أمير اتصاصيات في امسفر». انظر: أحمد عبد الرحمن البانِي، *الفتح الرباني*، ترتيب مستند الإمام أحمد، ج٢ (القاهرة: دار الشهاب، د. ت، ١٠٧/١٠).

(٣) انظر: شوقي ضيف، *العصر الجاهلي*، مرجع سابق، ص١٢١ - ١٣٠.

(٤) انظر: فيليب حتى وإدوارد جرجي وجبرائيل جبور، *تاريخ العرب*، ط٧ (بيروت: دار غندور، ١٩٨٦م)، ص١٢٨ - ١٥٩.

(٥) انظر: كارل بروكلمان، *تاريخ الأدب العربي*، ج١، نقله إلى العربية عبدالحليم النجاشي (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٣م)، ص٤١ - ٤٣.

د. علي بن إبراهيم النملة: *التوّاصلُ الحضاريُّ بينَ الأُمَمِ في ضوءِ تناقلِ الْفُلُومِ والأَدَابِ وَالقُوَّاتِ*

الألفاظ عربية في لغات كثيرة كالفارسية والهندية القديمة، وشيء من اللغات اللاتينية والجرمانية الحديثة، ومنها اللغة الإنجليزية.

ومما أعطى اللغة العربية ممثلة في لهجة قريش دفعة أقوى نزول القرآن الكريم بها، فيزيد هذا الحديث من وحدة اللغة وتزداد الدوافع لتعلمها وتعليمها، قصدًا إلى التزود من الإسلام ومعرفته معرفةً حقيقةً، وتكون هي أيضًا لغة الحديث الشريف ولغة الوفود والمبعوثين من قبل سيدنا محمد بن عبد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى القادة والقبائل؛ قصدًا إلى الدعوة إلى الإسلام والتعليم والتعرّيف بالإسلام.

ويأتي انتشار الإسلام في القرن الهجري الأول حاملاً معه اللغة العربية الموحدة، فيعمد المسلمون العرب إلى نشرها واستخدامها في مناطق شاسعة من العالم من خلال ما تم ترجمته إلى اللغات العربية، فمؤلفات الإغريق والفرس والهنود قد ترجمت إلى اللغة التي استوطعت مفردات مجموع العلوم بسهولة ويسر»، ^(١) فيُقبل عليها المسلمون الجدد وغير المسلمين من أبناء الأمم المجاورة يتّعلّمونها ويكتبون عنها ويقدّونها نحوًا وصرفًا، وتنقل إليها آثار الأمم الأخرى وتقام لهذا الغرض المراكز والمدارس والجامعات والمعاهد والمكتبات.

هذه عوامل ساعدت على أن يكون للغة العربية شأنٌ كبير؛ لتطغى على بقية اللغات الأخرى التي عاصرتها كاليونانية والسريانية الشرقية والغربية والفارسية والمصرية

(١) انظر: فاضل محمد الحسيني، *أثر الترجمة في رفد الحضارة العربية الإسلامية*، تاريخ العرب والعالم، ع ١٨٠،

مج ١٩ (نوفمبر ١٩٩٩م، ربيع الأول-١٤٢٠هـ)، ص ٤٤-٦٠.

د. علي بن إبراهيم النملة: *التراث الحضاري بين الأمم في ضوء تناقل المعلوم والأذاب والفنون*

الفرعونية والهندية والحبشية التي ربما وُجد فيها تشابه مع بعض اللهجات العربية.^(١)

وتصبح اللغة العربية الموحدة هي لغة العلم ولغة الفكر ولغة الدولة، في الوقت الذي يزداد فيه عدد المتكلمين بها، فيظهر التنااسب بين عدد المتكلمين بها والإنتاج الفكري المنشور بها، ويكون هذا التنااسب ميزةً لا تنتهيًّا لكثير من اللغات. ويُقبل قومٌ من غير أبناء العربية على دراستها وتدريسها في كنائسهم وأديرهم وجامعاتهم وبمحاجتهم. وتنشأ لها ولعلوها المراكز والمعاهد والكراسي العلمية، بل والجامعات في العواصم الغربية، فيرتفع عدد المتكلمين بها على أنها – في هذه المرحلة – لغة ثانية ارتفاعًا طفيفًا، له دوافعه وأهدافه التي انعكست على الدراسات التي صدرت عن هذه الفئة من الباحثين في اللغة العربية وعلوم المسلمين المكتوبة بها.

وكان هذا ناتحًا عن ردود الفعل التي عمّت المجتمعات الغربية؛ نتيجةً لانتشار الإسلام وانضمام الشام تحت لوائه، بما فيه بيت المقدس. فكانت الحروب الصليبية،^(٢) التي كان لها كبير الأثر في تعميق اتجاه غير المسلمين لدراسة لغة المسلمين وعلومهم في الماضي، حتى تحولت بعض الإمارات الصليبية مثل أنطاكية وطرابلس إلى مراكز للترجمة والتعليم،^(٣) وكانت مجالًا واسعًا للمزيد من التركيز من قبل علماء الغرب، الذين

(١) انظر: شوقي ضيف، *العصر الجاهلي*، مرجع سابق، ص ١١١. وانظر أيضًا: فيليب حتّي وإدوارد جرجسي وجيرائيل جبور، *تاريخ العرب*، مرجع سابق، ص ٣٩.

(٢) بدأت الحروب الصليبية في ربيع الثاني من سنة ٤٩١هـ / مارس من سنة ١٠٩٥م، وانتهت في شعبان من سنة ٦٩٥هـ / أغسطس من سنة ١٢٩١م. انظر: سعيد عبدالفتاح عاشور، *الحركة الصليبية*، ٢ ج (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٦م)، ١١٢٦/٢.

(٣) انظر: عبدالله منسي السعد العمري، *تاريخ العلم عند العرب* (عمّان: دار مجلداوي، ١٤١٠هـ—١٩٩٠م)، ص ٢٥٦.

64

د. علي بن إبراهيم النملة: التواصيل الحضاريٍّ بين الأمم في ضوء تناول العلوم والأداب والفنون

لتحصّصوا في دراسة علوم المشرق، وهذا ما نعبّر عنهاليوم بظاهرة أو حركة الاستشراق،^(١) التي كان لها أثر واضح في أنّ يتراجع المُدّ الفكرى والعلمي العربي، في الوقت الذي يزداد فيه عدد المتحدثين باللغة العربية بلهجات مختلفة.

وليس بالضرورة أن يكون ارتفاع عدد المتحدثين بلغة ما مؤشراً لحجم الإنتاج
الفكري بها، فلم يكن العدد مقياساً لهذا، إذ يزيد عدد المتحدثين باللغة العربية اليوم
على أنها اللغة الأم - عن أربع مئة وأثنين وعشرين مليون (٤٢٢٠٠٠٠٠٠) فرد،
بالإضافة إلى أربعين مليون (٤٠٠٠٠٠٠٠) فرد يتحدثونها على أنها لغتهم الثانية،
فيكون المجموع أربع مئة وأثنين وستين مليون نسمة،^(٢) بينما لا تصل إسهاماتها العلمية
إلى (٥١٪) من إجمالي إنتاج الفكر العلمي العالمي،^(٣) وهي -من حيث عدد
المتحدثين بها- تحل المرتبة السادسة بين لغات العالم. هذا دون إضافة من يتحدث بها
من المسلمين ذوي اللسان مختلف ومن عاشقيها من غير المسلمين من مستشرقين
وغيرهم، مع أهم قلة من حيث العدد.

(١) انظر في تفصيلات هذه الظاهرة، من حيث مفهومها، وتاريخها، وأطوارها، وغياثها، وأثارها: أحمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر (القاهرة: دار الفكر، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م)، ٧٨٠ ص، لا سيما الباب الأول من ص ١٣٠ - ٢٤٠؛ وانظر أيضاً: علي بن إبراهيم التملة، كتب الاستشراق: المفهوم - الأهداف - الارتباطات (بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م) ٢٣٠ ص؛ وانظر كذلك: سامي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشرافي: الظاهرة الاستشرافية وأثرها في الدراسات الإسلامية، ٢ ج (بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٢م).

(٢) قد يكون في هذا الرقم قدرٌ من المبالغة، إلا أنَّ الرقم المتحفظ قد أوصل العدد إلى (٣٢٣.٨٢٥.٤٣٠) بحسب عدد السُّكَّان في الدول العربية فقط. وهناك من أوصلها إلى (٤٨٠،٠٠٠،٠٠٠) نسمة. على أنَّ هناك عرباً في بعض البلدان التي لا تُعدُّ من الدول العربية، وأعدادهم بالملايين.

(٣) انظر في نسب الإنتاج الفكري لهذه اللغات، وغيرها: حشمت قاسم، خدمات المعلومات: مقوّماها وأشكالها (القاهرة: مكتبة غريب، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م)، ص ٥٥.

الفصل الثالث

الحضارات المجاورة

د. علي بن ابراهيم النملة: التواصُلُ الحضاريُّ بينَ الأُمُّمِ فِي ضَوْءِ تَنَاقُلِ الْعِلْمِ وَالْأَذَابِ وَالْفُتُونِ

● التمهيد:

حاورت بلاد العرب عند ظهور الإسلام في مكّة المكرّمة والمدينة المنورّة، في القرن الأول الهجري السابع الميلادي أربع أمم (أو حضارات) كبرى، كان لها أثر بارز في نقل العلوم إلى العربية، هي اليونانية (الإغريقية) والسريانية الشرقية والفارسية والهنديّة.

أمّا الحبشية من الجنوب فلم يكن لها تأثير كبير على اللغة العربية والعرب وال المسلمين، إذ لم تكن بها حضارة قائمة تذكر، بالمقارنة بما هو قائم آنذاك - من حضارات إغريقية (يونانية)، ورومانية، وفارسية وهندية ومصرية فرعونية، في ذلك الوقت الذي بدأ فيه العرب في الإفادة من الثقافات الأخرى، عدا العلاقات التجارية التي ربطت بين الأحباش والمكّين، والعلاقات السياسية بينهم وجنوب الجزيرة العربية وعلاقات لغوية، اقتبست فيها اللغة العربية بعضًا من الألفاظ الحبشية، كالبرهان والخوارين وجهنّم ومائدة وملائكة وشيطان، وغيرها.^(١) والمقصود هنا التمثيل بشيء من دخيل اللغة الحبشية على اللغة العربية، وليس التمثيل للدخول من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية.

وإنما قويت العلاقة بين العرب والحبشة حينما هاجر المسلمون من مكّة المكرّمة إلى الحبشة، ولقوا فيها ترحيباً ومواءً من ملوكها النجاشي، على ما هو ميسوط في كتب السيرة النبوية.

ولم تقم علاقة قوية بين اليونان والرومانيين والعرب قبل الإسلام، إلا ما كان من

(١) انظر: فيليب حتّى وإدوارد جرجي وجيرائيل جبور، تاريخ العرب، مرجع سابق، ص ١٥٥-١٥٦.

د. علي بن إبراهيم الملة: **التوأصلُ الحضاريُّ بينَ الأتمِّ في حنْوَةِ تناُلِ الفُلُومِ والأَدَابِ وَالْفُنُونِ**

استخدام البيزنطيين لبعض العرب، في الشام حماً لهم من عرب الجزيرة العربية، وربما كان الغساسنة حماً للعرب من البيزنطيين، ولكن هذا غير واضح، إذا ما لوحظ أنَّ العرب في الجزيرة العربية كانوا لا يمثّلون مطمعاً اقتصادياً أو سياسياً للبيزنطيين، لا سيَّما أنَّ المناذرة وقفوا في الشمال الشرقي للجزيرة، فأمن البيزنطيون تأثير الفرس على عرب الجزيرة العربية.^(١)

وكانت قد قامت محاولات من قبل الإغريق اليونانيين ثم الرومان البيزنطيين للسيطرة على الحجاز بعد استيلائهم على الشام ومصر؛ ليتمكنوا بذلك من الوصول إلى اليمن، غير أنَّ محاولاتهم لم توقف، وأكفى الإسكندر المقدوني بالإبحار في البحر الأحمر والخليج، ثم حاولوا الاستيلاء على الحجاز عن طريق الحبشة حلية البيزنطيين، فكانت حملة أبرهه الحبشي التي باءت بالفشل الذريع، وبفشلها فشل الرومان البيزنطيون والإغريق في السيطرة على جزيرة العرب.^(٢)

ومع هذا لم يخلُ الأمر من قيام صلاتٍ استدعت التعرُّفَ على لغات الأمم الأخرى واستخدامها بالنقل والترجمة عنها. ويذكر في هذا المقام عدي بن زيد العبادي الذي كان من «تراجمة (أبرويز)»، وأنَّ أباً زيداً كان شاعراً خطيباً وقارئاً كتاب الفُرس». ويشير إلى هذا العلامة عبد الرحمن بن خلدون (توفي سنة ٨٠٨ هـ / ٤٠٥ م) في مقدمته لكتابه في التاريخ العبر وديوان المبدأ والخبر في تاريخ العرب

(١) انظر: السيد عبدالعزيز سالم، أول اشتباك بين العرب والروم على مشارف الشام قبل الشروع في حركة الفتوحات الإسلامية، ١٣٥-١٦٢، في: الجزيرة العربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين، مرجع سابق،

(٢) انظر: أحمد إبراهيم الشريف، الحجاز قبل ظهور الإسلام، ص ١٩٤، في: الجزيرة العربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين، المرجع السابق.

د. علي بن إبراهيم النملة: *التوأصل الحضاري يُ بين الأمم في ضوء تناول المُلُوم والأداب والفنون*

والعجم والبربر.^(١) إلا أنَّ هنالك علاقة علميةً وفكريَّة قويةً وغيرَ مباشرة في البدء وبعد الإسلام بين العرب واليونان جاءت عن طريق السريان. كما يشير إليه عبدالرحمن بدوي والمتأنخرون من حكماء العربية الذين تتبعوا مسيرة الحضارة الإسلامية.^(٢)

يعني هذا أنَّ هنالك علاقاتٍ قويةٍ بين اليونان والسريان، قبل أنْ تقوم علاقة مباشرة بين اليونان والعرب، أو بين السريان والعرب. وفي اللغة العربية مجموعة من الألفاظ السريانية (النبط أو النبطية) حاول مار أغناطيوس أفرام الأوَّل برسوم (١٣٠٤هـ/١٨٨٧م - ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م) عضو المجمع العلمي العربي بدمشق سابقاً حصرها من معاجم اللغة العربية وأصدرها في كتاب أسماء الألفاظ السريانية في المعاجم العربية. وكان دافعه لهذا العمل شعوره بتقصير أصحاب المعاجم في الإشارة إلى أصل الألفاظ، أو الخطأ عند الإشارة.

وقد وجد أنَّ أكثر من نصف الكلمات الدخيلة في المعاجم العربية ذو أصل سرياني، وحاول الخروج من هذا بأنَّ السريان قد سبقو الشعوب العربية في ميدان الحضارة.

إلا أنَّ الحلُّ لهذه المجموعة من الألفاظ يعيدها إلى الفئات الآتية:

١. أفعال وأسماء تتعلق بالطقوس الدينية عموماً.

(١) انظر: عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، *مقدمة ابن خلدون*، تحقيق درويش الجويدي (صيفاً: المكتبة العصرية، ٢٠١١هـ/٢٠١٤هـ)، ص ٥٠٧. ونقلها عنه: يحيى وهيب الجبوري، *الكتاب في الحضارة الإسلامية* (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ص ١٢٥-١٦٥، (الفصل الرابع: الترجمة والترجمون).

(٢) انظر: عبدالرحمن بدوي، *تراث اليوناني في الحضارة الإسلامية*، ط ٢ (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٥م).

٤٦

د. علي بن إبراهيم النملة: **التوأصلُ الحضاريُّ بينَ الأُمُّ في حضُورِ تناقلِ الْعُلُومِ والآدَابِ والفنُونِ**

٢. أسماء نباتات أو حيوانات أو أحجار، وهي ممَّا يصادف في بلاد الشام أو بلاد الرافدين، ويندر وجودها في أرض الجزيرة العربية.
٣. أسماء أدوات فخارية أو زجاجية أو حجرية يستعملها أهل المدن ولا يحتاج إليها أهل الbadia.
٤. عدد قليل من أسماء أعضاء الإنسان أو الحيوان وبعض أسماء الأمراض المنتشرة في المدن.
٥. بعض أسماء أدوية مركبة أو مأكولات سريانية الأصل أو مستمدَّة من إحدى اللغتين اليونانية أو الفارسية.

وعلى أيّ حال لم يقف رجال اللغة وعلماؤها دون الأخذ من اللغات الأخرى. ولا تزال الماجماع العلمية واللغوية في العالم العربي تُصدر قوائم بكلمات معرَّبة يتَّفق عليها (١) ويدعى إلى استعمالها.

حاول أدي شير (توفي في إحدى قرى سعد سنة ١٣٣٣هـ / ١٩١٥م) رئيس أساقة سعد الكلداني كذلك جمع الألفاظ المعرَّبة عن الفارسية وأصدرها في كتاب أشار في مقدمةه إلى اللغة الفارسية التي تعدُّ في مقدمة اللغات، التي أعارت العربية ألفاظاً كثيرة، تتجاوز الأربع مئة وألف (٤٠٠) كلمة. (٢) فكانت اللغة اليونانية شائعة في

(١) انظر: محمد زهير البابا، **الألفاظ والمصطلحات السريانية في الطب العربي**، ص ٥١-٦٢، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ص ٤٧.

(٢) انظر: نشأة ظبيان، **حركة الإحياء اللغوي في بلاد الشام** (دمشق: ح. فؤاد ظبيان، ١٩٧٦م)، ص ١٦٦ -

و فيه تورد المؤلفة إحصائية بعد الكلمات التي استعارتها اللغة العربية من التركية والكردية واليونانية والسننسكريتية والحبشية والجرمانية والإنجليزية والفرنسية والإيطالية والروسية والأرمنية. وانظر أيضًا: شوقي =

د. علي بن إبراهيم النملة: *التوأصلُ الحضاريُّ بينَ الأممِ في ضوءِ تناولِ العلومِ والأذابِ والفنونِ*

مدارس السريان وبين المثقفين منهم خاصةً، حتى أهتم لم يكونوا بحاجة إلى نقل الآثار اليونانية إلى لغتهم، لكن عندما اشتدَّ ضغط الفرس في البلاد السريانية أخذ التأثير اليوناني يتضاعل شيئاً فشيئاً، فاضطرَّ شيخُ المدارس عندئذ إلى نقل الآثار اليونانية إلى السريانية.

ولم تكن الحاجة إلى النقل من اليونانية إلى السريانية قائمة عندما كان التأثير اليوناني قويًا لدى السريان.^(١) وإنما قامت الحاجة عندما بدأ الجهل باللغة اليونانية يشيع، مما حَدَّ من الرجوع إلى الآثار اليونانية بلغتها.

ويرجع ازدهار اللغة السريانية إلى الانشطار العقدي الذي حدث حول طبيعة المسيح عيسى بن مریم -عليهمما السلام- بين اللاهوتية والناسوتية، وكان من المؤيدين لناسوتية المسيح عيسى ابن مریم -عليهمما السلام- راهبٌ من أنطاكيه يُقال له نسطوريوس أو نسطور (نحو ٣٨٠-٤٥١ م)، وكان أُسقفاً للقسطنطينية بدءاً من سنة ٤٣٨ م. وكانت تدور مناقشات حادة حول توجُّه نسطوريوس أدَّت إلى تجمُّع أتباعه في الرها، وكانت بها مدرسة خلفاً لمدرسة نصيبين فأصبحت موطنًا لرجال من زعماء النساطرة.

إلا أنَّ الإمبراطور زينون (نحو ٤٢٦-٤٩١ م) أغلق مدرسة الرها سنة ٤٣٩ م؛ بحجة أنَّ صبغتها نسطورية متطرفة، فهاجر النساطرة إلى فارس وأسسوا فيها مدرسة

=ضيف. العصر الجاهلي، مرجع سابق، ص ١١٦-١١٧، حيث أورد جملة من الألفاظ البطية، تتفق مع الألفاظ العربية نقلها عن لقمان، الذي أوصلها إلى ثلاث مئة (٣٠٠) اسم.

(١) انظر: محمد عبد الرحمن مرحبا، الموجز في تاريخ العلوم عند العرب، تقديم: جميل صليبا (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨١ م)، ص ٦٧.

د. علي بن إبراهيم النملة: *التواصلُ الحضاريُّ بينَ الأُمَّمِ فِي ضوءِ تناولِ الغُلُومِ والآدَابِ والفنُونِ*

نصبيين مِرْءَةً أُخْرَى، ينشرُون منها التعاليم النسطورية المسيحية، وانتشروا في جوف آسيا وببلاد العرب، «ولم يكونوا عاملين على نشر المسيحية فقط (أي منصرين على الطريقة النسطورية)، بل أرادوا أنْ ينشرُوا منها تعاليمهم الخاصة في طبيعة المسيح عيسى بن مریم -عليهما السلام- فأخذوا يستعينون على بثّ أفكارهم بأقوال ومذاهب متترعة من الفلسفة اليونانية. فأصبح كل منصرٌ نسطوري بالضرورة معلمًا في الفلسفة اليونانية، كما أنه مبشرٌ (منصرٌ) بالدين المسيحي».^(١) وكانت اللغة السريانية هي الوسيلة التي يستخدمها النساطرة في نشر مذهبهم.

ويأتي في مقابل النساطرة، العاقبة أتباع يعقوب السروجي، الذين أكدوا على لاهوتية المسيح عيسى بن مریم -عليهما السلام- أو الطبيعة الواحدة.

على أنَّ الاهتمام بالفلسفة اليونانية جاء في مصلحة اللغة السريانية، من حيث إثراوها. ولم يكن الاهتمام بالفلسفة اليونانية إلا وسيلة لإثراء الجدل الدائر بين الفرق حول طبيعة المسيح عيسى بن مریم -عليهما السلام-. وقد وجدوا في كتب أرسطوطاليس وكتب ثيودورس المسيحي أكبر نصير يشدّ عضدهم في فهم المسائل اللاهوتية العويصة.

ولم يتَأثَّرُ المسلمون بهذا الجدل حول طبيعة المسيح عيسى بن مریم -عليهما السلام- لأنَّها محسومة بالتقدير الحكيم، فكانت هذه القضية من القضايا التي لم يكن للنساطرة أو العاقبة بما استأنسوا به بالفلسفة اليونانية أثرٌ في ذاك التواصلُ الحضاري بين

(١) انظر: إسماعيل مظہر، *تاریخ تطُورِ الفکرِ العربی بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية (١)*، المقتطف، مج ٦٦، ع ٢٤١، (١٩٢٥ م)، ص ١٤٩-١٤٩.

د. علي بن إبراهيم النملة: *التوأصلُ الحضاريُّ بينَ الأممِ في ضوءِ تناقضِ الملمومِ والأدابِ والفنونِ*

المسلمين والنصارى واليونان، مما يؤكد أنَّ التأثيرُ والتأثيرُ إنما كان مركزاً على علوم الدين، دون إغفال التأثير على المتكلمين من بعض علماء المسلمين.^(١)

ولم يقتصرُ أثرُ السريان على الربط بين العربية واليونانية الإغريقية، بل إنهم -بحكم مستقرِّهم الجديد- أسهموا في الربط بين العربية والفارسية، حتى أصبحت اللغة السريانية جسراً لنقل حضارتي فارس والإغريق (اليونان) إلى المسلمين عن طريق النقل والترجمة إلى اللغة السريانية ثم إلى اللغة العربية.^(٢)

ومردُ هذا إلى أنَّ اللغة السريانية الشرقية والغربية كانت سائدةً، منذ القرن السادس قبل الميلاد إلى القرن الثامن الميلادي / الثاني الهجري. وقد حظي السريان بالثقة والاحترام من القرن الثاني إلى القرن السابع الهجري، الثامن إلى الثالث عشر الميلادي. وكان أكثرُ النقلة والمتربجين من السريان النساطرة؛ لأنهم كانوا أكثر قدرةً على النقل والترجمة من اليونانية، وأكثر اطلاعًا على كتب الفلسفة والعلوم اليونانية والفارسية.^(٣)

ويدرك إسماعيل مظہر «أنَّ الحركة النسطورية كانت هي السبب الأول في أنَّ اللغة السريانية قد أصبحت بالدرج الوسيط الذي تركَّز فيه ثمار الشقيف اليونياني

(١) انظر: علي بن إبراهيم النملة، موقف المستشرقين من الحضارة الإسلامية بين الاستمداد والتأصيل (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٤هـ/٢٠١٢م)، ص ٨٧.

(٢) انظر: برصوم يوسف أيوب، المراكز الثقافية المهيمنة بالترجمة والتي أثرت في الحضارة العربية، ص ٤٠-٥٥، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، العربي، ع ٢٩٢ (جمادى الأولى ١٤٠٧هـ/مارس ١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ٤٠٧.

(٣) انظر: محمد علي الزركان، حسين بن اسحق، شيخ المترجمين العرب، العربي، ع ٢٩٢ (جمادى الأولى ١٤٠٣هـ/مارس ١٩٨٣م)، ص ١٣١-١٣٥.

د. علي بن إبراهيم النملة: *التراصُلُ الحضاريُّ بَيْنَ الْأَمَمِ فِي ضَيْقٍ تَقَاعِلِ الْعُلُومِ وَالْأَدَابِ وَالْفُنُونِ*

وانتشرت في آسيا، خارج حدود الإمبراطورية^(١). ويدرك سالم جباره أنًّ مدارسهم قد بلغت أكثر من حسين (٥٠) مدرسة فيما بين النهرين فقط، وزاد عدد علمائهم ومترجمتهم عن أربع مائة (٤٠٠) عالم وناقل ومترجم.

إلا أنًّ هذه الجهود ينبغي الاختضان للأغراض غير علمية - للمبالغة عند الحديث عن أثر السريان في التقليل والترجمة من اليونانية إلى السريانية، أو من اليونانية إلى العبرانية ثم من العبرانية إلى السريانية، أو من الفارسية إلى السريانية، أو من الهندية إلى الفارسية ثم من الفارسية إلى السريانية ثم من السريانية إلى العربية. فقد اعتبرى هذه المخطوطات شيء من الخلل في التقليل والترجمة، فيما يتعلّق بخواص المعاني وإبدال الحقائق^(٢)، بعضه مسوّغ علميًّا، وبعضه الآخر قد لا يكون مسوّغاً علميًّا.

ولا تُححد الأهمية الكبيرة التي يتمتع بها النقلة السريان، ولكن هذه الأهمية «لها حدودها المقررة التي لا يجوز أبداً تخطيّها، سواء في الحضارة الإسلامية أو في حضارة أخرى»^(٣).

وقد أخذَ على كثير من الترجمات السريانية من اليونانية «أنها لم تكن دقيقة ولا

(١) انظر: إسماعيل مظاير، *تاريخ تطور الفكر العربي بالترجمة والتقليل عن الثقافة اليونانية (١)*، المقتطف، مرجع سابق، ص ١٤٩-١٤١.

(٢) انظر: سالم جبار، *الترجمة والتقليل في العصر العباسي، الموقف الأدبي*، مرجع سابق، ص ١٤٢-١٥٧.

(٣) انظر: عامر النجاشي، في *تاريخ الطب في الدولة الإسلامية* (القاهرة: دار الهداية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م)، ص ٤٩-٥١.

(٤) انظر: عبد الرحمن مرحبا، *الترجمة ومدى تأثيرها في تحول الجليل السديني إلى اهتمام بالبحث العلمي والفلسفى*، ص ٣٧٤-٣٢٨، في: *أبحاث المؤتمر السنوى السادس لتأريخ العلوم عند العرب*، مرجع سابق، ص ٤٠٧.

د. علي بن إبراهيم النملة: *التراث الحضاري بين الأمم في ضوء تناقل العلوم والأداب والفنون*

واضحة. وعندما بدأ النقل من السريانية إلى العربية صاحبَ الترجمات شيءٌ من الخلط والغموض. فلم يلبث العرب إلا قليلاً حتى عرفوا ما في الترجمات السريانية من ضعف. فعدلوا عنها. وأقبلوا على التراث اليونياني ينقلون منه مباشرةً دون وسيط ثالث— وذلك من خلال تعلم اللغة اليونانية مباشرةً وبعث السفارات الإسلامية»^(١) وذلك «استخراج الكتب النادرة التي يحتاج إليها المسلمون في دراساتهم النظرية والفلسفية وفي تجاربهم الكيماوية والطبية على السواء ولترجمتها»^(٢). وبهذا بدأ التفكير العلمي يستقيم.^(٣)

ويُذكر من المأخذ على السريان في النقل والترجمة أنهم ركزوا في الإنتاج الفكري لحكيم أو عالم أو فيلسوف على زاوية من عدّة اهتمامات طرقها هذا الحكيم أو العالم أو الفيلسوف، فيقتصرُون منه على هذه الزاوية ينقلون ما أسهّم به الحكيم الفيلسوف فيها. ويؤيد هذا المأخذ تركيزهم على المنطق فقط في فلسفة أرسطو (٣٢٢-٣٨٤ ق.م)، في وقت تعددت فيه مجالات هذا الحكيم، فظللت شهرته قاصرةً أو تتركز على المنطق،^(٤) وإنْ كان السريان قد نقلوا عنه المقالات وغيرها.

(١) أدى ذلك ببعض المستشرقين إلى القول بأنَّ الحضارة الإسلامية أصبحت عالةً على الثقافة اليونانية، كما يذكر المستشرق الفرنسي إرنست ريان، وغيره. انظر: عبد العزيز عزّت، ٢ - الترجمة في الإسلام: صفاها وفهمها في أوروبا، الرسالة، مرجع سابق، ص ٧٨٣-٧٨٥.

(٢) انظر: حسن فتح الباب، المأمون يعرض صلحًا دائمًا على إمبراطور الروم لقاء إيفاد عالم في الرياضيات إلى ديار الإسلام، العربي، ع ٧١ (جمادي الأولى ١٣٨٤هـ/أكتوبر ١٩٦٤م)، ص ٦٤-٦٨.

(٣) انظر: محمد كامل حسين، في الطب والأقباط، في: أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م)، ص ٢٢٥-٢٧٨، (والاصلُ أنها الأقباط، بالذال لا بالراء).

(٤) انظر: راضي حكيم، أرسطو بين مكفرية والمعجمين به، الجملة العربية، مرجع ٣، ع ١ (١٣٩٩هـ) - ١٢ / ١٩٧٨ (م)، ص ١٠٥-١٠٧.

د. علي بن ابراهيم النملة: *التراصُلُ الحضاريُّ بينَ الأُمَّمِ في ضوءِ تناولِ العلومِ والأدابِ والفنونِ*

ويذكر أنَّ السريان كانوا يخلطون مع الترجمات شيئاً من معتقدات وأساطير باطنية كانت ذاتعة بالإسكندرية بمصر قوامها علم التشحيم، فامتزج العلم بالأساطير وارتبطت الفائدة من العقاقير الطبية بمرور نجم من النجوم السيارة، واقترن بهذا فكرٌ خياليةٌ صبغت الطب بصبغة من السحر والشعوذة أثَّرت في تقدُّمه.^(١) ولذلك كان هناك حرصٌ شديدٌ من المسلمين على إغفال ترجمة كتب السحر والشعوذة وعبادة الأصنام.^(٢)

وما يذكر حول نسبة بعض الأعمال إلى غير أهلها أنَّ ينسب ابنُ ناعمة الحمصي الناقل من اليونانية إلى السريانية كتاباً إلى أرسسطوطاليس وعنوانه إيثولوجيا على سبيل الانتقال، بينما هو تلخيص للفصول الثلاثة الأخيرة الرابع والخامس والسادس من كتاب أنياديسي، أيَّ الناسوعات الذي وضعه الفيلسوف أفلوطين السكيندي (٤٠٤ - ٢٧٠ م). على أنَّ ظاهرة الانتقال هذه لم تكن مقصورة على السريان فقط، بل شاركهم فيها غيرهم؛ لأسباب مادية وغير مادية.^(٣)

وعلى أيِّ حال فالحال ليس تتبع هذه الهنات، التي لا تتجاهل فضل السريان الساطرة واليعاقبة في النقل من الثقافات الأخرى.

(١) انظر: إسماعيل مظہر، *تاريخ تطور الفكر العربي بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية (٢)*، المقتطف، مج ٦٦، ع ٣٢٦ (١٩٢٥/٣)، ص ٢٦٤ - ٢٧٠.

(٢) انظر: عبد الرحمن الضبع، *أناييش: مولد الكتاب العلمي المترجم*، لواء الإسلام، ع ٧٧، مج ٢٤ (ربيع الأول ١٣٩٠ هـ)، ص ٣٦ - ٤٠.

(٣) انظر: إسماعيل مظہر، *تاريخ تطور الفكر العربي بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية (٤)*، المقتطف، مج ٦٧، ع ٣٢٥ (١٩٢٥/٨)، ص ٢٤٩ - ٢٥٦. وانظر أيضًا للمؤلف: *تاريخ تطور الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون*، ط ٤ (بيروت: دار العلم للملائين، ١٩٨٣ م)، ص ٣٥٦. وللمؤلف كذلك: *تاريخ العلوم عند العرب*، ط ٤ (بيروت: دار العلم للملائين، ١٩٨٤ م)، ص ١٢٠.

الفصل الرابع

د الواقع النقل



د. علي بن إبراهيم النملة: التواصُلُ الحضاريُّ بينَ الأُمُّ في ضوءِ تناقضِ العلومِ والأدابِ والفنونِ

● التمهيد:

هناك مجموعة متعددة من الأسباب والعوامل التي دعت المسلمين إلى اللجوء إلى حركة النقل والترجمة من الثقافات الأخرى إلى اللغة العربية، بعض هذه العوامل فكرية بختة، وبعض منها تخطي مرحلة الفكر إلى الشغف بفكر الأمم الأخرى، من قبيل التناقض العلمي والتواصُلُ الحضاري ومحاولات الوصول إلى المكتوب في الثقافات الأخرى. ومن العوامل ما هو تجاري تسويقي شخصي نشأ عن ملاحظة توجُّه السلطة من خلفاء وولاة وأفراد إلى التعرُّف على ما لدى اليونان والهنود من حكمة وعلم،^(١) فكان بعض النقلة والمתרגمين متكتسين لا هم إلا المال، في وقت كانت الخلافة الإسلامية فيه تغدق على المؤلِّفين والنقلة والمתרגمين.

وقد أدى هذا أيضًا إلى شيء من ضعف الأمانة العلمية، في النقل والترجمة، إذ جلَّ بعض النقلة إلى ترجماتٍ لآثار هزلية غير معروفة المؤلفين ونسبوها إلى مفكِّرين كبار أمثال أفلاطون (٤٢٧ - ٣٤٧ ق.م.) وأرسطو، أو إلى شخصيات أسطورية مثل هرمس أو بليناس، أو نقلت بعض الآثار دون ذكر للأشخاص التي يراد إلصاقها بهم على سبيل الاتصال، كما مرَّ بيانه في الفصل السابق.^(٢) ويؤكِّد عمر فروخ من أنَّ هذا الكلام المنسوب إلى هرمس كله من أوهام الرواة ومن خرافات الشعوب وليس من التاريخ في

(١) انظر: عبد الرحمن مرحب، الترجمة ومدى تأثيرها في تحول الجدل السياسي إلى اهتمام بالبحث العلمي والفلسفـي، ص ٣٢٨-٣٧٤، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ص ٤٠٧.

(٢) انظر: عبد الرحمن بدوي، تقويم عام لتحقيق التراث اليوناني المترجم إلى العربية، في: أعمال ندوة الفكر العربي والثقافة اليونانية بمناسبة مرور ألف عام على ميلاد ابن سينا وثلاثة وعشرين قرناً على وفاة أرسطو من ٢١ إلى ٢٤ جمادى الآخرة ١٤٠٠هـ، ٧ إلى ١٠ مايو ١٩٨٠م (الرباط: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ص ٢٦-١٩. وقد ورد مثال لهذا في الصفحة السابقة.

د. علي بن إبراهيم النملة: *التراث الحضاري بين الأمم في ضوء تناقض العلوم والأذاب والفنون*

شيء، مثله في هذا مثل ما يُنسب إلى موسى بن عمران -عليه السلام- من الاستغلال بالصنعة، وكذا كليوباترة.^(١) وذكره علي بن يوسف القبطي على أنه هرمس الثالث.^(٢) ومثل ذلك ما حصل للتراث العربي الإسلامي، فقد تعرّض لانتهاج من قبل النقلة والمتربجين من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية واللغات الأوروبية الأخرى، مما يخرج نقاشه عن مجال هذه الدراسة.^(٣)

وليس صحيحاً أنَّ العرب هم الذين نخلوا هذه الآثار، مثل نسبتهم كتاب التفاحة وكتاب الريوية إلى أسطو مثلاً؛ بسبب عدم إمامهم بحياة اليونان، وكوفهم غير مهيئين لتنوُّق هذه الحياة.^(٤) وإنما السبب في هذا يرجع إلى اندفاع النقلة والمتربجين إلى هذه الطريقة في نسبة بعض الآثار التي قد تكون موضوعة لعلماء كبار؛ قصداً إلى الطمع في تقديمها إلى الخلفاء والأمراء والولاة -كما مرَّ- لتزيد الأعطيات بقدر مكانة الحكماء العامل الذي نسبت إليه.

ويمكن أنْ تُرجع دوافع القل والترجمة إلى اللغة العربية من الثقافات الأخرى المجاورة، مثل اليونانية والهندية والفارسية والمصرية الفرعونية، إلى الجوانب الآتية:
 أولاً: حثُ القرآن الكريم على التفكير. وفي القرآن الكريم آيات وصلت إلى ثمان

(١) انظر: عمر فروخ، *تاريخ العلوم عند العرب*، ط٤ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م)، ص٨٠.

(٢) انظر: علي بن يوسف القبطي، *إخبار العلماء بأخبار الحكماء* (القاهرة: مكتبة المتبني، د. ت)، ص٢٢٧-٢٢٩.

(٣) انظر مثلاً: الحكيم أحمد بن ميلاد، *قسطنطين الأفريقي وغيره*، من تأليف ترجمة الكتب الطبية، ص٣٧٥-٣٨٠، في: *أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب*، مرجع سابق، ٤٠٧، ص، فيه نقاش لانتهاج قسطنطين الأفريقي لبعض الكتب والترجمات العربية.

(٤) انظر: راضي حكيم، *أسطو بين مكفره والمعجبين به*، المجلة العربية، مرجع سابق، ص٥١٠٧-١٠٥.

د. علي بن إبراهيم النملة: **التراث الحضاري بين الأمم في ضوء تناول الفلسفه والأداب والفنون**

عشرة آية فيها دعوة أو لفتة إلى التفكير: «تفكرُون، يتفكرون، تتفكّرون، يتفكروا»، وفيه آيات وصلت إلى تسع وأربعين آية فيها دعوة وفتة إلى التعقل: «يعقلون، تعقلون، تعقل، عقوله»، وفيه أربع آيات فيها إشارة إلى التدبّر: «يتدبرون، يدّبروا»^(١) وغيرها من الآيات التي تمحّث على التفكير في خلق السماوات والأرض وتركيبات جسم الإنسان والأنعام والكون كله.^(٢)

ولم يمض سوى نصف قرن من نزول القرآن الكريم على رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ حتى بدأت العلوم المختلفة تأخذ طريقها إلى عقول هذه الأمة خاصتها وعامتها. وأخذت عقول المسلمين تنموا وتحصّب وتنتج، إلى أن أصبحت مورداً عذباً ومنهلاً صافياً للأمم والشعوب كافة، كما يقول عارف تامر مع قليل من التصرّف.^(٣) والمقصود بالعقل المسلم هنا، هذا العقل الذي تمثل الآيات والأحاديث التي لفتت إلى استخدام التفكير والتدبّر والتعقل في النظر إلى ما حولها.^(٤)

ولعل هذا لا يعني بالضرورة تزامن مدة النقل والترجمة مع مدة النضج والإبداع، إذ هما مرحلتان تقوما أولاهما على الأخرى، وإنْ كانت هناك علوم ظهر فيها النضج

(١) انظر: محمد فؤاد عبدالباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (بيروت: دار إحياء التراث العربي نقاً عن مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م)، ص ٤٦٨، ٤٦٩، ٢٥٢، ٥٢٥.

(٢) انظر: برسوم يوسف أيوب، أول جسر عبرت منه ثقافة الروم والفرس إلى العرب، المجلة العربية، مج ٤، ع ١٥٠-٨٨هـ)، ص ٨٨-٩٢.

(٣) انظر: عارف تامر، أثر الترجمة في الحضارة العربية، ص ٧٥-٨٠، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس ل بتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٧-٤، ص.

(٤) انظر: شحادة الخوري، حنين بن إسحق، أحد بناء النهضة العلمية في العصر العباسي، التعرّيف، ع ٧ (ذو الحجة ١٤١٤هـ / حزيران (يونيو) ١٩٩٤م)، ص ١٣٣-١٥١.

٦٨ د. علي بن ابراهيم النملة: *التواصلُ الحضاريُّ بينَ الأُمُّ في ضوءِ تناولِ العلومِ والأدابِ والفنونِ*

والإبداع؛ لأنها كانت علوماً إسلاميةً أصيلةً كعلوم الدين والعربيّة، لم تستظرر وقتاً للنقل والترجمة لاستفادة منها.

كما أنه لا بدّ من التنويه إلى أنَّ العرب قبل الإسلام تكونت لديهم القابلية لحمل الرسالة الحمديّة، بخلاف من يريد أن يعتنِّ للإسلام عندما يقول: إنه لم يكن للعرب حضارة تذكر، وإنهم لم يكونوا في جاهليتهم أمّةً ولا شيئاً مذكوراً قبل الإسلام.^(١)

ويُلْدَاعُ عن هذا التوجُّه في النظرة إلى العرب في الجاهلية كمال شحادة – وهو من المتخصصين في تاريخ العلوم – حيث يقول: «يدعى كثير من الأجانب أنَّ العرب قبل الإسلام كانوا من البدو الرحل، لا يعرفون سوى حياة الصحراء القلقة غير المستقرة، بعيدين عن كل حضارة و مجردين من أي جذور حضارية.

ولا يسعُ الباحث المنصف إلا أنْ يجدَ هذا الاتهام ظالماً ومجافياً للحقيقة، فقد كان في شمالي الجزيرة العربية وفي جنوبيها ووسطها الغربي مراكز ناشطة في مجالات التجارة الداخلية والدولية، كمكة والمدينة والطائف ومأرب وصنعاء وبنيران وصررواح وظفار. فكانت تتمُّ في هذه المدن مبادراتٌ تجاريةٌ مهمّة، ما بين عرب الجزيرة والدول المجاورة لهم في الشمال كدولة الغساسنة (في جنوبى سوريا)، ودولة المناذرة (في جنوبى العراق)، وما بينهم وبين الهند وشمالي أفريقيا عن طريق اليمن».^(٢)

ويطول المقام لو أردت التفصيل في هذا، أو عمد الباحث فيه إلى الوقوف على

(١) انظر: أنور الجندي، *شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي* (دمشق: المكتب الإسلامي، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م)، ص. ٨٩.

(٢) انظر: كمال شحادة، *الترجمة وتراثنا*، ص ٢٣١-٢٤٢، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٠٧، ص. ٤.

٥٩

د. علي بن إبراهيم النملة: **التواصلُ الحضاري يَبْيَنُ الأَمْمَ فِي ضَوْءِ تَقَافُلِ الْعُلُومِ وَالْأَدَابِ وَالْفُنُونِ**

حال العرب قبل الإسلام وتفصيل الآراء فيها بين مبالغ في سمات الحضارة، ونافٍ لأيّ شكل من أشكالها، ولذلك سُمي ذلك العصر بالعصر الجاهلي، ولكنه لم يكن بالضرورة كله جاهلياً^(١) بحيث يفهم من هذا الإطلاق أنَّ العرب في ذلك العصر لم يكونوا شيئاً يُذكر.

إلا أنه كان هناك تحولٌ كبيرٌ دفع إلى النقل والترجمة من الثقافات والحضارات الأخرى. ولقد أسهب الأستاذ عبد الرحمن مرحبا في هذه النقطة إسهاباً يحسن الرجوع إليه؛ لما فيه من وضع للأمور في موضعها الصحيح.^(٢)

ثانياً: نظام العلاقة المستمرة بين العبد وربه من خلال الإسلام تتطلب التعرف على علوم تعين على تنظيم شؤون العبادات ومعاملات المالية والشخصية الاجتماعية، وضبط الحسابات وتوقيت الصلوات وتحديد القبلة وتقويم الأيام والشهور وترتيب الخراج والزكوة، وقد شجّعت هذه المتطلبات المسلمين على التواصل مع الأمم المجاورة للتعرف على ما لديها من العلوم والمعارف مما يعين على هذا التنظيم.

ثالثاً: بعد حث القرآن الكريم على التفكير والتعقل والتدبّر وبعد الامتداد في نشر الإسلام، بدا للعرب المسلمين أنَّ الجد العسكري والسياسي والاقتصادي الاجتماعي الذي وصلوا له لن تقوم له قيمة أو قائمة إنْ لم يقترن بالجهد العلمي والنضج العقلي

(١) انظر: أحمد جلال التدمري، **الأخلاق عند العرب قبل الإسلام وبعده** (د. م: المؤلف، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م)، ص ٣١٣.

(٢) انظر: عبد الرحمن مرحبا، السرجة ومدى تأثيرها في تحول الجدل الديني إلى اهتمام بالبحث العلمي والفلسفى، ص ٣٤٥-٣٥٢، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ص ٤٠٧.

د. علي بن إبراهيم النملة: **التوأصل الحضاري بين الأمم في ضوء تناول العلوم والأداب والفنون**

٩٠

الذي انتشر الإسلام من أجله، كما أدرك المسلمون أنَّ لدى الأمم الأخرى ما يمكن أنْ يفيد الإنسانية، فتولى القلم إلى ميدان العلم والفكر،^(١) واستقرت الأمم من الأمم الأخرى،^(٢) بعد أنْ تبدلَت نظمُ الحياة ونشأ مجتمع جديد له احتياجات وتعلُّماتٌ وأمَالٌ وأهدافٌ جديدة، ومسؤولياتٌ ومشكلاتٌ جديدة، بل وتربيَة ومبادئ ومُثُلٌ جديدة أو متقدمة في صياغتها وفي ترسيرها وفي منبعها.

رابعًا: نتيجة الاحتكاك بالثقافات الأخرى والفكر الذي لدى الأمم الأخرى، بدأ نقاشٌ وجداولٌ حول كُنه الله تعالى في توحيدِه وألوهيته وأسمائه وصفاته—سبحانه وتعالى—فلجأ علماء الكلام والمتأثرين بالفلسفة من المسلمين إلى النظريات اليونانية؛ لكي يسهل عليهم الدفاع عن عقيدتهم أمام المخالفين أو المفكِّرين الذين سبقوهم في الحضارة، فلجأوا إلى وسائل الفلسفة في الرد عليهم، فكان لا بدَّ لهم من أنْ يطلعوا على علومهم العقلية التي لم يكن للعرب المسلمين عهداً بها من قبل. وهذا جانب سيُخضع للتفصيل عند الحديث عن أثر ظاهرة النقل والترجمة ومن ثمَّ أثر التوأصل الحضاري بين الأمم في العقلية المسلمة.

خامسًا: بدأ التفكير الإسلامي يأخذ طريقه موثقاً منذبعثة الحمدية مروراً بعصر الخلفاء الراشدين ودولة بني العباس. وقد احتاج هذا الإنتاج الفكري العلمي الشفافي إلى شيء من التصنيف والتنظيم، بعد مرحلة الكتابة والتدوين. وقد بدا

(١) انظر: محمد عبد الرحمن مرحبا، الموجز في تاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ص ٨٦.

(٢) انظر: برصوم يوسف أبوبكر، أول جسر عبرت منه ثقافة الروم والفرس إلى العرب، المجلة العربية، مرجع سابق، ص ٨٩.

د. علي بن إبراهيم النملة: التّواصُلُ الحضاريُّ بَيْنَ الْأَمَمِ فِي ضُوءِ تَأْكِيلِ الْعُلُومِ وَالْأَدَابِ وَالْفُلُونِ

هذا واضحًا بادئ الأمر مع الحديث البوي الشريفي^(١) حيث رُتّبت الأحاديث وفق مضمونها في أبواب منذ سنة ١٢٥ هـ / ٧٤٣ م، ثم رُتّبت وفق أسماء الصحابة -رضي الله عنهم- في كتب المسانيد، وذلك مع أواخر القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي. ثم سرى هذا التنظيم أو التصنيف على بقية العلوم، كالسيّر والمعازي والتاريخ والعلوم الأخرى، واستفاد المسلمين من غيرهم في هذا المجال.

سادسًا: كان للخلفاء والولاة والأسر والأفراد تأثير واضح على حركة النقل والترجمة، إذ كانوا موفّقين في الوقوف مع هذه الحركة يدعمونها دعمًا منقطع النظير، حتى من اشتهر منهم بالحرص الشديد على المال، كال الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور (توفي سنة ١٥٨ هـ / ٧٧٤ م)، فكان لا يتردد في الإنفاق الجزيل على العلوم التي رأى أنها سوف تُعين على الدفاع عن العقيدة ونشر العلم.

ولا تُترك هذه الفقرة دون تردّيد المقوله التي طالما رُددت من أنَّ الخلفاء كانوا يُغدقون على المؤلّفين والمترجمين إلى درجة أنْ يُعطى المؤلّف أو الناقل أو المترجم وزن عمله العلمي ذهباً^(٢)، وهذا أمر يحتاج إلى مزيد بحث سيّار في موضعه.

وكان هؤلاء الخلفاء والأمراء أنفسُهم علماء، أحبووا العلم وأهله وأقبلوا عليه إلى درجة أنَّ نموذجاً منهم قد طغى اتجاهه للعلم على تسيير الأمور، كال الخليفة الأموي خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (توفي سنة ٨٥ هـ / ٧٠٤ م) في الخلافة الأموية، وكذا الحال في الخلافة العباسية.

(١) انظر: فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، مجلد ١، ج ١، في علوم القرآن والحديث / نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م)، ص ١٥٢-١٥١.

(٢) انظر: عامر النجاشي، في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية، مرجع سابق، ص ٥٣.

٦٢ د. علي بن إبراهيم النملة: التواصُلُ الحضاريُّ يَبْيَسُ الْأَمْمَ في ضَوْءِ تَنَافُلِ الْعِلْمِ وَالْأَذَابِ وَالْفُتُونِ

ولا يعني هذا بالضرورة انقطاع هؤلاء الخلفاء وأمرائهم وولاقهم للعلم، كما فعل الخليفة الأموي خالد بن يزيد بن معاوية، ولكنهم غالباً الاهتمام بالعلم والحكمة على جوانب إدارية أخرى، كانت الخلافة بحاجة إليها مما يمكن أن يقال إنَّ له تأثيراً على الضعف الذي حلَّ بالخلافة حتى أدى إلى زوالها بعد حين.

وكانت مجالسهم حيَّةً بالنقاش لا تخلي من العلماء وما نسميه اليوم بالندوات والمحاضرات، بل والمناظرات والمساجلات العلمية والأدبية.^(١) وكان يحضر هذه المجالس العلماء من الثقافات الأخرى، من استخدموها نقلةً ومتربجين أو اختيرت أعمالهم للنقل والترجمة.

سابعاً: احتكَ المسلمون من العرب وغير العرب بالعناصر المثقفة في البلاد المفتوحة على أيدي المسلمين، «ما أيقظ عقولهم وقلب نظام تفكيرهم وترك آثاراً عميقه بعيدة المدى في أذهانهم، وأعدَّهم لقبول اللقاح الجديد والتماس كتبه».^(٢)

وكان هؤلاء المثقفون ممن آثروا البقاء على دينهم، فلم ينالوا من إشارتهم هذا إلا التقدير من القيادة الإسلامية العلمية والسياسية التي تحترم المعتقدات السماوية وتتيح لأهلها الاستمرار عليها، بل لقد وصل التساهل بعض الخلفاء أو الولاة أو الأفراد إلى التوكيد على مبدأ السماحة في الإسلام، بحيث وجَد المناخ الذي أوحى بإقرار الجhos على محسوسيتهم، وأوحى كذلك بإقرار الفرق والطوائف الأخرى الموجودة بين

(١) انظر: شحادة كرزون، الترجمة: بداياتها - أطوارها - وجهاتها - بعض نتائجها، ص ٣٠١-٣١٣، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ ص.

(٢) انظر: محمد عبد الرحمن مرحبا، الموجز في تاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ص ٧٠.

٦٣

د. علي بن إبراهيم النملة: **التوأصلُ الحضاريُّ بينَ الأُمُمِ فِي ضُوءِ تناُلِ الْعِلُومِ وَالآدَابِ وَالْفُنُونِ**

المسلمين، كالصباة^(١) كذلك على نخلتهم، ما داموا جمیعاً لم یدخلوا معتقداهم فيما يصدر عنهم من آثار.^(٢)

ثامناً: يمكن أن یُقال: إنَّ الخلافتين الأموية والعباسية قد تسلّمتا الخلافة بعد الخلفاء الراشدين، وقد توطّدت أطنانها في مساحة كبيرة، وإنْ كانت الخلافتان لم تتوافقاً في حركة نشر الإسلام، إلا أنَّ الجهود على أيّ حالٍ لم تكن هي الجهود التي خاضها الخلفاء الراشدون في نشر الإسلام. وقد أوجد هذا الوضع جوًّا من الاستقرار، جرًّا إلى الدعة والترف ووفرة أوقات الفراغ النسبي، مع التوكيد على الفراغ النسبي. وأدى هذا إلى الانشغال بحياة عقلية وروحية لم يعهدوها من قبل، فسعوا في طلب العلم وجدوا في البحث، ليس على المستوى الرسمي فحسب، ولكن أيضاً على المستوى الشعبي كذلك.

هذا أيضاً مع الميل إلى الدعة والترف واستباب الأمان من جهة، والرغبة في التوسيع الحضاري والعمري من جهة أخرى. ومثل هذا التوسيع يحتاج إلى العلم.

تاسعاً: يذكر أنَّ انتقال الخلافة من الأمويين إلى العباسين لم يكن مجرد انتقال السلطان من بيت إلى بيت، أو من دمشق إلى بغداد، بل قيل إنه نقل الخلافة الإسلامية من عالم إلى عالم آخر ومن عقلية إلى عقلية أخرى، فقد كانت الخلافة الأموية تصبُّ جلَّ اهتمامها على العرب والأعراب. وأصبحت الخلافة العباسية ذات مشاغل وهموم

(١) انظر في التعريف بالصباة، الشهري ستاني، الملل والنحل، مرجع سابق، ٦/٢.

(٢) انظر: محمد مروان السبع، حركة الترجمة العلمية وتوسيعها في العصر العباسى، ص ١٨٥-١٩١، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ ص.

د. علي بن إبراهيم النملة: التّراثُ الْحَضَارِيُّ بَيْنَ الْأَمْمَـ في ضوء تناول العلوم والأداب والفنون

^(١) ثقافية حضارية، رسخت مفهوم التواصل الحضاري بصورة أو صبح.

ومثل ما قيل عن الخلافة الراشدة يمكن أن يصدق شيء منه أيضاً على الخلافة الأموية، إذا ما قورنت بالخلافة العباسية، من أنَّ الأمويين كانوا امتداداً للخلافة الراشدة، في توطيد أطباب الخلافة الإسلامية، نسبياً فقط. ولعل هذا يعلل اختلاف الخلفتين من حيث النظر إلى الحضارة والعلم.

ولا يُفهم من هذا قصور الخلافة الأموية أو تقصيرها في هذا، ومن قبلها الخلافة الراشدة، ولكنها ظروف الدولة الإسلامية هي التي صبغت كلَّ خلافة بصبغة تميّزها. فتميزَت الخلافة العباسية بأنَّها أكثر افتتاحاً على الثقافات الأخرى. لا سيَّما أنَّ أولى الأمر من بين العُبَّاس كانوا في مجملهم قد نشأوا في أحضان الثقافات الأخرى، رغم ما كان يجري في عروقهم من دماء عربية. وبذا هذا واضحًا أيام الخليفة أبي جعفر المنصور الذي استعمل الفرس واعتمد عليهم، والخليفة هارون الرشيد (توفَّي سنة ١٩٣هـ/٨٠٨م) استعمل البرامكة^(٢)، وأحوال الخليفة عبد الله المأمون (توفَّي سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م) فرس، وهكذا كان الحال عليه إلى زمن الخليفة المعتصم (توفَّي سنة ٢٢٧هـ/٨٥١م)، حيث حلَّ الأتراك مكان الفرس.

والتوكيد ينصبُ هنا على أثر الخلفيات الثقافية والعقدية لهؤلاء، ممَّن بقي منهم على عقيدته ق.م كالمجوس والصابئة ونحوهم.^(٣) إضافة إلى كون العاصمة بغداد في

(١) محمد عبد الرحمن مرحبا، الموجز في تاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ص ٧١.

(٢) انظر في شأن البرامكة: ابن خلkan، وفيات الأعيان، مترجم سابق، ١٠٦ / ١.

(٣) انظر: صالح آدم بيلو، الثقافات الأجنبية في العصر العباسي ١٣٢-٥٣٤هـ (مكة المكرمة: المؤلف، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص ١١-١٢.

د. علي بن إبراهيم النملة: **التراث الحضاري بين الأمم في ضوء تناقض الفلوم والأذاب والفنون**

العراق، والعراق كان حلقة الوصل بين الثقافتين اليونانية والفارسية.

عاشرًا: دخلت تحت ظل الإسلام أمم، سواء أعلنت إسلامها أم بقيت على عقadelها السابقة، إلا أنَّ جزءاً من هؤلاء لم يترك موروثاته مستغنىً بالإسلام عنها، فلجأوا إلى نقل آثارهم الفكرية وشيء من آدابهم على سبيل المباهاة، وليرزوا للعرب ما كانوا عليه من حضارة ورقى. ولعل كتاب *كليلة ودمنة* المنقول عن الفهلوية أو البهلوية إلى العربية، يعبر عن هذا التوجه، وهو مثال فقط لجموعة من الآثار المنقوله.^(١) ويدرك أنَّ عبد الله بن المقفع (توفي سنة ١٤٢هـ / ٧٥٩م) قد أسرف في ترجمته لكتاب *كليلة ودمنة* في التحرُّر من الأصل. وهذا ضربٌ من ضروب النقل والترجمة، قد يدخل في مفهوم التعرِّيب، أكثر من دخوله في مفهوم النقل والترجمة على ما مرَّ بيانه في الفصل الأول.^(٢)

ولعل الشعوبية بنقلهم هذا كانوا يلمزون العرب والإسلام، الذي جعل منهم قادةً للعلم، فأرادوا أنْ يُظهروا للعرب أنْ هم كانوا أفضل منهم حضارةً وثقافةً^(٣) وأرادوا إنْ استطاعوا أنْ يضعفوا من أحكام الإسلام بتعاليم الفلسفة، وأنْ يؤثِّروا عليه أبناءه. فكان النقل والترجمة من هذا المنطلق سلاحاً للهدم والتخرِّيب.

(١) انظر في كتاب *كليلة ودمنة*: حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الخنفي، *كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون*، مج ٢ (د. م: دار الفكر، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م)، ١٥٠٩-١٥٠٧/٢.

(٢) انظر: عبدالحكيم حسان عمر، *الترجمة الأدبية ومشكلاتها*، الفيصل، ع ٢٣٩ (جمادى الأولى ١٤١٧هـ / سبتمبر - أكتوبر ١٩٩٦م)، ص ٣٩-٤٤.

(٣) انظر: علي حسين الشطاط. الطبيب والترجم الناقل ثابت بن قرة الحرااني (بنغازى: جامعة قاريونس، ١٩٩٠م)، ص ٦٢.

(٤) انظر: محمد عبد الرحمن مرحبا، *الموجز في تاريخ العلوم عند العرب*، مرجع سابق، ص ٧١.

٩٦ د. علي بن إبراهيم النملة: التواصيل المحضراري بين الأمم في ضوء تناول العلوم والأداب والفنون

وعندما تذكر الشعوبية يتبدّل الذهن إلى علان الشعوبي (توفي سنة ٢١٨هـ / ١٣٣٨م) الذي غلب عليه هذا اللقب، لما اشتهر عنه من «عصبيته الشديدة على العرب، وبغضه لهم كلّ البعض، وتفضيل قومه الفرس عليهم». ^(١) إلا أنّ علان الشعوبي قد اشتهر ورّاقاً، أكثر من شهرته ناقلاً أو مترجمًا.

حادي عشر: غالب على الخلافة العباسية فتح أبواب الفكر لكل من يلجّها، فترك الحريّات في التأليف والردود على المؤلّفين، وبدأ هذا واضحاً مع استفحال الجدل حول الجوانب العقدية، وما ظهر حوالها من فرق. ثم إنّ الأمر تعدّى ذلك إلى أنّ تفتح الأبواب لغير المسلمين ليروّدوا على المسلمين في ديار المسلمين. فهذا يوحّد الم دمشقي (٥٦-١٣٢هـ / ٧٤٩م)، يؤلّف كتبه في الردّ على المسلمين، مثل: محاورة مع مسلم وإرشادات النصارى في جدل المسلمين. ^(٢) وال الخليفة عبد الله المأمون (١٧٠-٢١٨هـ / ٨٣٣م) يستقبل بعض أقطاب المانوية التي خلطت بين المحسوسية والنصرانية، ^(٣) ويجادلهم ويدلون بآرائهم عنده، ويجادلهم أهل الكلام من المسلمين. وكان من نتيجة هذا أنْ نُقلت بعض المقالات والكتب في الزندقة وصنوف الانحراف العقدي. ^(٤) فكان هذا من دوافع جلوء أهل الكلام إلى المنطق وصناعة الجدل لحماية الدين من رواسب الدخيل.

(١) خضر أحمد عط الله، بيت الحكم في عصر العباسيين (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٩م)، ص ٣٣٦.

(٢) انظر: نجيب العقيقي، المستشرقون: موسوعة في تراث العرب، مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه منذ ألف عام حتى اليوم، ٣، ج، ٥ (القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٦م)، ٧٢/١.

(٣) انظر: الشهري، الملل والنحل، مرجع سابق، ١ - ٢٤٩ - ٢٤٤.

(٤) ذكر النديم في الفهرست (ص ٣٩٩-٤٠٨) مجموعة من آثارهم المقاولة إلى العربية، منها كتب many ورسائله.

(٥) انظر: أحمد بن محمد بن عبد الله الدييان، حنين بن اسحق ، مرجع سابق، ١/٤٠.

د. علي بن إبراهيم النملة: **التراثُ الحضاريُّ بينَ الأُمُّ في ضوءِ تناقلِ العُلُومِ والآدابِ والفنونِ**

ومع هذا الانفتاح الفكري كانت الخلافة العباسية ربّما تمارس على أسواق الوراقين وحوائطهم والمترجمين والنقلة شكلاً من أشكال الرقابة على المنسوخ بما فيه المنقول والمترجم، بحيث تمنعهم من نقل بعض كتب لا تتناسب في موضوعها مع التوجّه الديني أو الاجتماعي العام^(١). بل إنه ربّما استحلف الوراقون ومنهم النقلة والمترجمون على ألا يورّقوا بعض الكتب الممنوعة من التداول، لما تشكّله من خطر على الفكر العام وخشية الفتنة والانحراف عن الدين، «فكانوا يجمعون الوراقين ويحلّفونهم ألا يبيعوا أو ينسخوا هذه الكتب». ويروي ابن الأثير (توفي سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) في حادث سنة ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م أنه: «حلف الوراقون ألا يبيعوا كتب الكلام والجدل والفلسفة»، وكذلك لما قُتل الحالج «أحضر جماعةً من الوراقين وأحلفوا ألا يبيعوا شيئاً من كتب الحالج ولا يشتروها»^(٢).

ثاني عشر: كانت اللغة العربية وسيلة لحفظ الآداب والآثار الأخرى، وذلك عندما أحسن أصحاب هذه الآداب والآثار أنها تتراجع أمام المدد اللغوي العربي، وظهرت أجيال فارسية ونصرانية لا تجيد لغتها بعد غلبة العربية عليها، فكان النقل والترجمة وسيلة لتذكير هذه الأجيال بموروثاتها، ولو بلغة العصر العربية. وإن يكن لبعض اللغات فسحة في المجتمع المسلم، إلا أن اللغة العربية هي لغة الخلافة، وما يتبع هذا من تغليتها، بل التوكيد عليها في الدواوين والمكتبات^(٣) وفي شؤون الحياة، على مثل ما مرّ بيانه

(١) انظر: يحيى بن محمود بن جنيد، الوراقه: دراسة في المفهوم والمصطلحات، ص ١٣٥، في: صناعة المخطوط العربي الإسلامي من الترميم إلى التحليل، دي: مركز جمعة الماجد، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م،

(٢) انظر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، ٤١٤١هـ / ١٩٩٠م (بيروت: دار الكتاب العربي، د. ت)، ١٤١/٨، وذكرها يحيى وهب الجبوري، الكتاب في الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٠١.

(٣) انظر: أحمد بن محمد بن عبدالله الدييان، حنين بن اسحق، مرجع سابق، ٣٨/١.

٦٨

د. علي بن إبراهيم النملة: *التواضلُ الحضاريُّ بين الأمم في ضوء تناولِ الفُلُومِ والأَدَابِ وَالْفُنُونِ*

في حادثة الحجاج. ويدخل في هذا رغبة المسلمين في نشر اللغة العربية، والعمل على جعلها لغة العلم والفكر والثقافة.^(١)

ثالث عشر: كان من الجوانب غير المحببة، بالضرورة، أنْ يتَوَسَّعَ النَّاسُ في المأكل والمشرب، وأنْ يتأثِّرُوا بأطعمة الفرس والروم من حوالهم، لا سيما أنَّ جزءاً من هؤلاء قد دخل في دين الله، فنقل معه موروثاته الشعبية التي لم يرَ فيها تعارضًا مع الدين الجديد، وكانت النتيجة أنْ زادت الأمراض وتطلَّب الأمر تطويراً في طرق الوقاية والتشخيص والعلاج، فكان أنْ استعان المسلمون العرب بتجربة من سباقهم، بالإضافة إلى ما لديهم في مجالات الطب والصيدلة والكيميات، وغيرها من مستلزمات الاستطباب.

هذا إذا ثبت أنَّ المقول إلى العربية يعبّر بالضرورة عن حبِّ الآخرين لثقافتهم، وحرصهم على نشرها. وهناك من يقول إنه: «لا وجه لهذا الزعم؛ لأنَّ الكتب المنشورة (لا سيما ما يختصُّ منها بالسريان) لم تكن سريانية مسيحية، بل وثنية يونانية أو هندية. ثم إنَّ هؤلاء النقلة لم ينقلوا هذه الكتب تطوعاً وابتلاءً من عند أنفسهم، ولا هم نقلوا الكتب التي أحبُّوا نقلها، بل كانوا ينقلون ما يطلب منهم نقله بأجر».^(٢)

رابع عشر: على أنَّ هناك بواعثَ أخرى للنقل والترجمة، يذكرها من ي يريد التوكيد على تأثير أمَّةٍ من الأمم على الأمة الإسلامية، وتبرز من خلالها (الحاجة التي في نفس يعقوب)، التي ذكرها الأستاذ عبد الرحمن مرحباً بقوله: «ينبغي لنا ألا نغلو في

(١) انظر: فاضل محمد الحسيني، *أثر حركة الترجمة في رفد الحضارة العربية الإسلامية*، تاريخ العرب والعالم، مرجع سابق، ص ٤٨.

(٢) انظر: عمر فروخ، *تاريخ العلوم عند العرب*، مرجع سابق، ص ١١٣.

د. علي بن إبراهيم النملة: **التوأصلُ الحضاريُّ بينَ الأُممِ في ضوءِ تناقلِ العُلُومِ والآدابِ والفنونِ**

تقدير أثر النقلة السريان، كما يفعل بعض الباحثين لحاجة في نفس يعقوب، فلا يجده الأهمية الكبيرة التي يتمتعون بها في تاريخ الفكر العربي إلا جاهل أو مكابر، ولكن هذه الأهمية لها حدودها المقررة التي لا يجوز أبداً تخطيها، سواءً في الحضارة الإسلامية أو في أي حضارة أخرى».^(١)

ومنها ما ذكره أحد الباحثين من أنَّ السريان والنساطرة والكلدان كانوا بحاجة إلى ما يتقدّبون به إلى الملوك والولاة، فكَسروا حيالهم لخدمة العرب والفكر الشرقي.^(٢)

ومنها إمكانية الرد على الحركات العنصرية، «حيث تعرضَّ العرب إِبَان العصر العباسي إلى حملة شعواء قادها الشعوبيون ضدَّ العرب ومكانتهم وتراثهم».^(٣)

وكان من الدوافع المشجعة على النقل والترجمة مادياً التوجُّه نحو جلب الورق وصناعته، وتطوير هذه الصناعة، وانتشارها في الأمصار الإسلامية،^(٤) حيث نشأ أول مصنع للورق، جلوبًا من سرقسطة، سنة ٢٣٥ هـ / ٨٤٩ م، في محلة بغداد، اسمها دار

(١) انظر: عبدالرحمن مرحب، الترجمة ومدى تأثيرها في تحول الجدل الديني إلى اهتمام بالبحث العلمي والفلسفى، ص ٣٢٨، في: أبحاث المؤتمر السنوى السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ ص.

(٢) انظر: برسوم يوسف أثيوپ، المراكز الثقافية المهمة بالترجمة والتي أثرت في الحضارة العربية، ص ٤٢، في: أبحاث المؤتمر السنوى السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٧، ٤ ص. وينقل هذا الدافع عن موسى يونان غزال، في عمل له بعنوان: حركة الترجمة والنقل في العصر العباسي، ص ١٣-١٤.

(٣) انظر: فاضل محمد الحسيني، أثر الترجمة في رفد الحضارة العربية الإسلامية، تاريخ العرب والعالم، مرجع سابق، ص ٤٤-٦٠.

(٤) انظر: محمد أحمد زيد، مدرسة آل حنين وأثرها في التراث العلمي العربي، ص ٣٦٥-٢٩٤، في: الحضارة العربية الإسلامية في العصور الإسلامية ودورها في بناء الحضارة العالمية، القاهرة: اتحاد المؤرخين العرب، ٢٣٤١ هـ / ٢٠٠٢ م.

د. علي بن إبراهيم النملة: *التوّاصلُ الحضاريُّ بينَ الأُمُّمِ فِي ضُوءِ تناُفِلِ الْعِلُومِ وَالآدَابِ وَالْفُنُونِ*

القرّ، ثم نشأ مصنوع بالقاهرة سنة ١٤٢١ هـ / ٨٥٥ م، ثم انتقلت الصناعة إلى الأندلس،
بعد ذلك.^(١) هنا مع وجود الوراقين بكثرة، بحيث كانوا جزءاً من المكتبات أو دور
الحكمة أو خزانات الكتب، على اختلاف في التسميات، وكذا وجود أسواق
وحوانیت خاصة بهم في الحواضر الإسلامية في المشرق والمغرب.^(٢)

(١) انظر: رجبي مصطفى عليان، حرّكة الوراقين في الحضارة العربية الإسلامية، دراسة، المدارية ع ٢٠١٤، مع ١٧
ذو القعدة ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م)، ص ٨٤-٩٥. وانظر أيضاً: محمد ألفا جالو، الحياة العلمية في نيسابور
خلال الفترة ٢٩٠ - ٥٥٤٨ هـ / ١١٥٣ - ٩٠١ م (مكتبة المكرّمة: جامعة أم القرى، ١٤٢٠ هـ)،
ص ١٧٦.

(٢) انظر: خير الله سعيد، موسوعة الوراق والوراقين في الحضارة العربية الإسلامية، ٦ ج، ٣ مجل (بيروت:
الانتشار العربي، ٢٠١١ م). وانظر أيضاً: علي بن إبراهيم النملة، الوراق والوراقون في الحضارة الإسلامية،
الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م، ٢٠٠ ص، ١٢٠٠.

الفصل الخامس

النقل والترجمة إلى السريانية

د. علي بن إبراهيم السملة: *التوأصلُ الحضاريُّ بينَ الأُمَّ في ضوءِ تناقلِ الْعُلُومِ والآدَابِ وَالفنُونِ*

• التمهيد:

الحديث عن ظاهرة النقل والترجمة إلى اللغة السريانية يدعو إلى رصد مراكزها التي أوصلت إلى حسين مدرسة فيما بين النهرين فقط.^(١) ويبدو أنَّ هذا الرصد متعمّد؛ لأنَّ السريان لم يكونوا مخصوصين فيما بين النهرين، بل لقد انتشروا انتشاراً واسعاً وصلوا فيه إلى أفريقيا وشرق آسيا. فكان السريانُ الشرقيون يسمون بالنساطرة، نسبة إلى نسطوريوس، والسريان الغربيون يسمون باليعقوبة نسبة إلى يعقوب السروريجي، إلا أنَّ تأثير السريان الساطرة كان أظهر في حركة النقل والترجمة من السريان اليعقوبة.^(٢)

ولم تكن كلُّ هذه المراكز واضحةً في مسألة النقل والترجمة إلى اللغة السريانية. وكان يطلق عليها مدارس، أو هي أجزاء من أديرة أو بيوت، ومع هذا فكان جزءٌ منها مدارس أو معاهد مشهورة معروفة. وسيذكر منها هنا مجموعة على سبيل الإجمال ثم يفصل فيها في وقفات لمزيد من التعرُّف على المشهور منها.^(٣)

ومن المدارس غير المشهورة بيت قيقي وبيت ترلي وتلصلما وبيت بين وشورزرق في قرى بين هدرا (دهوك)، ومدرسة دير مار سرجيس في جبل سنجار المعروف بالقالح، ومدارس أعزرون وبيث العيون (بيت عيناثا) وتماتون وبلد وإربيل وتحشيرون

(١) انظر: سالم جبار، *الترجمة والنقل في العصر العباسى*، الموقف الأدبي، مرجع سابق، ص ١٤٢-١٥٧.

(٢) انظر: إسماعيل مظہر، *تاريخ تطور الفكر العربي بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية (١)*، المقتطف، مرجع سابق، ص ١٤١-١٤٩.

(٣) انظر: الفصول: الثالث والرابع والخامس من الباب الأول: *(تاريخ الترجمة عند اليونان والسريان)*، ص ١٤٩-٢٧٨، في: محمد عبد الحميد حمد، *حوار الأمم: تاريخ الترجمة والإبداع عند العرب والسريان* (دمشق: دار المدى، ٢٠٠١م)، ٣٥٥ ص.

د. علي بن ابراهيم الشملة: **التوالعُ الحضاري بين الأسماء في ضوء تناقل المعلوم والأداب والفنون**

وبيت إيرابي (منبت الأجنحة) وبيت رستاق وقعيثا وأدراني مبار وكربخ سلوخ وخربة جلال (حربات كلال) وبلاشباز وأوراثا والخيرة وكشكرا وريحا ومشان وشوستر وكربخ ليدان وشوشان وبيت لافاط وريوارد أشير ومررو، وغيرها. ونظراً لغرابة الأسماء فقد نقلتها بنصّها من المرجع نفسه.^(١)

وكلُّ هذه مدارس أسسها السريان في غضون القرنين الأول والثاني المجريين/ السابع والثامن الميلاديين. وكما يدو من بعضها أنها أنشئت في مدن ما بين النهرين المعروف بعضُ منها إلى اليوم، ويبدو من بعضها الآخر أنها أسماء أديرة كانت تقوم بمهام التنصير على الطريقة النسطورية والتدريس، وربماً تبع التدريسَ النقلُ والترجمةُ عن الثقافات الأخرى كالبونيانية والفارسية بل والهندية. ولكن لم يُذكر لها آثار أو علماء اشتهروا فاشتهرت بهم أو اشتهروا بها.

وقد ورد ذكرها هنا؛ رغبةً في التوسيع في دراستها والوصول إلى نتائج حول ما إذا كانت مراكز نقل وترجمة، أم أنها كانت مدارس محلية مهتمة باللاهوت يديرها ويعلم بها الكهنة الذين لم تكن لديهم الرغبة في نقل ثقافتهم إلى لغات أخرى، أو نقل ثقافات أخرى إلى لغتهم. وهذا ما يدو على معظمها. ويمكن أن يفترض أنها من البواعث على ترسيخ فكرة النقل والترجمة إلى اللغة السريانية عندما ينظر إلى حاجتها

(١) انظر: برصوم يوسف أثيب، المراكز الثقافية المهمة بالترجمة والتي أثرت في الحضارة العربية، ص ٤٦، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ ص، وانظر أيضاً: رفائيل أبوإسحاق، مدارس العراق قبل الإسلام (بغداد: مطبعة شفيق، ١٩٥٥م). وقد ذكره أحمد الدين في كتابه: حينين بن إسحق، مرجع سابق، ٢: ٧٠٠، وتحدّث عن بعض هذه المراكز، وذكر أن غالبيها يحوي مكتبات فيها.

د. علي بن إبراهيم الشملة: *التوأصلُ الحضاريُّ بينَ الأُممِ في ضوءِ تناُلِ الفُلُومِ والأَدَابِ وَالْفُنُونِ*

إلى العلوم الأخرى، التي تعين على ثبات علمية المواد التي تدرس بها والتي ركزت على الالاهوت.

● المراكز السريانية المشهورة:

وهذه مجموعة من المدارس المشهورة بالنقل والترجمة عن اللغات اليونانية والفارسية والهنودية إلى السريانية، وقد يكون منها مدارس أو معاهد نقلت علوم الهند إلى اللغة الفارسية، واكتفي بالتعريف السريع بهذه المدارس، على أنَّ البعض منها مكتبات مستقلة أو هي جزء من أديرة أو كنائس أو معاهد أو مدارس.^(١)

أولاً: مكتبة الإسكندرية وهي مؤسسة قديمة جداً، أنشئت في القرن الثالث قبل الميلاد، وأحرقت للمرة الأولى سنة ٤٧ قبل الميلاد، وأحرقت مرة أخرى في القرن الرابع الميلادي، وأحرقها المقوص في القرن السابع الميلادي / الأول الهجري، قريباً من دخول المسلمين مصر. وزُرِعَ مخطوطاتها على حمامات الإسكندرية وقوداً لنيراهما.^(٢) وكان لها أثر في التزاع القائم على طبيعة المسيح عيسى بن مرريم -عليهما السلام- فكانت تمثل عدم تعدد الألهة.

وُتُرجم فيها الإنجيل بالمعنى استناداً إلى اللغتين اليونانية والعبرية،^(٣) وُثُرجمت فيها

(١) توسيع رشيد الجميلي في ذكر هذه المراكز في: الترجمة والنقل، ص ١٠٥-١٤١، في: رشيد الجميلي، حركة الترجمة والنقل في المشرق الإسلامي في القرنين الأول والثاني للهجرة (بنغازي: جامعة قاريونس، د. ت)، ٢٢١ ص. وهو كتاب جليل في مجاله.

(٢) انظر: عبدالحليم متصر، تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠م)، ص ٣٧-٣٩.

(٣) انظر: محمد عبدالحميد حمد، إسهام الرقة وديار مصر في الترجمة، ص ١٠٨، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ ص.

د. علي بن إبراهيم السملة: *التوأصلُ الحضاريُّ بينَ الأممِ فِي ضُوءِ تَنَافُلِ الْعِلْمِ وَالآدَابِ وَالْمُنْوَرِ*

التوراة إلى اليونانية في عصر البطالمية. هذا بالإضافة إلى اهتماماتها بالعلوم والهندسة وشهرة ما نقل عنها من كتب في الهندسة على الأخص.^(١) وقد ترجمت التوراة إلى اللغة اليونانية في الإسكندرية في عهد بطليموس الثاني (٢٨٩ - ٢٤٦ ق. م).

ولا عبرة بمن قال إنها أحرقت في ولاية عمرو بن العاص رضي الله عنه نقلًا عن أبي الحسن علي بن يوسف القبطي (توفي سنة ١٢٤٦ هـ / ١٢٤٨ م) في كتابه تاريخ الحكماء، ثم نقلها عنه جورج أبو الفرج ابن العيري ثم تداولها بعض المؤرخين بعده من أمثال البغدادي والمقرizi. وقد برأ المؤرخون المسلمين من هذه التهمة، لا سيما أنَّ المسلمين يبحثون عن الحكمة، وهم أحقُّ بها من غيرهم آتى وجدوها.^(٢) وقد أعيد بناؤها وعاودت ممارسة أثرها منذ سنة ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.^(٣)

ولأهمية مكتبة الإسكندرية ربما تحتاج إلى وقفة أطول، لكن المقام هنا مقام مرور سريع، من حيث رصدها على أنها مركزٌ من مراكز النقل والترجمة القديمة قبل الإسلام.

ثانيًا: مدرسة أنطاكية: نشأت في القرن الأول الميلادي، وأكَّدت على حرفيَّة الإنجيل وأمنت بانسانية المسيح عيسى بن مریم - عليهما السلام - واهتمامَ بال نحو،^(٤)

(١) انظر: أحمد سعيد الدمرداش، *مسيرة الفكر العلمي عبر التاريخ، المنهل*، ع ١٤٥١، (٦/٧/١٤٠٧ هـ - ٢/١٤٠٧/١٩٨٧ م)، ص ١٤٠.

(٢) انظر مناقشة هذه التهمة عند: عبدالسلام سيد محمد، مكتبة الإسكندرية، استئناف الدور الحضاري، الفيصل، ع ٣٢٢ (ربيع الآخر ١٤٢٤ هـ / يونيو ٢٠٠٣ م)، ص ٦٢ - ٧٤.

(٣) انظر: Ismail Sergeldin, *Bibliotheca Alexandria: the Rebirth of the Library of Alexandria*, 2002, p.87.

(٤) انظر: محمد عبد الحميد حمد، *إسهام الرقة وديار مصر في الترجمة*، ص ١٠٨، في: أبحاث المؤرخ السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ص ٤٠٧.

د. علي بن إبراهيم النملة: *التوّاصلُ الحضاريُّ بينَ الأُمَمِ في ضوءِ تناقلِ الْعُلُومِ والآدَابِ وَالفنُونِ*

واشتهرت على عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (توفي سنة ١٠١ هـ / ٧١٩ م) عندما نقلت إليها أجزاء من مكتبة الإسكندرية.

ثالثاً: مدرسة باشهاق: نشأت في حدود القرن الأول الهجري السابع الميلادي،
 واهتممت باللغة والنحو السرياني.^(١)

رابعاً: معهد بلخ: اهتم بتصدیر الثقافة الفارسية والهنديّة إلى العرب. وفي المدينة
 معبد بوذى يدعى نويهار، مما قد يصطبغ على طبيعة المنقول والمترجم من هذا العهد.^(٢)

خامسًا: مدرسة جنديسابور: أنشئت في القرن السادس الميلادي لتدريس الطب
 والفلسفة، وكان جل علمائها من النصارى النساطرة ولغتها كانت السريانية، وبها آثار
 الهند وفارس واليونان.^(٣) امتدت واستفاد منها بنو العباس على ما سيأتي بيانه،^(٤) لا
 سيما فيما يتعلق بأسرة آل بختيشوع.^(٥)

(١) انظر: برسوم يوسف أثيوپ، المراكز الثقافية المهمة بالترجمة والتي أثرت في الحضارة العربية، ص ٤٥، في:
 أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، المراجع السابق، ٤٠٧ ص.

(٢) انظر: عارف تامر، أثر الترجمة في الحضارة العربية، ص ٨٣، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم
 عند العرب، المراجع السابق، ٤٠٧ ص.

(٣) انظر: حكمت نجيب عبدالرحمن، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب (الموصل: جامعة الموصل،
 ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧ م)، ص ٢١.

(٤) انظر: غانم هنا، مأزرق الترجمة الحضاري، ص ٤٠٠ - ٣٩٥، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم
 عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ ص.

(٥) انظر البحث المستفيض عن الأسرة لدى: عادل زيتون، آل بختيشوع في البلاط العباسي، ع ١ مع ٢٩ (علم
 الفكر (أبريل (يونيو) ٢٠٠١)، ص ١٣٣ - ١٧٠. وفي هذا البحث الأخير تفصيل مهمٌ ومأثر للأسرة وأثرها
 في الطب والعلم والنقل والترجمة والتأليف.

د. علي بن إبراهيم النملة: **التوأصلُ الحضاريُّ بينَ الأُمَّةِ فِي ضُوءِ تَنَافُلِ الْعُلُومِ وَالآدَابِ وَالْفُنُونِ**

سادساً: مدرسة حرّان: وشتهرت بالفلك والرياضيات والفلسفة. ومعظم أعضائها من الصابئة والوثنيين، ثم انتقلت إليها العلوم عن طريق الإسكندرية ثم أنطاكية، واهتمَّت بالنقل والترجمة إلى اللغة العربية.^(١)

سابعاً: مدرسة الحيرة: آرامية نسطورية، اشتهرت بالطب واللغة والفلسفة. وتعُد حلقةً من حلقات التواصل بين الثقافة السريانية والثقافة الإسلامية، كما كانت مركزاً للنقل والترجمة عن اللغة الفارسية قبل الإسلام وبعده.^(٢)

ثامناً: مدرسة قنسرين: (عش النسور)، تابعة لدير قنسرين، أنشئت على الفرات في القرن السادس الميلادي. درَست اللاهوت والفلسفة والعلوم الرياضية ونقلت آثار أرسسطو عن اليونانية.^(٣)

قاسعاً: مدرسة دير مار متّي اللاهوتية: تابعة لدير مار متّي شمال الموصل، أنشئت في القرن الأول المجري، أواخر القرن السابع الميلادي، واستمرَّت حتى أواخر القرن السابع المجري الثالث عشر الميلادي. وحرَّصت على تعليم اللغة والأدب السرياني.^(٤)

عاشرًا: مدرسة الرها: من أقدم مدارس الشرق، ترجع إلى القرن الثاني قبل

(١) انظر: عارف تامر، **أثر الترجمة في الحضارة العربية**، ص ٨٢، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ص ٤٠٧.

(٢) انظر: نور الدين آل علي، **التعريب وأثره في الثقافتين العربية والفارسية مع ترجمة كتاب المعرفات الرشيدية** (القاهرة: دار الثقافة، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م)، ص ٢٦-٣١.

(٣) انظر: برصوم يوسف أيوب، **أول جسر عبرت منه ثقافة الروم والفرس إلى العرب**، المجلة العربية، مرجع سابق، ص ٩٠.

(٤) انظر: برصوم يوسف أيوب، **المراكز المهمة بالترجمة والتي أثرت في الحضارة العربية**، ص ٤٥، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ص ٤٠٧.

د. علي بن ابراهيم النملة: التواصُلُ الحضاريُّ بينَ الأممِ في ضوءِ تناقلِ المُلُومِ والأذابِ والفنون

الميلاد. اشتهرت بالعلوم اللاهوتية الدينية والفلسفة والموسيقى. وكانت مركزاً للصراع العقدي بين النساطرة واليعاقبة، حول طبيعة المسيح عيسى بن مرريم -عليهما السلام- ونقلت عن اليونان فلسفة أرسطو،^(١) قصدها علماء أثينا والإسكندرية بعد إغلاق مدارسها فنقلوا معهم التراث اليوناني.^(٢)

حادي عشر: مدرسة شماعي: اعتمدت على النصّ الحرفي في ترجمة العهد القديم من الإنجيل. لاهوتية وهي من المدارس اليهودية.^(٣)

ثاني عشر: مدرسة نصيبيين: نشأت في النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي، على إثر إغلاق مدرسة الرها على يد الإمبراطور زينون سنة ٤٣٩ م. أسسها النساطرة. وكانت منطلقاً لبث تعاليمهم والتصرير على الطريقة النسطورية في جوف آسيا وبلاط العرب، واستعانا بالفلسفة اليونانية لتأييد مذهبهم، فقللت الثقة بما نقلوه. وهي امتداد للمدرسة الأرثوذك司ية، واستمررت ما يزيد عن مئتين وخمسين (٥٠) سنة.^(٤)

ثالث عشر: مدرسة هليل: اهتمت بترجمة الإنجيل (العهد الجديد)، وأجازت الترجمة بالمعنى والتفسير الرمزي، متأثرة بفلسفة أفلاطون. صدرت منها نقول وترجمات اشتهرت منها الترجمة "الفلسطينية" للعهد القديم من الإنجيل، وترجمتها رابي آشي (توفي

(١) انظر: حكمت نجيب عبدالرحمن، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ص ٢١.

(٢) انظر: محمد مروان السبع، حركة الترجمة العلمية وتوسيعها في العصر العباسي، ص ١٨٥-١٩١، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ص ٤٠٧.

(٣) انظر: محمد عبدالحميد حمد، إسهام الرقة وديار مصر في الترجمة، ص ١٠٧، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ص ٤٠٧.

(٤) انظر: برصوم يوسف أبوب، أول جسر عبرت منه ثقافة الروم والفرس إلى العرب، الجملة العربية، مرجع سابق، ص ٩٠.

د. علي بن إبراهيم الشملة: **التوأصل الحضاري بين الأمم في ضوء تناقل الغلوّم والأداب والفنون**

سنة ١١٣٥هـ / ١٩٢٩م) من مدينة سورا قرب الرقة.^(١) وهي ومدرسة شماعي من مدارس اليهود القديمة.

رابع عشر: وهناك مدارس ومراكم أخرى لها أثر في النقل والترجمة إلى اللغات السريانية من اليونانية والهندية والفارسية، يُذكر منها هنا: مدارس المدائن ومدرسة قرقمين ومدرسة دير تلعدا.^(٢)

(١) انظر: محمد عبد الحميد حمد، **إسهام الرقة وديار مصر في الترجمة**، ص ١٠٧، في: **أبحاث المؤلف السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب**، مرجع سابق، ٤٠٧ ص. والرأي أو الرأياني: **الخاجم**.

(٢) انظر: سالم جبار، **الترجمة والنقل في العصر العباسي**، الموقف الأدبي، مرجع سابق، ١٥ ص.

الفصل السادس

النقل والترجمة:

العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام والعصر الأموي

د. علي بن إبراهيم المملة: التواصُلُ الحضاريُّ بينَ الأُمَمِ فِي ضُوءِ تناُفُلِ الْعُلُومِ وَالآدَابِ وَالفنُونِ

● التمهيد:

عند الحديث عن ظاهرة النقل والترجمة إلى اللغة العربية نجد أنَّ في الأمر سعةً، بحيث نستطيعُ أنْ يجزئُ الباحثُ هذا القسمَ إلى فروعٍ عصرية، ويبدأها بالعصر الجاهلي، ثم العصر صدر الإسلام، ثم العصر الأموي، فالخلافة العباسية، ويمكن البسط في هذه العصور، بحسب ما أسهمت به في ظاهرة النقل والترجمة إلى اللغة العربية ومن ثم ترسیخ مفهوم التواصُلُ الحضاريُّ بينَ الأُمَمِ من خلال النقل والترجمة، على النحو الآتي:

● العصر الجاهلي:

كان هناك في العصر الجاهلي نقلٌ إلى اللغة العربية. ويدرك المستشرق الألماني كارل بروكلمان (Carl Brockelmann) (١٢٨٥-١٣٧٦هـ / ١٨٦٨-١٩٥٦م) أنَّ أقدم ترجمة عربية ربما كانت ترجمة الإنجيل، التي نشأت في بطريركية أنطاكية، ثم نقلت إلى بطريركية القدس (أورشليم) قبل حرب الإمبراطور هرقل (٦٤١-٦١٠هـ / ١٤١-١٢١م) ضدَّ القدس. وربما وجدت إلى جانب هذه الترجمة ترجمة للإنجيل في الجاهلية، نقلت عن الآرامية الفلسطينية المسيحية.^(١)

وكانت هناك تبادُلاتٌ تجارية استدعت معرفة اللغات، وربما النقل منها،^(٢) إلا أنه ربما قيل: إنَّ هذا النقل جاء عفوياً، اعتمد فيه عرب الجاهلية على الذاكرة والتطبيق، إذ إنَّ العرب أصحاب حفظ ورواية، أكثر من اعتمادهم على الكتابة.

(١) انظر: كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، مرجع سابق، ص. ٩٠.

(٢) انظر: عون الشريفي قاسم، الترجمة والتعریف منه الجاهلية إلى القرن الهجري الأول، الفیصل، ع ٢٥٣ (رجب ١٤١٨هـ / نوفمبر ١٩٩٧م)، ص. ٥٦-٥٧.

(٣) انظر: منجية منصبة، حرفة النقل والترجمة حق العصر العباسى، ص ١٤٥-٢١٩، في: الترجمة ونظرية/أ. إعداد كمال عمران وآخرين (تونس: المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات: بيت الحكم)، ١٩٨٩م.

د. علي بن إبراهيم السملة: التواصُلُ الحضاريُّ بينَ الأُمُّ في ضوءِ تناقلِ الفُلُومِ والأذابِ والفنونِ

وكان هناك نصارى عرب شمال الجزيرة وجنوبها. كما كان هناك يهود عرب يقرأون التوراة بالعربية. وقد وقعت قطع منها في يد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رض من الرسول ﷺ، وكان يقرؤها، فأنكر الرسول ﷺ عليه، لأنَّه يصرف جهده الذهني في غير القرآن الكريم، وذكر أنَّ لو كان موسى عليه السلام حيًّا لما وسعه إلا أنَّ يتبع محمداً صل. وقد وردت القصة عند إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي. تفسير القرآن العظيم.^(١)

وكان في الجاهلية مجموعة من النفر لا يتعذر المعرفة منهم الأربع، رفضوا الشرك وعبادة الأوثان، وتلمَّسوا الحنيفية، ملأ إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام- وهم ورقة بن نوفل وعييد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث وزيد بن عمرو بن نفيل. ويهمنا من أمرهم هنا ورقة بن نوفل، حيث تذكر الأخبار أنه، وهو في انتظار بزورغ نور الإسلام والتعرُّف على حقيقته، قد استحکم إلى النصرانية حتى علم علمًا من أهل الكتاب.^(٢)

وربما يعلم من هذا أنَّ ورقة بن نوفل قد اطلع على علم أهل الكتاب بالعربية، وأنَّه كان يجيد لغةً أو لغاتٍ أخرى اطْلَعَ بها على علم أهل الكتاب.

ويستنتج بعضُ المستشرقين من هذا أنَّ رسول الله محمد بن عبد الله صل قد تأثرَ من قريب أو بعيد بهذا النقل، لا سيَّما ما يتعلَّق بنقل التوراة والإنجيل إلى اللغة العربية، كون

(١) انظر: إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم (بيروت: دار المعرفة، ١٩٨٣ـ١٤٠٣هـ)، ٢: ٤٦٧ـ٤٦٨، وقد ذكر لها روایات متعددة.

(٢) انظر: محمد الصادق إبراهيم عرجون، محمد رسول الله ﷺ منهجه ورسالته: بحث وتحقيق، ٤ ج (دمشق: دار القلم، ١٩٨٥ـ١٤٠٥هـ)، ١/ ٤٧ـ٤٨.

د. علي بن إبراهيم النملة: *التوأصلُ الحضاريُّ بينَ الأُمُّ في ضوءِ تناولِ العلومِ والأذابِ والفنونِ*

ورقة بن نوفل قد التقى بالرسول ﷺ، وأنه -عليه الصلاة والسلام- قد التقى ببشيراً الراهب كذلك، مما يؤثّر على مصاديقه -عليه الصلاة والسلام- في رسالته، كما يسعى بعض المستشرقين إلى ترسيخه.^(١)

ومع هذا يؤكّد أكرم ضياء العمري أنَّ ورقة بن نوفل لم يتصل بالنبي ﷺ إلا مرّة واحدة، حسب ما أثبتته كتب السيرة، ولم يتعلّم الرسول ﷺ منه شيئاً -كما يزعم بعض المستشرقين- ولم يلتقي -عليه الصلاة والسلام- ببشيراً الراهب إلا ساعةً من همار، إنْ ثبت لقاوه به، ولم يلتقي كذلك بيهود مكة المكرمة، كما توهم بعض المستشرقين؛ لأنَّه لم يكن بمكة المكرمة يهود. كما يؤكّد أكرم ضياء العمري كذلك «أنَّ التوراة والإنجيل لم يترجما إلى العربية إلا بعد قرون من عمر الرسالة، ولو كانوا قد ترجموا فإنَّ أميّته تحول دون الإفادة منها».^(٢)

● عصر صدر الإسلام (٤٦٠هـ / ١٩٦٠م):

في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين زاد حجم التواصل الحضاري مع الأمم الأخرى من أجل بيان الرسالة، وأرسل الرسول ﷺ الوفود تحمل رسائل منه، تدعو ملوك الأمم الأخرى إلى الدخول في الإسلام. وكانت الرسائل باللغة العربية، فتنتقل إلى

(١) انظر في هذا: كتابات المستشرق المعاصر دبليو مونتجوري وات: محمد في مكة، محمد في المدينة، محمد النبي القائد، وغيرها من المقالات المنشورة في الدوريات العربية والأجنبية، إذ لم تسلم هذه الكتابات من تأثير مونتجوري وات بكتابات المستشرقين القدامى، الذين رفضوا فكرة أنَّ محمدًا ﷺ كان نبياً رسولًا، وإن يكن أقربَهم إلى الإنصاف.

(٢) انظر: أكرم ضياء العمري، *السيرة الصحيحة*، محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روایات السیرة النبویة،

ج، ط ٢ (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م)، ١٣٠ / ١٣١.

د. علي بن ابراهيم النملة: التواصُلُ الحضاريُّ بَيْنَ الأَمْمِ فِي ضُوءِ تَنَافُلِ الْعِلْمِ وَالْأَدَابِ وَالْفُنُونِ

اللغات المرسلة لأهلها، عن طريق المترجمين. وفي لسان العرب لابن منظور إشارة
هذا.^(١)

وفي السيرة أن الرسول ﷺ بعث دحية بن خليفة الكلبي (توفي نحو سنة ٤٥ هـ / ٦٦٥ م) إلى قيسار ملك الروم، وبعث عبدالله بن حداقة السهمي (توفي نحو سنة ٥٣٣ هـ / ٦٥٣ م) إلى كسرى ملك الفرس، وبعث عمرو بن أبي أمية الصبوري (توفي نحو سنة ٥٥٥ هـ / ٦٧٤ م) إلى ملك الحبشة النجاشي، كما بعث حاطب بن أبي بلتعة (٥٨٧ - ٦٥٠ م) قبل الهجرة، إلى المقوس ملك الإسكندرية، وبعوثاً أخرى إلى ملوك العرب في عُمان واليمامة والبحرين ونحوهم الشام.^(٢)

ويذكر أحمد أمين في كتابه فجر الإسلام روايةً عن زيد بن ثابت الأنباري (توفي نحو سنة ٤٥ هـ / ٦٦٥ م) أنه قال: قال لي النبي ﷺ: إنك أكتب إلى قوم فأنجاح
أنْ يزیدوا علیَّ أو أنْ ينقصوا، فتعلّم السريانية، فتعلّمتها في سبعة عشر يوماً.^(٣) وفي
أسد الغابة في معرفة الصحابة: «... وكانت تردد على رسول الله ﷺ كتب بالسريانية
فأمر زيداً فتعلّمها، وكتب (زيد) بعد النبي ﷺ لأبي بكر وعمر، وكتب لهما معاً
معيقب الدوسي أيضاً».^(٤) وتجدر الإشارة إلى أنَّ الآثار التي وردت حول كتب النبي

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ٤٢٦/١. (مادة ترجم): «وفي حديث هرقل قال لترجمانه».

(٢) انظر: عبدالعزيز بن إبراهيم العمري، رسول الله وخاتم النبيين، دين ودولة، مج ٥ (بيروت: مكتبة بيسان، ٢٠١١ هـ / ٢٠١٣ م)، ٧٧٧-٧٠٣.

(٣) انظر: محمد عبد الحميد حمد، إسهام الرقة وديار مصر في الترجمة، ص ١٠٦، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧، ص.

(٤) انظر: علي بن محمد المحرري (أبو الحسن عز الدين ابن الأثير)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، مرجع سابق، ١٢٦-١٢٧.

د. علي بن إبراهيم النملة: التواصُلُ الحضاريُّ بينَ الأُمُّمِ فِي ضُوءِ تناقلِ العُلُومِ وَالآدَابِ وَالْفُلُونِ

تُوحِي بِأَنَّ الْمَعْوِثِينَ بِهَا كَانُوا يَنْكَلِمُونَ لِغَةً مِنْ وُجُوهِهَا إِلَيْهِمْ. وَمِنْ هَنَا يَمْكُنُ أَنْ يَقَالُ إِنَّ النَّقْلَ وَالتَّرْجِمَةَ وَقَبْلَهَا تَعْلُمُ الْلِّغَاتَ قَدْ تَكُونُ ضَرُورَةً دِينِيَّةً، كَمَا هِيَ ضَرُورَةٌ دِنيَّوِيَّةٌ مِنْ ضَرُورَاتِ التَّوَاصُلِ الْحَضَارِيِّ بَيْنَ الْأُمُّمِ.^(١)

وَيُذَكَّرُ أَنَّهُ قَامَتْ صِدَاقَةً وَطِيدَةً بَيْنَ الْوَالِيِّ الْعَرَبِيِّ الْمُسْلِمِ عُمَيرَ بْنَ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصِ الْأَنْصَارِيِّ (تَوَفَّى سَنَةُ ٦٤٦هـ / ٦٤٦م) وَالْبَطْرِيقَ يُوحَنَّا الثَّانِي (١٠ - ٢٨هـ / ٦٣١ - ٦٤٨م)، الَّذِي قَامَ اعْتِمَادًا عَلَى طَلَبِ الْوَالِيِّ بِتَرْجِمَةِ الْأَنْجَيلِ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ، فَنَدِبَ هَذِهِ الْمَهْمَّةَ مُتَرَجِّمِينَ مِنْ بَنِي عَقِيلٍ وَتَنْوِخٍ وَطَبِيعَةٍ، وَتَمَّتْ أَوَّلُ تَرْجِمَةٍ عَرَبِيَّةً لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ فِي أَدِيرَةِ الرَّقَّةِ وَالْجَزِيرَةِ سَنَةُ ١٤٣هـ / ٧٦٠م.^(٢)

وَالْخَبَرُ يَحْتَاجُ إِلَى مُزِيدٍ مِنَ التَّثْبِيتِ فِي النَّسْبَةِ وَالْعَلَاقَةِ، بِمَا فِي ذَلِكَ شَخْصِيَّةِ الْوَالِيِّ عُمَيرَ بْنَ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ، الَّتِي لَمْ أَعْثِرْ لَهَا عَنْ خَبَرٍ فِي مَظَانِهَا، مُثِلِّ الإِصَابَةِ وَأُسْدَنِ الْغَابَةِ وَالْطَّبِقَاتِ الْكَبِيرَى.

وَلَعِلَّ أَقْوَى الْأَثَارَ فِي حِرْكَةِ النَّقْلِ وَالتَّرْجِمَةِ هُوَ الْأَثْرُ الَّذِي رَوَاهُ زَيْدُ بْنُ ثَابِتَ^(٣) فَهُوَ يَوْحِي بِبُوَاكِيرِ النَّقْلِ وَالتَّرْجِمَةِ فِي عَصْرِ الرَّسُولِ ﷺ وَالْخَلْفَاءِ الرَّاشِدِينَ، إِذَا كَانَ يَكْتُبُ لِلْرَّسُولِ ﷺ، وَيَقْرَأُ كَتْبَهُمْ لَهُ، كَمَا كَتَبَ مِنْ بَعْدِ الرَّسُولِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ وَعَمِرَ.

(١) انظر: منحية منسية، حركة النقل والترجمة حتى العصر العباسي، ص ١٦٠-١٦٢، في: الترجمة ونظرية الماء، مرجع سابق.

(٢) انظر: محمد عبد الحميد حمد، إسهام الرقة وديار مصر في الترجمة، ص ١٠٩، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ ص. ونقل الكاتب هذا الخبر عن كتاب اللولو للبطريقي أفرام الأول برصوم، طبعة حلب سنة ١٩٦٥م، ٣٤٨.

(٣) انظر: توفيق يوسف الراوي، الحضارة الإسلامية مقارنةً بالحضارة الغربية (المتصورة: دار الوفاء، ٨٠٤هـ / ١٩٨٨م)، ص ٣٠٥.

د. علي بن إبراهيم النملة: التواصيل الحضاريٌ بين الأمم في ضوء تناول العلوم والآداب والفنون

2

وإذا ما ثبت الخبر الذي أورده محمد عبد الحميد حمد فإنه يقوّي من الاتجاه إلى القول بأنه كان لظاهرة النقل والترجمة أثرٌ في الحياة العقلية والفكيرية في هذا العصر. وعلى أيّ حال فالعصر كان عصر دعوة، وترسيخ لقواعد الدين، وربما كان الموقف يتطلّب عدم الالتفات أو عدم التوسيّع في الالتفات إلى الثقافات الأخرى، قبل أن ترسّخ عقيدة التوحيد لدى المسلمين. ويؤيّد هذه الآراء ذكره حول قراءة عمر بن الخطاب رض قطعاً من التوراة.

وبعيدً جدًّا أن يكون للنقل والترجمة أيُّ أثر واضح في هذه المدَّة، وإنْ كانت هناك محاولات لتشويه هذا، من منطلق أنَّ الرسالة الْمُحَمَّدية استفادت من الأديان السابقة استفادةً مباشرةً، من خلال ما أخذه الرسول مُحَمَّد بن عبد الله ﷺ من بعض من عاصروه من أحبّار اليهود والنصارى، كما مرَّ الحديث عنه. ولذا ينبغي التثبت من صحة هذا الرعم وعدم الانقياد له؛ سعياً وراء إثبات أنَّ التواصل الحضاري قد بدأ مع ظهور الإسلام بهذه الصورة، لا سيَّما إذا كان ذلك في سياق أخذ المسلمين عن اللديان والثقافات السابقة، فيما له علاقة مباشرة بالدين وشعائره.

وعلى أي حال فإنَّ القرن الأول المجري / السابع الميلادي، لا سيَّما النصف الأول منه كان يمثل مرحلة أولى من مراحل الاستقبال أو الأخذ، ولم يمض وقت طويل على مرحلة الأخذ، التي نتجت عن طريق التواصل الحضاري، حتى ابتدأت حركة نقل الكتب وترجمتها في القرن الأول نفسه. يقول فؤاد سزكين: «كانت الترجمات الأولى من اللغة الإغريقية أو الفهلوية (البهلوية) والفارسية المتوسطة، وبعدها ترجمت بعض

د. علي بن إبراهيم النملة: *التراث الحضاري بين الأمم في ضوء تناقل العلوم والأداب والفنون*

الكتب من السريانية، ثم ابتدأت عملية الترجمة من السنسكريتية»^(١) وهذا خلاف الانطاباعية التي تركتها بعض الدراسات من أنَّ النقل والترجمة من اللغة السريانية إلى اللغة العربية قد سبقت النقل والترجمة من اللغة الإغريقية (اليونانية) إلى اللغة العربية.^(٢)

وتعلُّم اللغات الأخرى لا يعني بالضرورة النقل والترجمة عن ثقافتها فقط، فقد تعلَّمها الصحابة -رضي الله عنهم- قصدًا إلى نقل الكتب، أي المخاطبات والمكاتبات بالرسائل القادمة أو المرسلة، وربما تعلَّمها آخرون قصدًا إلى التوسيع في الاطلاع الذاتي، كما يذكر عن عبدالله بن عمرو بن العاص (٧ قبل الهجرة - ٦٥ هـ / ٦٨٤ م)، أنه تعلَّم اللغة السريانية على رجل نبطي من اليرموك، يقال له سرح أو سرج.^(٣)

وعليه ينتهي الخذر الذي ينادي به بعض المهتمين من إمكانية تأثير الثقافات الأخرى تأثيراً سلبياً مباشراً على الثقافة الإسلامية دون أن يؤثُّر الإسلام فيها.

(١) انظر: فؤاد سزكين، *نقل الفكر العربي إلى أوروبا اللاتينية*، ص ٢٨٥ - ٢٩٧، في: حلقة وصل بين الشرق والغرب: أبو حامد الغزالى وموسى ابن ميمون، مرجع سابق، وسبق القول: إنَّ النقل والترجمة عن اللغة السريانية سبقت النقل والترجمة عن اللغة اليونانية.

(٢) انظر: محمد كامل حسين، *في الطب والأقراز*، ص ٢٤٤، في: *أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية*، مرجع سابق، والأصل الأقراز.

(٣) انظر: ملكة أبيض، *التربية والثقافة الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة بالاستناد إلى مخطوط تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر*، (١١٧٦-٤٩٩ هـ / ١١٠٥ م) (بيروت: دار العلم للملائين، ١٩٨٠ م)، ص ٢٦٧.

٩٠ د. علي بن إبراهيم النملة: *التواصلُ الحضاريُّ بَيْنَ الْأَمَمِ فِي ضَوْءِ تَنَافُلِ الْعِلْمِ وَالْأَدَابِ وَالْفَنُونِ*

● العصر الأموي (٤١ - ٤١٣٢ هـ / ٦٦١ - ٧٤٩ م):

يُغفل بعض المؤرّخين أثر الأمويين في النهضة العلمية، ومنها ظاهرة النقل والترجمة، ومن ثم لا يعطى وزنًّا للتواصل الحضاري في هذا العصر. ويذكر أنَّ التواصل بالنقل والترجمة كان في عهدهم مهجورًا. وينقل هذا الرعم حاجي خليفة في كتابه ^(١) *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*. ويرد عليه بما سبق توثيقه أدناه وغيره.

وقد بدأت فكرة التواصل الحضاري عن طريق حركة النقل والترجمة في هذا العصر مع الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنهما- (توفي سنة ٦٠ هـ / ٦٧٩ م). وكان محبًا للاطلاع على سياسات الملوك وسيرهم. وكان لديه من ينسخون له الكتب التي يجدون أنها كانت مترجمة عن اللغات اليونانية واللاتينية والصينية، على أثر تسلّمه هدية من ملك الصين كانت كتابًا تُرجم في عهده أو بُعيد عهده.

● خالد بن يزيد بن معاوية:

ثم تواترت الروايات حول خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، الذي أطلَّ على الخلافة ثلاثة أشهر فقط، ثم آثر التفرُّغ للعلم، فكان مولعًا بالصنعة / الكيمياء.

وقد ورث عن جده معاوية بن أبي سفيان مكتبة غنية، كما تلقى علوم الأوائل على معلميه مار يوحنا الدمشقي، ويسمى أحياناً مريانوس^(٢)، وكان صديقاً لوالد

(١) انظر: محمد ماهر حمادة، الكتب والمكتبات في العصر الأموي، الجهة العربية، ع ٤ - ٥ مع ٣ (جمادى الآخرة ١٣٩٩ هـ / أيار ١٩٧٩ م)، ص ٤٥ - ٤٨.

(٢) انظر: لطف الله القاري، بدايات الترجمة في العهد الأموي (٤١٣٢ - ٤٤١)، ص ٢٨٥ - ٣٠٠، في: أبحاث المؤقر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠، ٧، ص.

(٣) يذكر نجيب العقيقي أنه خيرٌ معتبرٌ لنقل الأفكار اليونانية والرومانية للمسلمين. وذكر الكتاب أعلاه تحت

٩١

د. علي بن إبراهيم النصلة: *التراث الحضاري بين الأمم في ضوء تناقل العلوم والأداب والفنون*

خالد، يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان (توفي سنة ٦٤ هـ / ٦٨٣ م) ونديمه في صباه.

وقد ترجم مريانوس خالد بن يزيد، وترجم له أيضاً راهب آخر عن اليونانية يقال له أسطفون الحصري أو القديم^(١) كتبأ أخرى.^(٢) وترجمت له بعض الكتب عن الفارسية على يد جبلة بن سالم.^(٣) وعده من أساتذته يحيى التحوي.^(٤)

ويذكر أن أول ما ترجم خالد بن يزيد هو كتاب مفتاح النجوم أو مفتاح أسرار النجوم،^(٥) هرمس الحكم الفيلسوف. وليس هناك ما يقطع في أن الكتاب قد ترجم في حياة خالد بن يزيد.^(٦)

عنوان: منبع العلم، وذكر له أيضاً: محاورة مع مسلم، وإرشاد النصارى في جدل المسلمين. انظر: نجيب العقيقي، المستشرقون، مرجع سابق، ٧٢/١

(١) أسطفون القديم. ذكره النديم في الفهرست، مرجع سابق، ص ٣٠٤، وذكر أنه نقل خالد بن يزيد بن معاوية كتب الصنعة، وغيرها.

(٢) انظر: محمد عبد الحميد محمد، إسهام الرقة وديار مصر في الترجمة، ص ٩١، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٧٤، ص.

(٣) جبلة بن سالم، ذكره النديم في الفهرست، مرجع سابق، ص ٣٥٥، مصنفاً إياه على أنه من أسماء النقلة من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية. ثم ذكر (ص ٣٦٤) أنه ترجم كتاب رستم وإسفندiar هرام شوس، وهي في السير والأسماء الصحيحة لملوك فارس.

(٤) كان قد فسر كتب أسطفون، وله تصنيفات أخرى، وإسهامات عدّة، ذكرها النديم في الفهرست، مرجع سابق، ص ٣١٤-٣١٥. وانظر أيضاً: صفحات متعددة من الفهرست مثل ص (٣٠٩، ٣١١، ٣١٠، ٣٣٣، ٣٤٥، ٣٤٨)، حيث إسهاماته في النقل والتفسير.

(٥) انظر: علي عبدالله الدقّاع، الفلك وأثره في الحضارة العربية والإسلامية، المجلة العربية، مرجع ٤، ع ١١٤٠١١-١٩٨٠/١١)، ص ٩٧-١٠٢.

(٦) انظر: عامر النجار، في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية (القاهرة: دار الهداية، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م)، ص ٥٥. وسيأتي حديث حول هذا الكتاب، وأنه ترجم سنة ١٢٥٢ هـ / ٧٤٢ م، كما سيأتي حديث عن هرمس. وليس هناك ما يقطع في أن الكتاب قد ترجم في حياة خالد بن يزيد.

د. علي بن إبراهيم النملة: *التوأصلُ الحضاريُّ بينَ الأُمَمِ في ضوءِ تناقلِ الْعُلُومِ وَالآدَابِ وَالفنُونِ*

وهناك تفاوت في إطلاق الأحكام القاطعة في هذا المجال، فربما ذهب البعض إلى أنَّ خالد بن يزيد يعدُّ أول عربٍ / مسلمٍ فكَّر بالنقل والترجمة، بل ربما عدَّه بعض الباحثين المؤسسُ الأوَّل الذي وضع حجر الأساس لظاهرة النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية، وبهذا تغفل المجهود التي سبقته على عهد جده معاوية بن أبي سفيان أو عهد الخلفاء الراشدين -رضي الله عنهم-.

وربما كان هذا هو الحال إذا قيل إنَّ ظاهرة النقل والترجمة قد انتظمت في عهده وزاد الناقلون على ما كان عليه الأمر من قبل، فخالد بن يزيد لم يصدر عنه هذا التوجُّه من فراغ، بل لعله خضع في تربيته ومحالس أبيه وجده لما جعله ينصرف إلى العلم والحكمة والأدب، فاستطاع أنْ ينقل الكثير من الكتب في الطب والفلك والفلسفة والصناعة، وجعلها متاحة في أماكن خاصة (خزائن الكتب / المكتبات)، يرتادها المهتمون والدارسون. واستقدم من مصر وغيرها مجموعة من النقلة لترجمة بعض الكتب عن اللغات السريانية والقبطية والفارسية واليونانية.

وكان هو نفسه بصيراً بالطب والصناعة / الكيمياء ، وقد حلَّف رسائل كثيرة في الصناعة تدلُّ على طول باعه في هذا العلم. ويُذكر منها كتاب الحرارات وكتاب الصحيفة الكبير وكتاب الصحيفة الصغير وكتاب وصية أب إلى ابنه في الصناعة، وقد رأها محمد بن إسحاق النديم.^(١)

ومع بصره بالعلوم كان ذا حظٌّ من الأدب، فقد كان خطيباً وفصيحاً جامعاً جيد

(١) انظر: محمد بن إسحاق النديم، الفهرست، مرجع سابق، ص ٦٨٠.

د. علي بن إبراهيم النملة: *التراث الحضاري بين الأمم في ضوء تناقض المثلوم والأذاب والفنون*

رأي كثير الأدب،^(١) له أشعار مأثورة منها نظم في الصنعة، لم يصل. وقد عُدَّ من الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام. وكان ذا حظ أيضًا من الحديث الشريف، فقد روى عن أبيه يزيد بن معاوية وعن دحية الكلبي وروى عنه الزهري (٥٨١ - ١٢٤ هـ)^(٢)، وغيره.

وطول باع خالد بن يزيد في علم الصنعة لا يعني بحال وصول هذا العلم شاؤًا بعيدًا، بحيث يتم تحويل المعادن إلى ذهب أو فضة كما قيل. ولكن هذا لا ينفي ولعنه لهذا الفن وإسهامه اليسير فيه في وقت مبكر، ظرَّ البعض فيه أنَّ العرب لم يصلوا إلى مثل هذا المستوى.^(٣)

ويُذكر ابن خلدون في المقدمة على خالد بن يزيد هذه الهمة في العلم؛ بحجَّة أنه لا زال عربًا أعرابًا! يقول: «إنَّ خالدًا من الجيل العربي والبداوة إليه أقرب، فهو بعيد عن العلوم والصناعات بالجملة. فكيف له بصناعة غريبة المنحى مبنية على معرفة طبائع المركبات وأمزجتها، وكتب الناظرين في ذلك من الطبيعيات والطب لم تظهر بعد ولم تترجم، اللهم إلا أنْ يكون خالد بن يزيد آخرَ من أهل المدارك الصناعية تشبيه باسمه، فممكِّن». ^(٤) ولا يُستغرب هذا الرأي من ابن خلدون؛ لأنَّه ينسجم مع موقفه من

(١) انظر: محمد ديداوي، الترجمة إلى العربية، المسان العربي، مرجع سابق، ص ٥٥-٧٥.

(٢) انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، مجمع، تحقيق محمد زاهد الكوثري (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٤٢٣-٢٠٠٢ هـ)، ١/٣٠١.

(٣) انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، مرجع سابق، ١١/٣٥-٤٢.

(٤) انظر: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، مرجع سابق، ص ٥٧، ونقلها عنه أحمد عبد الرزاق أَمَد، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩١هـ / ١٤١١م، ص ١٣، وانظر كذلك: منجية منسية، حرَّكة النقل والترجمة حتى العصر العباسي، ص ٤٥-٢١٩، في: الترجمة ونظريتها، مرجع سابق.

د. علي بن إبراهيم النملة: *التوأصلُ الحضاريُّ بينَ الأُممِ في ضوءِ تناقلِ المُلُومِ والأَدَابِ وَالْفُسُونِ*

(١) العرب، لا سيما في انطلاقتهم الحضارية المبكرة ومدى تواصلهم مع الأمم الأخرى. كما أنه ينسجم مع موقفه من الكيمياء نفسها.

(٢) ويافق ابن خلدون من المحدثين عمر فروخ (توفي سنة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م)، حيث يذكر أنه «ليس لدينا دليل على أنَّ خالد بن يزيد قد ألف كتاباً في الكيمياء أو غيرها، أو أمر بنقل هذه الكتب إلى اللغة العربية، أو كان له عمل في الكيمياء، وذلك لأنَّ العمل في الكيمياء يقتضي الإلمام بمعارفَ كثيرة، لم تكن متوفرةً خالد بن يزيد ولا غيره من العرب في ذلك الطور من حياة العرب السياسية».

والتركيز على الحياة السياسية -كما هو الواضح من طرح عمر فروخ -رحمه الله تعالى - يُفضل كثيراً من جهود العرب والمسلمين في المناحي الأخرى من الحياة، بما في ذلك الحياة العلمية، التي لم تُكُن السياسة طاغيةً عليها إلا في أذهان بعض من سيسوا الحياة كلُّها. ومع هذا فقد كان لعمر فروخ إسهام واضح في النهضة العلمية العربية الإسلامية، ولذلك فإنَّ لرأيه ثقلاً وزناً لا يُستهان به.

(١) انظر عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، *مقدمة ابن خلدون*، مرجع سابق، ص ١٣٨-١٤٢.

(٢) انظر عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، *مقدمة ابن خلدون*، المراجع السابق، ص ٥٢٢-٥٢٧.

(٣) انظر: هيفاء رشيد عطا الله الجهني، *عمر فروخ ودراساته الأدبية والقلنسفية* (مكتبة المكرمة: نادي مكتبة الثقافة الأدبي، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م)، ص ٢٦٦.

(٤) انظر: عمر فروخ، العرب في حضارتهم وثقافتهم إلى آخر العصر الأموي (بيروت: دار العلم للملائين، ١٩٦٦ م)، ص ١٩٤. وانظر أيضاً: عمر فروخ، *عقورية العرب في العلم والفلسفة* (بيروت: دار العلم للملائين، ١٩٥٤ م)، ص ٩٧-٩٨. وانظر كذلك: عمر فروخ ، *تاريخ العلوم عند العرب*، مرجع سابق، ص ٤٢.

(٥) انظر الم AMS السالف، وانظر أيضاً: عمر فروخ، *تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون*، ط ٤ (بيروت: دار العلم للملائين، ١٩٨٤ م)، ص ٧٢٧.

د. علي بن إبراهيم الشملة: *التراث الحضاري بين الأمم في ضوء تناقل العلوم والأداب والفنون*

ويرد يحيى وهيب الجبوري على ابن خلدون وعمر فروخ «ما جاء في المصادر التي سبقت والمراجع الكثيرة التي لم نذكر إلا ببعضها، وكلها أجمعـت على سبق خالد بن يزيد إلى الأمر بترجمة العلوم وبذل المال في سبيل ذلك، وإلى التأليف في العلوم. ويكتفى أن نؤكـد قول النديم وغيره: «كان خالد بن يزيد بن معاوية يسمـى حكـيم آل مروان وكان فاضلاً في نفسه، ولـه هـمة ومحـبة للعلوم، وهو الذي أمر بنقل الكـتب في الصنـعة من اللسان اليوناني والقبطي إلى العـربـي، وهذا أول نـقل كان في الإسلام من لـغـة إلى لـغـة».^(١)

وهذا الرأـي هو الذي يـبدو أنه الأصـوب؛ لما كان للعرب والمسلمـين من توافـر عنـصر القـابلـية لـلـانـطـلاق في حـضـارـة تـتـطلـب الاستـزـادـة من المـعارـف والمـعـلـومـات والمـثلـقة في التـواصـلـ الحـضـاري مع الأمـمـ الأخرى.

ومن هنا يمكن القـول إن مـكتـبة مـعاـويـة بن أبي سـفـيـان بـدمـشـق يمكن أن تـعدـ المـركـز الأولـ من مـراكـزـ التـعرـيب أو النـقل أو التـرـجمـة إلى اللـغـة العـربـيـة، وأنـ خـالـدـ بن يـزيدـ قد طـورـ هذهـ المـكتـبةـ المـركـزـ الذيـ يـذـكـرـ أنهـ كانـ يـدـعـيـ بـيتـ الـحـكـمةـ، فـاغـنـاـهاـ بـكـتبـ الـحـدـيثـ وـكـتبـ الـكـيـمـيـاءـ وـالـفـلـكـ وـالـطـبـ وـالـفـلـسـفـةـ، وـأـنـشـأـ فيهاـ حـرـكـةـ لـنـقلـ الـكـتبـ الـأـجـنـبـيـةـ وـتـرـجـمـتهاـ منـ الـلـغـاتـ السـرـيـانـيـةـ وـالـيـونـانـيـةـ وـالـقـبـطـيـةـ وـالـلـغـاتـ الـأـوـرـوـبـيـةـ الـأـخـرـىـ إلىـ الـلـغـةـ العـربـيـةـ.^(٢) وـجـمـعـ لهاـ الـعـلـمـاءـ فيـ مـجاـلـاتـ شـتـىـ، فـأـعـطـيـ بـيتـ الـحـكـمةـ فيـ دـمـشـقـ

(١) انظر: يـحيـيـ وهـيبـ الجـبـوريـ، الـكتـابـ فيـ الـحـضـارـةـ الـإـسـلامـيـةـ، مـرـجـعـ سـابـقـ، صـ ١٤٢ـ .

(٢) انـظـرـ: محمدـ فـؤـادـ الـذـاكـريـ، حولـ كـتـيبـ التـرـجمـةـ، الـفـيـصـلـ، عـ ٢٤٦ـ (ذـوـ الـحـجـةـ ١٤١٧ـ هـ /ـ آـبـيلـ ١٣٣٢ـ مـ)ـ، صـ ١٣٣ـ .

د. علي بن إبراهيم المملة: *التوأصلُ الحضاريُّ بينَ الأُممِ في ضوءِ تناقلِ العُلُومِ والآدابِ والفنونِ*

طابعه الخاص،^(١) الذي يمكن أن يُنظر إليه على أنه تطويرٌ للمركز الأول من مراكز النقل والترجمة، أو - في سبيل التمييز في درجة النشاط العلمي - يمكن أن يُقال عنه إنه يُعدُّ في حياة خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان المركز الثاني من مراكز النقل والترجمة.

ولا يشتبه بيت الحكم هذا ببيت الحكم عندبني العباس ببغداد، فهذا مركزاً آخر.

وكان مروان بن الحكم (توفي سنة ٦٥ هـ / ٦٨٥ م) مشغولاً بجمع الفتن، فلم يفرغ إلى الالتفات إلى أن بعض الدواوين في الدولة قد طفت عليها السريانية والفارسية، فحاول ابنه عبد الملك بن مروان (توفي سنة ٨٦ هـ / ٧٠٥ م) لفت نظره إلى هذا، ولكنه لم يوفق إلا عندما أصبح خليفةً فعمد إلى تعيين سليمان بن سعد الخشنى (توفي سنة ١٠٥ هـ / ٧٢٤ م) على ديوان الشام خلفاً لرئيس الديوان الراحل سرجون ابن منصور الرومي^(٢) وكلفه بنقل الديوان إلى اللغة العربية، وكذا فعل الحاجاج بن يوسف الثقفي (توفي سنة ٩٥ هـ / ٧١٣ م) وإلى العراق حينما طلب من صالح بن عبد الرحمن^(٣) تعریب ديوان الطرق، وكل من سليمان بن سعد الخشنى وصالح بن عبد الرحمن يجيد اللغة العربية بجانب إجادته لغة الديوان الذي عرّبه عن اللغة اليونانية في الشام واللغة الفارسية في العراق.

(١) انظر: ملكة أيض، التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيره، مرجع سابق، ص ١٠٦.

(٢) انظر: الندم، الفهرست، مرجع سابق، ص ٣٠٣.

(٣) انظر: الندم، الفهرست، مرجع السابق، ص ٣٠٣.

د. علي بن إبراهيم النملة: التراث الحضاري بين الأمم في ضوء تناقل العلوم والأذاب والفنون

وقد طغى هذا الاهتمام بالتعريب على حياة الخليفة.^(١) هذا بالإضافة إلى تعريب العملة وسُكّها ونقشها. وقد عمد الخليفة عبد الملك بن مروان إلى ذلك؛ بسبب «هدية قيصر الروم له بأن ينحو على الدنانير التي يتداولها أهالي دار الإسلام ما يكره عن النبي

(٢)



ومع هذا لم يخلُ الأمر من النقل عن الثقافات الأخرى في عهدي الخليفتين مروان ابن الحكم وأبيه عبد الملك، إذ يذكر القسطاني في أخبار الحكماء أنه زمان خلافة مروان ابن الحكم نقل أول كتاب طبى إلى العربية، هو كناش القدس أهرون (هارون) بن أعين، وقد ذكر القسطاني في إخبار العلماء بأخبار الحكماء أن سرجويه نقل كناش أهرون إلى اللغة العربية، وهو ثالثون مقالة، وزاد عليها ماسرجيس مقالتين.^(٣) ونقله الطبيب البصري ماسرجويه من اللغة السريانية إلى اللغة العربية.^(٤)

واستمرَّ الوليد بن عبد الملك (توفي سنة ٩٦ هـ / ٧١٥ م) على خطى أبيه عبد الملك بن مروان في تعريب الدواعين وتعريب الدولة^(٥) وقد اعنى بتمويل مكتبة ضمت إلى

(١) انظر: ملكة أيض، التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة، مرجع سابق، ص ١٠٨ - ١٢٣.

(٢) انظر: عماد الدين خليل، مؤشرات حول الحضارة الإسلامية (القاهرة: دار الصحوة، د. ت)، ص ٢٦.

(٣) انظر: القسطاني، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، مرجع سابق، ص ٥٧. ووحدث في: المنجد للأعلام (ص ٤٦٨) أنَّ الخليفتين مروان وأبيه عمر بن عبد العزيز(!)، وهذا وهم من المنجد، ولعله عبد الملك، طلب منه نقل كتاب الطب للقدس هارون.

(٤) انظر: شحادة المخوري، الترجمة ومهماها الحضارية، ص ١٤٩، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتأريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ص ٤٠٧.

(٥) انظر: صلاح الدين الخالدي، السربان ونقلهم التراث العلمي اليوناني إلى الحضارة العربية، ص ١٢٧ - ١٤٦، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتأريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ص ٤٠٧.

٩٨ د. علي بن ابراهيم النملة: *التوأصلُ المُخضاريُّ بينَ الأُممِ في ضوءِ تناولِ الفلُومِ والأذابِ والفنونِ*

جائب المصاحف والأسفار والقصص كثيراً أجنبية، كان ولاته وقواده يعودون بها بعد الفتوح، ومنها ما عاد به القائد طارق بن زياد (توفي سنة ١٠٢ هـ / ٧٢٠ م) بعد فتحه للأندلس من كتب في النصرانية والكيمياء والعلوم الطبيعية.^(١)

وكان عمر بن عبد العزيز (توفي سنة ١٠١ هـ / ٧٢٠ م) قد وجهَ الخلافة الوجهة التي كان ينبغي أن تستمر عليها، على غرار ما كان عليه الخلفاء الراشدون. وكان لظاهرة النقل والترجمة في عهده نصيب يكاد يأتي بالمقام الثاني بعد اهتمام خالد بن يزيد.

ويذكر ابن أبي أصيبيعة (٥٩٦-٥٦٨ هـ / ١١٩٩-١٢٨٧ م) في معرض ترجمته لطبع البصرة ماسر جوبيه أنَّ عمر بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى- وجد ترجمة كتاب أهرن في الطب في خزائن الكتب «فأمر بإخراجه ووضعه في مصلاه، واستخار الله في إخراجه إلى المسلمين للانتفاع به، فلما تم له في ذلك أربعون صباحاً أخرجه إلى الناس وبثه في أيديهم».^(٢)

وهذا الكتاب هو الذي عُدَّ أول ترجمة لكتاب في الإسلام -كما مرَّ بيانه- في الطب. وكان الخليفة عمر بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى- قد طلب من طبيبه وصديقه عبد الملك بن أبيه الكتاني نقل مدرسة الطب من الإسكندرية إلى أنطاكية ثم إلى حرمٍ.^(٣)

(١) انظر: ملكة أبيض، التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيره خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة، مرجع سابق، ص ١٢٧.

(٢) انظر: ابن أبي أصيبيعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، مرجع سابق، ص ٢٣٢-٢٣٤.

(٣) انظر: صلاح الدين الحالدي، المسريان ونقلهم للتراث العلمي اليوناني إلى الحضارة العربية، ص ١٣٢، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ ص.

د. علي بن ابراهيم النملة: *التواصُلُ الحضاريُّ بينَ الأُمَمِ فِي ضُوءِ تناقلِ الْعُلُومِ وَالآدَابِ وَالْفُنُونِ*

وهناك إشارة إلى أنَّ عمر بن عبد العزيز هو الذي أمر بترجمة كتاب أو عدد من كتب الطب لأهern بن أعين.^(١) والذي يبدو أنه عمل على نشر الكتاب بعد أن وجده في خزانة الكتب التي خلفها خالد بن يزيد، وترجم في عهد مروان بن الحكم أو أحد ذريته من بني مروان.^(٢) ويؤيده ذكر النديم لكتاب وأنه أُلْفَ في صدر الدولة ونقله ماسرجيس في ثلاثين مقالة وزاد عليها ماسرجيس نفسه مقالتين.^(٣) ويناقش لطف الله القاري هذا الأمر بتوسُّعٍ كما يقف عند اسم التناقل ماسرجيس أو ماسرجويه مناقشة جيدة، فيرجع إليه للاستزادة.^(٤)

وتستمرُ ظاهرة النقل والترجمة في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك، (٥) - ٦٢٤هـ / ٧٤٣م)، فيترجم له أكثر من كتاب وينقل له كتاب^{*} في السياسة عن الفارسية في تاريخ الدولة السياسية وكتب في البيزرة، منها ما نسب إلى خاقان ملك الترك.^(٦) وكان لديه من يترجم أو يراجع الترجمات مثل أبي العلاء سالم بن عبد الملك. ونقل له من رسائل أرسسطوطالليس إلى الإسكندر، ولله مجموع رسائل وقد

(١) انظر: لطف الله القاري، *بدايات الترجمة في العهد الأموي (٤٠٨-٥١٣٢)*، ص ٢٨٥-٣٠٠، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ص ٤٠٧.

(٢) انظر: النديم، *الفهرست*، مرجع سابق، ص ٥٩١.

(٣) انظر: النديم، *الفهرست*، المرجع السابق، ص ٣٥٥.

(٤) انظر: لطف الله القاري، *بدايات الترجمة في العهد الأموي (٤٠٨-٥١٣٢)*، ص ٢٩٣-٢٩٥، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ص ٤٠٧.

(٥) انظر: عثمان موافي، *التيارات الأجنبيَّة في الشعر العربي منذ العصر العبَّاسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري*، مرجع سابق، ص ١١٤.

د. علي بن إبراهيم النملة: التراث الحضاري بين الأمم في ضوء تناقل العلوم والأذاب والفنون

ترجمتها عن اليونانية، ويدرك أنه سالم بن عبد الله.^(١) ومثل جبلة بن سالم الذي نقل عن الفارسية كتاب رستم وإسفنديار وكتاب بهرام شوس، وهما في التاريخ والسياسة،^(٢) والناقل جبلة بن سالم هو المذكور عند الحديث عن خالد بن يزيد، حيث قيل: إله نقل له عن الفارسية.

ويتعاقب خلفاء بي أمية على الخلافة ف يأتي الخليفة يزيد بن عبد الملك (توفي سنة ١٠٥ هـ / ٧٢٤ م) والوليد بن عبد الملك (توفي سنة ١٢٦ هـ / ٧٤٤ م) ويزيد بن الوليد ابن عبد الملك (توفي سنة ١٢٦ هـ / ٧٤٤ م) إلى مروان بن محمد (توفي سنة ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م)، وتخفت ظاهرة النقل والترجمة نوعاً ما؛ حيث يبدأ العدد التنازلي لسقوط الخلافة الأموية في الشرق. ومع هذا فهناك آثار تدل على عدم الانقطاع في العلم والتأليف والنقل والترجمة.

ومن ظهر في أواخر الخلافة الأموية من المترجمين عبد الله بن المقفع. وقد نقل كثيراً من كتب الفرس مثل كليلة ودمنة وخواي نامة وأئن نامة وكتاب التاج في سيرة أنوشروان. وقد عاصر ابن المقفع حوالي عشرة من خلفاء بي العباس، مما يوحى بالتدخل الزمني بين الخلافتين الأموية والعباسية، رغم ما قيل إنه أمضى بقية عمره في مخنة انتهت بحرقه في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، (توفي سنة ١٥٨ هـ /

(١) انظر: ملكة أبيض، التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيره خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة، مرجع سابق، ص ١٤٦.

(٢) انظر: لطف الله القارئ، بدايات الترجمة في العهد الأموي (٤٠ - ١٣٢ هـ)، ص ٢٩٨ - ٢٩٩، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ ص.

١٠١

د. علي بن إبراهيم النملة: *التوأصل الحضاري بين الأمم في ضوء تناول العلوم والأداب والفنون*

(١) ٧٧٥م)، وكان هذا سنة ١٤٥هـ / ٧٦٢م، أو بعد الأربعين ومائة. وقيل إنَّ أول عهد للنقل والترجمة في العالم العربي كان مقتولًا باسم عبد الله بن المقفع. (٢)

ومنَ ظهر أيضًا في أواخر خلافة أبي أمية من النقلة والمترجمين حسان بن أبي سنان الأنباري (توفي سنة ٦٠هـ / ٦٧٩م)، وكان يكتب باللغة العربية والفارسية والسريانية. ويدرك لطف الله القاري أنه في سنة ١٢٥هـ / ٧٤٢م ترجم كتاباً اسمه عرض مفتاح النجوم منسوب إلى هرمس الحكيم، وهو يتعلّق ببني العالم وما فيها من أحكام النجوم. (٣)

وقد مرَّ عند الحديث عن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أنَّ كتاب مفتاح أسرار النجوم كان أول ما ترجم خالد بن يزيد. وقد ذكر النديم في الفهرست هرمس البابلي وأنَّه اختلف في أمره، ويُقال إنه حكيم زمانه، وذكر أنه كتب في النجوم والنبرنجات والروحانيات، كما ذُكر عددٌ من آثاره، ليس من بينها كتاب مفتاح أسرار النجوم. (٤)

(١) انظر: محمد بن عثمان الذهبي (الإمام شمس الدين)، *سير أعلام البلاء*، أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديث شعيب الأرناؤوط، ط٢، ٢٥ مج (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م)، ٦/٢٠٨ - ٢٠٩.

(٢) انظر: إسماعيل مظہر، *تاریخ تطویر الفکر العربی بالترجمة والنقل عن اليونان* (٣)، المقتطف، ع٢، مج ٦٧ - ٧/٥١٩٢٥م)، ص٩-١٦.

(٣) انظر: لطف الله القاري، *بدايات الترجمة في العهد الأموي* (٤١-٤١هـ / ١٣٢-١٣٢)، ص٢٩٧-٢٩٨، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ ص.

(٤) انظر: النديم، *الفهرست*، مرجع سابق، ص٦٧٧-٦٧٩.

د. علي بن إبراهيم النملة: التراث الحضاري بين الأمم في ضوء تناول العلوم والأداب والفنون

ويؤيد ما ذهب إليه لطف الله القاري ما ذكره حكمت نجيب عبد الرحمن من أنَّ كتاب هرمس الحكيم عرض مفتاح النجوم قد ترجم من اللغة اليونانية إلى اللغة العربية قبل انقراض الخلافة الأموية بدمشق بسبعين سنة، أي سنة ١٢٥ هـ / ٧٤٣ مـ.^(١)

وقد مرَّ أنَّ عمر فروخ ينكر وجود شخصية علمية باسم هرمس، ويعتبر نسبة الصنعة إليه من أوهام الرواة، ومن خرافات الشعوب،^(٢) مثلما تُسبَّ إلى النبي موسى عليه السلام - كليوباترة الاشتغال بالصنعة. والأمر يحتاج إلى مزيد بحث.

ومع هذه الجهد القيمة في التشجيع على النقل من اللغات الأخرى يظهر رأي يقول: «ولم يسجل الخلفاء الأمويون عنابة كافية بالترجمة العلمية؛ بسبب ما كان يغلب عليهم من الشغل السياسي والعسكري واستهلاك المجهد العلمي في تدوين السنن وتحرير العلوم الشرعية. ورغم هذا فإنه لا يستبعد حصول ذلك على نطاق محدود، حيث كانت مدن الشام خصوصاً لا تزال تعج بالحاليات اليونانية البيزنطية».^(٣)

ولقد نُظر إلى ظاهرة النقل والترجمة في هذا العهد على أنها «محاولات فردية ولم تَأخذ شكل حركة علمية منظمة كتلك التي حدثت في العصر العباسي».^(٤) ورغم هذه النظرة للعصر الأموي بحد من لا يغفل الجهود التي قام بها بنو أمية، فيقسم ظاهرة النقل والترجمة إلى أربعة أدوار:

(١) انظر: حكمت نجيب عبد الرحمن، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب (الموصل: جامعة الموصل، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م)، ص ١٨٢-١٨٣.

(٢) انظر: عمر فروخ، تاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ص ٨٠.

(٣) انظر: محمد جيش، المسلمين وعلوم الحضارة (دمشق: دار المعرفة، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م)، ص ٢٠-٢٣.

(٤) انظر: عثمان موافي، التيارات الأنجذبية في الشعر العربي منذ العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، مرجع سابق، ص ١١٤.

١٠٣ د. علي بن إبراهيم النملة: *التوأصلُ الحضاريُّ بينَ الأُمَمِ فِي ضَرُورَةِ تَنَاقُلِ الْعُلُومِ وَالآدَابِ وَالْفُلُونِ*

- الدور الأول: ظاهرة النقل والترجمة في العصر الأموي،
- الدور الثاني: ظاهرة النقل والترجمة من خلافة أبي جعفر المنصور إلى آخر عهد الخليفة هارون الرشيد «من سنة ١٣٦هـ / ٧٥٤م إلى سنة ١٩٣هـ / ٨٠٩م»،
- الدور الثالث: ظاهرة النقل والترجمة من عهد الخليفة عبد الله المأمون إلى سنة ٩١٢هـ / ٣٠٩م،
- الدور الرابع: ظاهرة النقل والترجمة في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي.^(١)
ويشمل هذا التقسيم كما هو ظاهر الخلافتين الأموية والعباسية.

(١) انظر: علي حسين الشطاط، الطبيب والمتجم المناقل ثابت بن قرة الحرواني، مرجع سابق، ص ٦٣-٦٤.

الفصل السابع

النقل والترجمة:

الخلافة العباسية ببغداد

● التمهيد:

العصر العبّاسي - على العموم - هو عصر ازدهار العلوم في الخليفة الإسلامية، وهذا ما حدا ببعض الباحثين إلى الذهاب إلى أنَّ ظاهرة النقل والترجمة قد بدأت مع بداية العصر العبّاسي الذي انطلق سنة ١٣٢هـ / ٧٥٠م. وكأنَّ صدر الإسلام والخلافة الأموية قبلها لم يُسْهِما بشيء من الإرهاصات التي أدت إلى أن يُسمَّى العصر العبّاسي بعصر النقل والترجمة.

العصر العبّاسي عصر واسع، من حيث الزمانُ والمكان، توطّدت فيه الخليفة الإسلامية. وعليه فإنَّ الحديث عن هذا العصر تنقصه الشمولية في التغطية، إذ بربت هنا وهناك بعض الدول الإسلامية أو الديوانات الإسلامية، كما يسمِّيها بعض المؤرِّخين، التي كان لها أثرها في ازدهار العلم، ولم تكن تابعة للخلافة العبّاسية، حيث انفصلت الولايات الإسلامية عن الخلافة العبّاسية في القرن الرابع الهجري / التاسع الميلادي، فكانت فارس والري في أيدي البوهيميين، وخراسان بأيدي السامانيين، وطيرستان وجراحان بأيدي الديلم، وكرمان بيد محمد بن إلياس، والموصل وديار ربيعة وبكر ومضر بأيدي الحمدانيين، والأحواز وواسط والبصرة بيد البريدي، واليمامنة والبحرين بيد أبي طاهر القرمطي، ومصر والشام بيد محمد بن طفعج الإخشيد، والمغرب وأفريقيا بيد القائم بأمر الله بن المهدى الفاطمي، والأندلس بيد عبد الرحمن الناصر الأموي، ولم يبق للخلافة العبّاسية إلا بغداد.

^(١)

(١) انظر: يحيى وهيب الجبورى، الكتاب في الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٦٠.

د. علي بن إبراهيم النملة: **التواصُلُ الحضاريُّ بَيْنَ الْأَمَمِ فِي ضَوْءِ تَأْكِيلِ الْفُلُومِ وَالْأَدَابِ وَالْفُتُونِ**

تحتاج هذه الحال إلى وقفة خاصة تستل فيها هذه الدول عن الخلافة العباسية. ولا يحسن إغفال ما قامت به من جهود علمية، تضاهي فيها ما كانت تقوم به الخلافة العباسية، من جهود في التأثير في ظاهرة النقل والترجمة إلى اللغة العربية، ومن ثم التواصُلُ الحضاري مع الأمم.

لعل هذا هو السبب وراء الإصرار على الحديث في هذه الدراسة عن الخلافة العباسية وليس العصر العباسى؛ لافتقار هذه الوقفة إلى تغطية العصر كله واقتصارها على جهود بنى العباس في النقل والترجمة.

وحيث إن الخلافة العباسية ممتدة من حيث الرمان فقد قسمت ظاهرة النقل والترجمة فيها على ثلاثة أطوار أو أدوار. يقول أحمد بن محمد بن عبد الله الدبيان: «اعتماد كثير من الباحثين ومؤرخى العلوم تقسيم حركة النقل والترجمة العربية إلى ثلاثة أدوار ذات بداية ونهاية معلومة... وهذا التقسيم تقسيمه الدقة الكافية؛ لأنه يصعب إقامة فواصل دقيقة بين أدوار الترجمة أو تحديدها بسنة معينة. كما أنه قد أغفل الترجمة في العصر الأموي كما هو ظاهر». ^(١)

يسهم شحادة الخوري في هذا التوجه، حيث يكتفي بتقسيم العصر العباسى بالنسبة إلى ظاهرة النقل والترجمة إلى دورين اثنين فقط:

— **الدور الأول**: يمتد من قيام الخلافة العباسية إلى بداية عهد الخليفة عبد الله المأمون (١٣٢-٧٥٠هـ/١٩٨م)،

(١) انظر: أحمد بن محمد بن عبد الله الدبيان، حسين بن اسحق، مرجع سابق، ٤/١. (الهامش).

١٠٩

د. علي بن إبراهيم النملة: *التوّاصلُ الحضاريُّ بَيْنَ الْأَمْمِ فِي ضَوْءِ تَنَاقُلِ الْعُلُومِ وَالآدَابِ وَالْفُلُونِ*

— الدور الثاني: يبدأ بتولى الخليفة عبد الله المأمون الخلافة، وينشط طيلة عهده (١) ويستمرُّ بعده على وهن وضعف.

تقسيم ظاهرة النقل والترجمة إلى أطوار أو أدوار على هذا النحو إنما أريد به مدةً خلافة بن العباس فقط، مع النظر إلى أثر بين أمية في ظاهرة النقل والترجمة، ومع الأخذ بعدم دقة التحديد الزمني لكل طور أو دور، ولكنه التقسيم التقريري لعصر طال زمانه، واختلفت فيه نظرة خلفائه وولاتهم وأمرائهم حول العلم والعلماء بعامة، وإلى النقل والترجمة بخاصة، بين مفرط في النظرة إلى ذلك ومفرط فيها.

الذين ذهبوا إلى تقسيم ظاهرة النقل والترجمة في العصر العباسي إلى أطوارٍ ثلاثة يقسمونها على النحو الآتي:

— الطور الأول: يبدأ بال الخليفة أبي جعفر المنصور، (توفي سنة ١٥٨ هـ / ٧٧٥ م)، وال الخليفة هارون الرشيد، (توفي سنة ١٩٣ هـ / ٨٠٩ م)، بين سنتي ١٣٦ و ١٩٣ هـ / ٧٥٤ م - ٨٠٩ م.

— الطور الثاني: يبدأ في عهد الخليفة عبد الله المأمون، (توفي سنة ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م).

(١) انظر: شحادة الخوري، الترجمة والرقى الحضاري، المجلة العربية للثقافة، ع ٥ مج ٣ (ذو القعدة ١٤٠٣ هـ / سبتمبر (أيلول) ١٩٨٣ م)، ص ١٣١ - ١٤٨. وانظر أيضًا: شحادة الخوري، الترجمة و مهمتها الحضارية، ١٤٧ - ١٦٧، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ ص. وهو البحث نفسه. وقد أشار الباحث إلى ذلك في مطلع البحث الأول في الدورية. ويؤكّد على ذلك في موقف علمي آخر، انظر: شحادة الخوري، حنين بن إسحق: أحد بناء النهضة العلمية في العصر العباسي، التعرّيف، مرجع سابق، ص ١٣٧ - ١٣٨، وانظر للباحث: دراسات في الترجمة والمصطلح والتعرّيف (دمشق: دار طлас للدراسات والنشر، ١٩٩٢ م)، ٢٤٠ ص.

د. علي بن إبراهيم النملة: **ال التواصل الحضاري بين الأمم في ضوء تناول الغلوب والأداب والفنون**

أي من سنة ١٩٨هـ / ٨١٣م إلى سنة ٢٠٠هـ / ٩١٢م، ويغطي هذا الطور قرنين من الزمان، هما أجمل الأطوار الثلاثة، بل وأجل سمات التواصل الحضاري بين المسلمين والأمم الأخرى عن طريق النقل والترجمة على الإطلاق، وتمثل فيها التواصل الحضاري بين الأمة الإسلامية والأمم الأخرى بوضوح.

- الطور الثالث: يبدأ من سنة ٢٠٠هـ / ٩١٢م إلى نهاية الخلافة العباسية سنة ١٢٥٨هـ / ١٢٥٨م، ورغم طول هذا الطور الزمني، إذ امتد ثلاثة قرون ونصف، إلا أنه كان يمثل مرحلة التزول في المنحنى الذي بلغ أوجه ارتفاعاً في عهد الخليفة عبد الله المأمون.^(١)

وفيما يأتي تفصيل لكل طور من الأطوار الثلاثة، المحسورة على الخلافة العباسية:

• الطور الأول (١٣٦هـ - ١٩٣٧م / ٧٥٤ - ٨٠٩م):

يتميّز هذا الطور بأنه بداية مرحلة التأصيل، والانتقال من مرحلة الأخذ أو الاستقبال إلى مرحلة التمثيل^(٢) وهو البداية فقط، إذ لا زال يشهد هذا القرن الثاني الهجري صورة التلميذ النحيب الذي يتلقّى العلم والمعرفة؛ قصداً إلى أن يتكون فينطلق.

(١) انظر: سالم جبار، الترجمة والنقل في العصر العباسى، الموقف الأدبي، مرجع سابق، ص ١٤٢-١٥٧.

والباحث مُن ذهب إلى أن النقل والترجمة قد بدأت في هذا العصر.

(٢) انظر: فؤاد سرکین، نقل الفكر العربي إلى أوروبا اللاتينية، ص ٢٨٩، في: حلقة وصل بين الشرق والغرب: أبو حامد الغزالى وموسى ابن ميمون، مرجع سابق.

(٣) انظر: محمد مروان السبع، حرّكة الترجمة العلمية وتوسيعها في العصر العباسى، ص ١٨٩، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٢٠٠٧م، ص ٤.

١١١

د. علي بن إبراهيم النملة: *التوأصلُ الحضاريُّ بينَ الأُمُّ في ضوءِ تناقلِ العلومِ والأذابِ والفتونِ*

لقد مرَّ أنَّ ظاهرة النقل والترجمة قد تراجعت في نهاية الخلافة الأموية، فجاء الخليفة أبو جعفر المنصور، فأقام حركة النقل والترجمة من كبوتها فاستقدم جورجيوس بن بختيشوع (توفي سنة ١٥٢هـ / ٧٦٩م) من مدرسة جنديساًبور مع تلميذه إبراهيم وعيسيى أبي شهلا، وكلَّف يوحنا أو يحيى بن البطريق^(١) بنقل أشياء من الكتب القديمة، وترجم منكه الهندي كتاب شاناق في السموم، وعرَّب كثيراً في الطب والفلك.^(٢)

لقد أنشأ الخليفة أبو جعفر المنصور ديواناً للنقل ولترجمة وأرسل إلى ملك الروم يطلب منه كتب الحكمة، فأرسل له الملك شيئاً منها، كما حصل على مخطوطات إغريقية بعد فتحه لعموريا سنة ٣٢٣هـ / ٩٣٥م، تلك المدينة المشهورة في التاريخ الإسلامي.^(٣)

● عبد الله بن المقفع:

برز عبد الله بن المقفع في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور كأحد أعمدة النقل والترجمة من اللغة الفارسية إلى العربية، فترجم كتاب كليلة ودمنة وترجم كتاباً ثلاثة لأرسطو عن الفارسية هي المقولات والعبارة أو القضايا التصديقية والقياس وصورة

(١) انظر: ابن أبي أصيحة، *عيون الأنبياء في طبقات الأطباء*، مرجع سابق، ص ٢٨٢.

(٢) انظر: شحادة كرزون، الترجمة: بداياتها، أطوارها، توجهاتها، بعض نتائجها، ص ٣٠٣، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ ص.

(٣) انظر: شحادة الخوري، الترجمة ومهمتها الحضارية، ص ١٤٩، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، المراجع السابق، ٤٠٧ ص.

د. علي بن ابراهيم النملة: *التواصل الحضاري بين الأمم في ضوء تناول العلوم والأداب والفنون*

إنتاجه، وهو الذي أعطتها أسماءها العربية.^(١) إلا أن عمر فروخ يستبعد أن يكون عبدالله بن المقفع مترجماً كليلة ودمنة هو نفسه مترجم كتاب أرسطو، فلعل «هناك رجلاً آخر اسمه عبدالله بن المقفع (بن ساويروس) نقل كتب الفلسفة والمنطق والطبع التي ينسب نقلها وهمًا إلى عبدالله بن المقفع صاحب كتاب كليلة ودمنة».^(٢)

وساويروس بن المقفع المولود (٣٠٢ هـ - ٩٨٧ م) أسقف قبطي مصري ومؤرخ وكاتب، وهو صاحب كتاب في اللاهوت المسيحي عنوانه مصباح العقل،^(٣) أو تاريخ بطاركة كنيسة الإسكندرية القبطية. وكان يشغل منصب كاتب في الدولة الإخشيدية في العهد الفاطمي، وربما يكون هو أول من ذكر مصطلح العلمانية في معرض حديثه عن خروج الكاهن عن التبتل وزروعه للزواج والانشغال بأمور الدنيا والعالم على حساب خدمة الكنيسة، مما يُعد تعارضًا مع تعاليم الكنيسة.^(٤)

يناقش إسماعيل مظهر الأطوار التي مرّ بها كتاب كليلة ودمنة، ويدرك أنه أشهر ترجمات ابن المقفع. وكان الكتاب يدعى أساسير الحكيم بيدبا، وكان قد نقل لكسرى

(١) انظر: سليمي محجوب، *أثر حركة الترجمة والإبداع في اللغة العربية*، مرجع سابق، ص ٣٢١-٣٣٧، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، المرجع السابق، ٤٠٧ ص. وقد مر الحديث عن أثر ابن المقفع في العصر الأموي.

(٢) انظر: عمر فروخ، *تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون*، ط ٤ (بيروت: دار العلم للملائين، ١٩٨٣)، ص ٢٧٢.

(٣) انظر: ساويروس بن المقفع، *مصباح العقل*، تقسم وتحقيق الأب سمير خليل (القاهرة: مطبعة العالم العربي، ١٩٧٨).

(٤) انظر: جورج طرابيشي، *هرطقات عن الديموقراطية والعلمانية والحداثة والمانعة العربية* (بيروت: دار الساقلي، ٢٠٠٦ م)، ص ٢١٦-٢١٧.

١١٣ د. علي بن إبراهيم النملة: *التوأصلُ الحضاريُّ بينَ الأُمُّ في ضوءِ تناقلِ الْعُلُومِ والأَدَابِ وَالْفُلُونِ*

أنو شروان إلى اللغة الفهلوية أو البهلوية عن السنسكريتية لغة الهند القديمة، وترجمه المنصر بوز إلى اللغة السريانية عن اللغة الفارسية سنة ٥٧٠ قبل الميلاد. وهي الترجمة التي يرى المستشرقون أنها حالياً من آثار الوضع والمحذف والإضافة.

أما نسخة ابن المقفع العربية فظاهر فيها من آثار الإدخال ما يظهر في معظم الترجم السريانية التي ظهرت في أواخر العصر السرياني، وفي معظم النقول والترجم التي أخذت عن النسخة العربية إلى الفارسية الحديثة وإلى اللغات اليونانية واللاتينية والعبرية والإسبانية والإنجليزية والفرنسية والألمانية. على أنَّ الترجمة العربية هي التي أعطت الكتاب هذا الصيت البعيد.^(١)

● كتاب سد هانت:

كلف الخليفة أبو جعفر المنصور إبراهيم بن حبيب الفزاري بالاشتراك مع أحد علماء الهند الذين قدموا على الخليفة أبي جعفر المنصور، بترجمة كتاب برهما كبت: سد هانت أي كتاب سد هانت للمؤلف العالم الهندي الكبير برهما كبت، أو بraham غبت، الذي عاش في القرن الخامس الميلادي.

لم يذكر القبطي شيئاً عن كتاب السند هند. وذكر صالح آدم بيلو أنَّ المترجم هو محمد بن إبراهيم الفزاري.^(٢) وذكر النديم أنه إبراهيم بن حبيب الفزاري، ولكنه

(١) انظر: إسماعيل مظہر، تطور الفكر العربي بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية، المقتطف، مرجع سابق، ص ١٠. ولا يمكن أن يُعدُّ هذا الكتاب أصلًاً من تراث المسلمين، على خلاف ما يذهب إليه من يحاول ترجمته إلى لغات أخرى عن العربية.

(٢) انظر: صالح آدم بيلو، الثقافات الأجنبية في العصر العباسى، مرجع سابق، ص ٢٠١.

د. علي بن إبراهيم النملة: *التراصُلُ الحضاريُّ بينَ الأُممِ فِي ضُوءِ تناُلِ الْعِلْمِ وَالآدَابِ وَالْفُلُونِ*

كالقططي لم يذكر شيئاً عن كتاب السندي هند.^(١) وذكر خير الدين الزركلي أن صانع الإسطرلاب هو محمد بن إبراهيم الفزارى.^(٢) وذكر أحمد الدييان أن المترجم الذي تولى ترجمة المختصر هو إبراهيم بن محمد الفزارى.^(٣) وذكرت الموسوعة العربية الميسرة أن صانع الإسطرلاب هو إبراهيم الفزارى، المتوفى سنة ١٦١هـ / ٧٧٧م.^(٤) وذكر أنه محمد بن إبراهيم بن محمد بن حبيب الفزارى، كما ورد عند القططي^(٥) وخير الدين الزركلى.^(٦) ويدرك عمر فروخ أن الأصح هو إبراهيم بن حبيب الفزارى. وذكر وفاته سنة ١٨٠هـ / ٧٩٦م، ثم ذكرها سنة ١٦١هـ / ٧٧٧م.^(٧)

والذي يبدو أن الفزارى أعطى الكتاب عنواناً عربياً، ذكره القططي والنديم، وقبيل السنتين الواردة فيه لسيّ المسلمين. وهذا يوحى بأنه تصرف في النصّ تصرفاً يخرجه عن مفهوم النقل والترجمة، إلى مفهوم التعریب -على ما مرّ بيانه في المدخل-.

واستناداً إلى سليم طه التكريتي أنه في القرن الأول الهجري السابع الميلادي (٥٦٢هـ / ١٦٢٨م) سمى الكتاب باللغة العربية كتاب الهيئة المصحح المنسوب إلى بraham

(١) انظر: النديم، *الفهرست*، مرجع سابق، ص ٣٢٢.

(٢) انظر: خير الدين الزركلي، *الأعلام*، مرجع سابق، ج ٤، ص ١١٧.

(٣) انظر: أحمد الدييان، *حنين بن إسحاق*، مرجع سابق، ج ١، ص ٥١.

(٤) انظر: الموسوعة العربية الميسرة، مرجع سابق، ص ١٤٨.

(٥) انظر: القططي، *إخبار العلماء في اختيار الحكماء*، مرجع سابق، ص ١٧٧.

(٦) انظر: خير الدين الزركلي، *الأعلام*، مرجع سابق، ج ٥، ص ٢٩٣.

(٧) انظر: عمر فروخ، *تاريخ العلوم عند العرب*، مرجع سابق، ج ١١٦، ص ١١٧، ١٢٥، وص ١٢٥.

(١) غبت، وهو ما عرفه العرب بكتاب سند هند، وكان من ضمن الكتب التي قدم بها أحد أعضاء الوفد العلمي الذي قدم على الخليفة أبي جعفر المنصور سنة ١٥٤ هـ م ٧٧٠.

يُعدُّ هذا الكتاب أقدم كتاب في علم الفلك والرياضية والهندسة وأشهرها، وهو أول كتاب هندي قام المسلمون بنقله إلى اللغة العربية. ويلاحظ اختلاف في تسمية الكتاب، فقيل إنَّ اسمه براهم غبت هانت، والمؤلف براهما جيتا، وفي المقالة ذكر حديث مأثور عن الرسول محمد ﷺ: {كذب المنحومون ولو صدقوا}، وذكره المؤلف على أنه من القرآن الكريم، وهو ليس من القرآن الكريم، (٢) هذا بالإضافة إلى كتابين آخرين تزامناً معه هما أركند وأرجهير. (٣) ثم أعاد العالم الفلكي الرياضي يعقوب بن طارق نقل الكتاب الأول وترجمته «بطريقة الخاصة» بعد سنوات من الترجمة الأولى. (٤)

(١) انظر: سليم طه التكريتي، بيت الحكمة في بغداد وازدهار حركة الترجمة في العصر العباسي، المورد، ع ٤ مج ٨ (١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م)، ص ٢٢١-٢٢١.

(٢) انظر: عبدالله مبشر الطرازي، علم الفلك والنجوم عند أهل الهند والسندي واستفادة العرب منه، الجملة العربية، مج ٤، ع ١١، (١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م)، ص ٥٨-٦١، وانظر كذلك للمؤلف نفسه: جهود العلماء العرب في تطوير علوم الرياضيات والفلك والنجوم، بالإضافةات العلمية العربية، مع الاستفادة من كتب أهل السندي والهندي في العصر العباسي، ص ١٤٣-١٥٧، (١٩٨٨ م)، في: أبحاث المؤتمر السنوي الثاني عشر لتاريخ العلوم عند العرب المتعدد في دير الزور ١٤-١٢ نيسان ١٩٨٨، إعداد مصطفى شيخ حمزة، وإشراف خالد ماغوط (حلب: جامعة حلب، معهد التراث العربي العلمي، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م).

(٣) انظر: شحادة الخوري، الترجمة ومهمتها الحضارية، ص ١٥١، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ ص.

(٤) انظر: عبدالله مبشر الطرازي، جهود العلماء العرب في تطوير علوم الرياضيات والفلك والنجوم، بالإضافةات العلمية العربية، مع الاستفادة من كتب أهل السندي والهندي في العصر العباسي، ص ١٤٣، (١٥٧)، في: أبحاث المؤتمر السنوي الثاني عشر لتاريخ العلوم عند العرب، المراجع السابق، ٤٠٧ ص.

١١٦ د. علي بن إبراهيم المملاة: التواصُلُ الحضاريُّ بينَ الأُمُّ في ضوءِ تناقلِ العلومِ والأدابِ والفنونِ

• مكافآت النقل والترجمة:

استقدم الخليفة أبو جعفر المنصور الطيب حرجيوس بن بختشوع، إلا أنَّ استقدامه له لم يقتصر فقط على تطبيبه، بل كان هذا الاستقدام منطلقاً لحركة نقل كتب الطب وإنشاء المكتبات في البيمارستانات. ووقف المترجمين لنقل التراث عن الأمم الأخرى الذي قدم به القواد والفاتحون. فبدأت المسيرة به وبأمثاله لإحياء العلوم مختلف فروعها في التوسيع والانطلاق،^(١) وإلا فالبداية الحقة سابقة.

نتيجةً لهذا الاهتمام الواضح في نقل ثقافات الآخرين، لا سيما منها الطب والهندسة والنجوم، قيل إنَّ الخليفة أبا جعفر المنصور هو الذي أنشأ بيت الحكم في بغداد،^(٢) وقيل عنه أيضاً إنه هو الذي يُعرض الأموال العامة للخطر، عندما كان «يدفع لهؤلاء العلماء (النبلة والمترجمين والمؤلفين) أثمان المؤلفات الجديدة (منقوله أو مترجمة أو مؤلفة، ابتداءً بما يساوي أوزانها ذهباً».^(٣)

مَنْ قال بذلك محمد مروان السبع في وقفة له حول الترجمة والنهضة العلمية، إذ يقول عن المترجمين وذريتهم: «ولقد بلغوا من بناحهم حدّاً جعل المنصور يعرض أموال الخزينة في بيت مال المسلمين إلى الخطر، عندما كان يدفع لهؤلاء العلماء أثمان المؤلفات

(١) انظر: سامي خلف حمارنة، تاريخ تراث العلوم الطبية عند العرب والمسلمين (عمان: جامعة اليرموك، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص ١٥٩.

(٢) انظر: ملكة أيض، التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة، مرجع سابق، ص ١٧٣.

(٣) انظر: محمد مروان السبع، حركة الترجمة العلمية وتوسيعها في العصر العباسي، ص ١٨٩، في: أبحاث المؤتمرات السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ ص.

١١٧

د. علي بن إبراهيم النملة: *التراث الحضاري بين الأمم في ضوء تناقض العلوم والآداب والفنون*

الجديدة. مما يساوي أوزانها ذهبًا».^(١) وهذا أمر يحتاج إلى مزيد بحث.

وقد مرّ على هذه الرواية ممّن مرّ عليها جورجي زيدان، حيث يقول عن حنين بن إسحاق: «وكان المأمون يعطيه من الذهب زنة ما ينقله إلى العربية مثلاً بمثل، ولذلك فقد كان حنين يكتب الترجمة بحروف غليظة وأسطر متفرقة على ورق غليظ جداً لتعظيم حجم الكتاب وتکثير وزنه».^(٢)

وينقل شحادة الخوري عن ابن أبي أصيبيعة كذلك دليلاً مادياً يتمثل في مبالغة حنين بن إسحاق في الكتابة على ورق ثقيل وحروف كبيرة وخطٌ غليظ، في أسطر متفرقة، كل ذلك بقصد تعظيم وزن الكتاب المنقول؛ لأجل ما يقابل وزنه دراهم.^(٣) كما مرّ عليها عمر فروخ^(٤) ويوسف عزا الدين دون تعليق.^(٥) ويسند محمد فتحي الشاعر^(٦) الرواية إلى ابن أبي أصيبيعة.^(٧)

(١) انظر: محمد مروان السبع، الترجمة والنهاية العلمية، العربي، ع ٢٨٣ (شعبان ٤٠٢ هـ / يونيو (حزيران) ١٩٨٢)، ص ٩٦-٩٧.

(٢) انظر: جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ٣١ مج، مراجعة وتعليق حسين مؤنس (القاهرة: دار الهلال، ١٩٥٨)، ٣/١٦٤.

(٣) انظر: شحادة الخوري، حنين بن إسحاق، أحد بناء النهاية العلمية في العصر العباسي، التعریب، مرجع سابق، ص ١٤١.

(٤) انظر: عمر فروخ، تاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ص ١١٣.

(٥) انظر: يوسف عزا الدين، الحضارة المعاصرة والترجمة، الفيصل، ع ٢٤٤ (شوال ١٤١٧ هـ / فبراير - مارس ١٩٩٧)، ص ٧٢-٧٤.

(٦) انظر: محمد فتحي الشاعر، الصالات الحضارية بين بيزنطة والمشرق الإسلامي في القرنين الشامن والتاسع للميلاد، (بور سعيد: المؤلف، ١٩٩٠)، ص ٢٧.

(٧) انظر: ابن أبي أصيبيعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، مرجع سابق، ص ١٨٦-١٨٧.

د. علي بن إبراهيم المملة: *التواصلُ الحضاريُّ بينَ الأُممِ في ضوءِ تناولِ العلومِ والآدابِ والفنونِ*

والذي يكاد يكون مقرراً أئمماً كانوا يزدرون المؤلف بالدنانير والدرارم.^(١) فهل كانت هذه الدنانير والدرارم مسكونةً من الذهب، بحيث يصلح الإطلاق المذكور؟ أم أنَّ الأمر فيه شيءٌ من المبالغات التي آثرَ من كتب عن الحياة العلمية في هذا العصر أن يمرَّ عليها مروراً سريعاً، دون الوقوف عندَها؛ قصداً إلى توثيقها؟ وعلى أيِّ حال فالتفاوت في الأعطيات فيه إيحاء بالتسابق والتنافس على النقل والترجمة.

وهذه أقوال لا يسندُها البرهان، ولكنها تؤخذ مؤشرات على أن الترجمة في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور قد أخذت بالازدهار، بعد أن توطدت أركان الخلافة العباسية على أيدي الخليفة العباسى عبد الله بن محمد السفاح (٤٠٤-١٣٦ هـ - ٧٢٢ م)، كما أنها من ناحية أخرى تؤخذ مؤشرات على ضعف القدرة على الخروج برأي مدعوم بالدليل حول هذه التقول، لا سيما مسألة وزن المؤلف المترجم ذهباً، مما يحدث شيئاً من الاضطراب في صحة الروايات. وأقرب مثال نحن بصدده هنا أن بيت الحكمَة وهي المؤسسة العلمية المشهورة قد اختلفت الآراء في بدء إنشائها، على عهد الخليفة أبي جعفر المنصور أو هارون الرشيد أو عبد الله المأمون.^(٢)

● هارون الرشيد:

يأتي عهد الخليفة هارون الرشيد، (توفي سنة ١٩٣ هـ / ٨٠٩ م)، امتداداً لعهد

(١) انظر: محمد عبد الحميد حمد، *إسهام الرقة وديار مصر في الترجمة*، ص ١٢٦-١٥٠، في: أبحاث المؤمن السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ ص.

(٢) انظر: شحادة كرزون، *الترجمة: بداياتها، أطوارها، توجهاتها، بعض نتائجها*، ص ٣١٠، في: أبحاث المؤمن السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ ص.

د. علي بن إبراهيم النملة: التراث الحضاري بين الأصم في ضوء تناول العلوم والأذاب والفنون

ال الخليفة أبي جعفر المنصور بعد أن انشغل كل من الخليفة المهدي، (توفي سنة ١٦٩ هـ / ٧٨٥ م)، وال الخليفة الهادي (توفي سنة ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م) في التخلص من حركة الزندقة، التي يمكن أن تعدّ أثراً من آثار ظاهرة النقل والترجمة، إذ لم تقتصر هذه الظاهرة على نقل التراث العلمي فحسب، ولكن كان للزندقة والأفكار الدخيلة نصيبٌ في النقل، مما كان له الأثر على المجتمع المسلم في عقيدته.^(١) وإن لم تكن ظاهرة النقل والترجمة هي السبب المباشر لظهور الزندقة، فاختلاط الثقافات له أثر أيضاً. والنقل والترجمة عامل من عوامل هذا الاختلاط.

السمة الغالبة على اهتمامات الخليفة هارون الرشيد كانت منصبةً على نقل كتب الطب، إلا أن هذا لا يُعدُّ اقتصاراً من الخليفة على هذا النوع، فلم يخل عهده من نقول وترجمات في التنجيم والمنطق والطبيعة وما وراء الطبيعة. واستقدم العلماء إلى بغداد، وجلب إليها الكتب وهو في طريق عودته من الغزو، لا سيما من الشمال والشمال الغربي لعاصمة الخلافة بغداد.

وبالإضافة إلى امتداد شهرة آل بختياشور يشتهر في عهد الخليفة هارون الرشيد يوحنا بن ماسويه والحجاج بن يوسف بن مطر. وينظر إلى ابن ماسويه على أنه أول عربي توّلى النقل والترجمة والتأليف والعلاج، وإن لم يبلغ في أيّها مبلغاً كبيراً.^(٢)

(١) انظر: أحمد أمين (بيك). هرون الرشيد (القاهرة: دار الهلال، د. ت)، ص ١١٣ - ١١٥.

(٢) انظر: محمد كامل حسين، في الطب والأقريازين، ص ٢٤٩، في: أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبيّة، مرجع سابق، والأصل الأقرباذين.

د. علي بن إبراهيم البملة: *التوأصل الحضاري بين الأمم في ضوء تناقل العلوم والآداب والفنون*

● تأثير الأسر الموسرة:

من سمات عهد الخليفة هارون الرشيد أنَّ الاهتمام بالنقل والترجمة لم يعد مقصوراً على الخليفة أو الأمير أو الوالي، بل إنَّ الموسرين وأهل الغنى التفتوا إلى هذا الاتجاه، والناس على دين ملوكهم، فأنشأوا المراكز التي عُنيت بنقل الكتب، وترجمتها إلى اللغة العربية بعد حلبها من بلاد الروم وجلب من يقوم على نقلها لِّغة العربية.

من أبرز هذه الأسر الموسرة أسرة بني موسى بن شاكر، محمود (توفي سنة ٤٥٩هـ/٨٧٢م) وأحمد والحسن^(١) الذين خصصوا داراً (مركزًا) للنقل والترجمة في بغداد. ويدرك من أشهر من عمل في هذه الدار حُنين بن إسحق وحبيش بن الحسن الأعسم^(٢)، وكذا ثابت بن قرَّة (توفي سنة ٢٨٨هـ/٨٤٢م)^(٣) وغيرهم^(٤) «فierz قوهم بخمس مئة دينار في الشهر للنقل والملازمة»^(٥)، كما كان الخليفة هارون الرشيد يفعل من قبل^(٦).

(١) انظر: النديم، الفهرست، مرجع سابق، ص ٣٣٠-٣٣١.

(٢) انظر: ابن أبي أصيبيع، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، مرجع سابق، ص ٢٧٦. والنديم، الفهرست، مرجع سابق، ص ٣٥٥.

(٣) انظر: النديم، الفهرست، المراجع السابق، ص ٣٣١. وانظر أيضًا: ابن أبي أصيبيع، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، مرجع سابق، ص ٢٩٥. وانظر كذلك: علي حسين الشطاط. الطيب والترجم الناقل ثابت بن فرَّة الحرَّاني، مرجع سابق، ص ٩٢-٩٧.

(٤) انظر: جمال الدين سرور، عصر المؤمنون عصر في النهضة الفكرية العربية هي من أزهى العصور، أرسل الرسل يجمعون له كتب الإغريق، العربي، ع ٧٣ (شبان ١٣٨٤هـ / ديسمبر ١٩٦٤م)، ص ١٠٦ - ١٠٩.

(٥) انظر: محمد عبد الرحمن مرحا، الموجز في تاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ص ٧٤-٧٥.

(٦) انظر: الفاضل العبيد عمر، ترجمة العلوم الطبية والطب الإسلامي وأثرها على العالم الغربي، التضامن الإسلامي، ع ٣، مج ٤٣ (رمضان ١٤٠٨هـ / مايو ١٩٨٨م)، ص ٢٣-٣١.

د. علي بن إبراهيم النملة: *التراث الحضاري بين الأئم في ضوء تناقل العلوم والأداب والفنون*

من الأسر التي اشتهرت بالعلم والمعرفة والإسهام في مجال النقل والترجمة أسرة المنجم، بدايةً من يحيى بن أبي منصور المنجم الذي كان منحجاً للفضل بن سهل وزير الخليفة العباسى عبد الله المأمون وابن يحيى علي وابن علي يحيى، فقد قاموا بنقل كتب الطب وترجمتها، وقد تبوأوا مكانةً عاليةً لدى الخلفاء العباسيين.^(١)

كانت للبرامكة إسهاماتهم في هذا المجال، إذ كان البرامكة يسعون إلى إشاعة الثقافة الفارسية في البلاد الإسلامية، فشجعوا النقل والترجمة وأمرروا بنقل الذاخائر الفارسية النفيسة إلى اللغة العربية، ووقفوا لها النقلة والمتربجين أمثال الفضل بن نوبخت^(٢) ومحمد بن جهم البرمكي^(٣) وزادويه بن شاهو^(٤) وبهرام بن مرادف شاه^(٥) شاه^(٦) وموس بن عيسى الكسروي^(٧) وعمر بن الفرخان^(٨) وسلم أمين المكتبة في بيت

(١) انظر: يسرى أحمد عبدالله زيدان، آل المنجم وجهودهم الحضارية، ص ٢٣٥-٢٥٢، في: الحضارة العربية الإسلامية في العصور الإسلامية ودورها في بناء الحضارة العالمية (القاهرة: اتحاد المؤرخين العرب، ٢٠٠٢ هـ / ٢٣٤١ م).

(٢) انظر: فيليب حتى وإدوارد جرجي وجيرائيل جبور، تاريخ العرب، مرجع سابق، ص ٣٧٥.

(٣) انظر: النديم، الفهرست، مرجع سابق، ص ٣٠٥ و ٣٣٦.

(٤) انظر: النديم، الفهرست، المراجع السابق، ص ٣٠٥، ذكره ضمن أسماء النقلة والمتربجين من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية.

(٥) انظر: النديم، الفهرست، المراجع السابق، ص ٣٠٥، ذكره ضمن أسماء النقلة والمتربجين من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية.

(٦) انظر: النديم، الفهرست، المراجع السابق، ص ٣٠٥، ذكره ضمن أسماء النقلة والمتربجين من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية.

(٧) انظر: النديم، الفهرست، المراجع السابق، ص ٣٠٥، ذكره ضمن أسماء النقلة والمتربجين من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية.

د. علي بن إبراهيم الدملة: *التوأصلُ الحضاريُّ بينَ الأُممِ في ضوءِ تناقلِ العلومِ والآدابِ والفنونِ*

بيت الحكمَةِ^(١) وسَهْلُ بْنُ هَارُونَ^(٢) مراجعُ الترجماتِ والمدققُ المتأكّدُ من صحتها ومطابقتها للأصل.

ومن أبرز البرامكة في هذا المجال يحيى بن خالد البرمكي (١٢٠-١٩٠ هـ / ٧٣٧-٨٠٥ م)^(٣) الذي كان وراء هذه الإسهامات عن الفارسية. وللحظظ هنا وعند بيبي موسى أنَّ النقلة والمتربصين هم أولئك الذين يذكرون مترجمين في بيت الحكمَة. وهذا يوحِي بأنَّهم كانوا يعملون هنا وهناك عن طريق الإعارة أو الندب أو التكليف أو نحوها.^(٤)

وكذلك محمد بن عبد الملك الزيات (١٧٣-٢٣٣ هـ / ٨٤٧-٧٥٤ م)^(٥) وزير المعتصم والواشق، وكان يقارب عطاوه للنقلة والسَاخُوفي دينار في السنة. وإبراهيم بن محمد بن موسى الكاتب^(٦) وكان حريصاً على نقل كتب اليونان وترجمتها إلى إلى اللغة العربية، وتادرسي، أو تادرُس،^(٧) الأسقف في الكرخ ببغداد. وعيسي بن

(١) انظر: النديم، الفهرست، المرجع السابق، ص ١٣٤ و ٣٤.

(٢) انظر: النديم، الفهرست، مرجع سابق، ص ١٣ و ١٣٩ و ١٨٦ و ٣٦٤.

(٣) انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، مرجع سابق، ٢٤٣/٢.

(٤) انظر: عارف تامر، *أثر التوجه في الحضارة العربية*، ص ٧٩، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠، ٧ ص.

(٥) انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، مرجع سابق، ٥/٤٩-٤٩.

(٦) انظر: ابن أبي أصيحة، *عيون الأنبياء في طبقات الأطباء*، مرجع سابق، ص ٢٨٤.

(٧) انظر: النديم، الفهرست، مرجع سابق، ص ٣٠. وذكره ابن أبي أصيحة في: *عيون الأنبياء في طبقات الأطباء*، مرجع سابق، ص ٢٨٣، باسم تادرُس الأسقف.

(٨) انظر: ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، مرجع سابق، ٤/٤٤٨.

١٢٣

د. علي بن إبراهيم النملة: **التراث الحنفاري بين الأمم في ضوء تناول الفنون والأدب والفنون**

(١) يonus، الكاتب الحاسب من أهل العراق، وشيرشوع بن قطرب من أهل جندىسابور، وغيرهم.

لقد مرَّ الرأي بأنَّ الخليفة هارون الرشيد قد أنشأ بيت الحكم.^(٣) والذي يبدو أنَّ بيت الحكم هذا قد تشكَّلت نواته في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور، وترسَّع في عهد الخليفة هارون الرشيد. وتُمثِّل الباحثة رمزية محمد الأطرقجي في أكثر من موضع من بحثها إلى أنَّ الذي أنشأ بيت الحكم هو هارون الرشيد، لكنها في هذا البحث تعدد أسماء هذا المركز بين بيت الحكم ودار الحكم وخزانة الحكم.^(٤) ثم زاد بيت الحكم في التوسُّع، وبلغ قدرًا كبيرًا من الإزدهار في خلافة عبد الله المأمون.^(٥)

ومع هذا فقد قيل: إن ابن ماسويه هو الذي أشار على الخليفة هارون الرشيد بإنشاء دار كبيرة للكتب، هي التي اتَّسعت، وسمِّيت بدار الحكم أو بيت الحكم.^(٦)

ولم يشتهر عن عهد الخليفة الأمين، (١٩٣-١٩٨هـ / ٨٠٩-١٩٣م) في هذا المجال شيء يذكر، سوى اهتمامه بالطلب امتداداً لاهتمام والده فيه،^(٧) وينظر إلى مدة

(١) انظر: ابن أبي أصيحة، *عيون الأنباء في طبقات الأطباء*، مرجع سابق، ص ٢٨٣.

(٢) انظر: ابن أبي أصيحة، *عيون الأنباء في طبقات الأطباء*، المراجع السابق، ص ٢٨٣.

(٣) انظر: سليم طه التكريتي، بيت الحكم في بغداد وازدهار حركة الترجمة في العصر العباسي، العربي، مرجع سابق، ص ١٩٧-٢٢١.

(٤) انظر: رمزية محمد الأطرقجي، بيت الحكم البغدادي وأثره في الحركة العلمية، مجلَّة المؤرخ العربي، ع ١٤ (١٩٨٠م)، ص ٣١٧-٣٥٥.

(٥) انظر: برصوم يوسف أيوب، أول جسر عبرت منه ثقافة الروم والفرس إلى العرب، المجلة العربية، مرجع سابق، ص ٩١.

(٦) انظر: خضر أمحمد عطالة، بيت الحكم في عصر العباسين، مرجع سابق، ص ٣٢٩.

(٧) انظر: سامي خلف حمارنة، تاريخ تراث العلوم الطبية عند العرب والمسلمين، مرجع سابق، ص ١٢٦.

١٢٤ د. علي بن إبراهيم النملة: التواصُلُ الحضاريُّ بينَ الأُمُّمِ فِي ضُوءِ تناقلِ الْعِلْمِ وَالآدَابِ وَالْفُنُونِ

خلافة الخليفة الأمين في الخلافة على أنها ركود نسبي. وعلى أي حال لم يسعف الوقتُ الخليفة الأمين في إبراز ما لديه من إسهام في خدمة الخلافة الإسلامية بشكل بارز. ويبدو أنَّ الوقت الذي جاء فيه كان يسير في اتجاه يخالف الاتجاه الذي أراد هو السير فيه.^(١) ومع هذا لم يخلُّ عهده من الإسهامات العلمية في التواصُل مع الأمم الأخرى لا تستحق هذا الإهمال من قبل الباحثين.

من أبرز من عملوا مع الخليفة الأمين جبريلُ بن بختيشوع (توفي جبريل بن بختيشوع سنة ٢١٣ هـ / ٨٢٨ م)، وهو حفيد جورجيوس بن بختيشوع،^(٢) وكان مشهوراً بالفضل جيد التصرف في المداواة، خدم الخلفاء الرشيد والأمين والمؤمن، وقربهُ الأمين. ووصلت مكافأته في علاج حالٍ مستعصية واحدة خمسَ مئة ألف درهم.^(٣) وله في الطب تصانيف.^(٤)

• الطور الثاني (٩٧-٨١٢ هـ / ١٩٣٠-١٩٦٠ م):

يشغل هذا الطور قرنيان من الزمان، يعدهُان قرني النقل والترجمة، ويتوّج هذا الطور الخليفة عبدالله المأمون الذي كان شغوفاً بالعلم والعلماء والحكمة، وصل فيها إلى درجة نظر إليها على أنها ضربٌ من الإفراط المحبب، الذي نالت فيه الحضارة الإسلامية نصيباً وافراً من الالتفات إلى الحضارات والأمم الأخرى شرقها وغربيها، وذلك من خلال

(١) انظر: أحمد فريد رفاعي، عصر المأمون، ٣ ج (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م)، ص ١٨٩ . ٢٥٦-

(٢) انظر: سامي خلف حمارنة، تاريخ تراث العلوم الطبية عند العرب والمسلمين، مرجع سابق، ص ١٣٦ .

(٣) انظر في أمر المكافأة: عادل زيتون، آل بختيشوع في البلاط العباسي، عالم الفكر، مرجع سابق، ص ١٧٢ .

(٤) انظر: ابن أبي أصيحة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، مرجع سابق، ص ١٨٧ - ٢٠١ .

د. علي بن إبراهيم النملة: التواصُلُ الحضاريُّ بَيْنَ الْأَمَمِ فِي ضَوْءِ تَابُقِ الْعُلُومِ وَالْأَدَابِ وَالْفُلُونِ

جلب الكتب العلمية المخطوطة من الشرق والغرب، ونقلها وترجمتها إلى اللغة العربية. ولقد قيل في تاريخ العلوم: خمسة يوضّعون في قمة قيادة الحركة العلمية في العصر الإسلامي الراهن، هم المأمون ونظام الملك ونور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي، وذكرت الباحثة رمzie الأطروجji خامسهم الحاكم بأمر الله.^(١) وللعلماء المسمين وساستهم مؤرخיהם تحليات حول الحاكم بأمر الله لا ترقى به إلى أن يكون في عداد الأربعة المذكورين.

وكما هي الحال مع الخليفة هارون الرشيد في توجّه الأسر والموسرين من أهل الخلافة كان عهد الخليفة عبد الله المأمون يزخر بالأسر التي عنيت بالنقل والترجمة والعلوم والأداب، واستقطاب النقلة والمتربجين والورّاقين. يقول جرجي زيدان في هذا: «واقتدى بالمأمون كثيرون من أهل دولته وجماعة من أهل الوجاهة والثروة في بغداد، فتقاطر إليها المترجمون من أنحاء العراق والشام وفارس، وفيهم النساطرة واليعاقبة والصادقة والمحوس والروم والبراهمة، يُترجمون من اليونانية والفارسية والسريانية والسننكريتية والبطية واللاتينية وغيرها، وكثُر في بغداد الورّاقون وباعة الكتب، وتعدّدت مجالس الأدب والمناظرة، وأصبح هُم الناس البحث والمطالعة، وظلت تلك النهضة مستمرةً بعد المأمون إلى عدّة من خلفائه، حتى نقلت أهم كتب القدماء إلى العربية».^(٢)

(١) انظر: رمzie محمد الأطروجji، بيت الحكمة البغدادي وأثره في الحركة العلمية، مجلّة المؤرخ العربي، مرجع سابق، ص ٣٣٦-٣٣٧.

(٢) انظر: جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، مرجع سابق، ١٦١/٣.

١٢٦ د. علي بن إبراهيم النملة: *التواصلُ الحضاريُّ بينَ الأُمَّمِ في ضوءِ تناقلِ الْعُلُومِ والآدَابِ وَالْفُلُونِ*

• العمل المؤسسي:

يبرز في هذا الطور المجنوح إلى العمل المؤسسي في النقل والترجمة، من حيث إنشاء مراكز للنقل والترجمة، مثل بيت الحكمة ببغداد.^(١)

ولا عبرة بما تناقلته بعض كتب التراث، ونقلته عنها بعض المراجع المتأخرة، من إرجاع الباعث لهذا الحماس لدى الخليفة عبد الله المأمون تلك الرؤيا، التي رأى فيها أرسسطو طاليس يشجّعه فيها على نقل المؤلفات الأجنبية إلى اللغة العربية. « وإنما السبب الحقيقي يكمن في شغف المأمون بطلب العلم والمعرفة، وهو ما دفعه إلى جلب الكتب من كل مكان لترجمتها والاطلاع عليها»، وإذا ما صحت الرؤيا فإنما هي نتيجة لا سبب. ومن ذكر خبر الرؤيا النديم في الفهرست،^(٢) وشحادة الخوري في مقالته عن حنين بن إسحق،^(٣) وتناقلها عنه وعن غيره مؤلفون آخرون، ومنهم علي حسين الشطاط. الطبيب والمتّرجم والنّاقد ثابت بن قرّة الحرّاني، حيث يشكّك - مع النديم - في صحة الرؤيا والرواية والإفادة منها.^(٤)

شجّع الخليفة المأمون الجدل وأuan الفرق، وتبنّى بعض الآراء الغربية في العقيدة والحياة. وما يذكر عنه في هذه التفاصيل لا يعدو أن يكون مقطّعات من عهد حافل

(١) انظر: سليم طه التكريبي، بيت الحكمة في بغداد وأثره في النهضة الفكرية خلال العصر العباسي، العربي، مرجع سابق، ص ١٢٦-١٣٠.

(٢) انظر: النديم، الفهرست، مرجع سابق، ص ٣٣٩.

(٣) انظر: شحادة الخوري، حنين بن إسحق: أحد بناء النهضة العلمية في العصر العباسي، التعرّيف، مرجع سابق، ص ١٣٣-١٣٤.

(٤) انظر: علي حسين الشطاط، الطبيب والمتّرجم والنّاقد ثابت بن قرّة الحرّاني، مرجع سابق، ص ٧١-٧٢.

١٢٧

د. علي بن إبراهيم النملة: التواصُلُ الحضاريُّ بينَ الأُمُّمِ فِي ضُوءِ تناقضِ الْعُلُومِ وَالآدَابِ وَالْفُنُونِ

(١) بالحركة، بكل معطياتها «العلمية والسياسية والثورية والعقائدية والعرفية». لا يوفّي الخليفة المأمون حقّه من يرمي عنه كلمة هنا أو هناك، فكلّ مجال من مجالات خلافته بحاجة إلى وقفة متأنّية موضوعية، لا يكون للعاطفة أو الإيغال في الحماس فيها نصيب.

لقد طفت العاطفة والحماس على بعض الإسهامات التي حالت دون أن تُذكر جوانب أخرى في حياة الخليفة المأمون، لم يكن ينبغي أن تكون موجودة. وإذا لم تكن العاطفة والحماس مسيطرين على هذا العهد، فالانبهار له أثر على جزء لا بأس به من الأعمال التي تطرّقت لعهد الخليفة المأمون، سواء أكانت مستقلة أم كانت جزئيات من أعمال طويلة أو قصيرة. (٢)

والذي يهمُّ الباحثُ هنا هو القول بأنَّ عهد الخليفة المأمون يُعدُّ أرقى العهود في تمثُّل فكرة التواصُلُ الحضاري المتمثّل هنا في مرحلة مهمَّةٍ من مراحل النقل والترجمة، من حيث الكُمُّ ومن حيث الكيفُ، ففي عهده كُثُر النقلة والمترجمون، وكانوا قسمين: قسمًا ينقل من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية، وقسمًا آخر ينقل من لغة أجنبية إلى لغة أجنبية أخرى، كان يترجم من اللغة اليونانية إلى اللغة السريانية أو من اللغة السريانية إلى اللغة الفارسية، حتى إذا انتهى هؤلاء من ترجماتهم تولَّ مترجمون غيرهم

(١) انظر: عبد الغني المنشاوي، من أعلام الإسلام: المأمون، لواء الإسلام، ع٢، مج ١٤ (شوال ١٣٧٩ھ— ١٩٦٠م)، ص ١١٣-١١٥.

(٢) من الأعمال التي توسيَّت في الحديث عن المأمون: كتاب أحمد الرفاعي: عصر المأمون، في ثلاثة مجلدات. وأطبَّ النسخ في الفهرست في ذكره، بحسب الآثار التي أُلفَت، أوُّلُّت في عهده. وفي سلسلة أعلام العرب: المأمون: الخليفة العالم محمد مصطفى هذار، عن الدار المصرية للتأليف والترجمة. ولعلي حبيب: العباسيون في التاريخ، عن مكتبة الشباب بالمنيرة، سنة ١٩٨٠م. وغيرها كثيرة.

١٢٨ د. علي بن ابراهيم النملة: **التّرَاثُلُ الْخَضَارِيُّ بَيْنَ الْأَمْمِ فِي ضَوْءِ تَنَافُلِ الْعُلُومِ وَالْأَدَابِ وَالْفُنُونِ**

(من الفريق الأول) نقل تلك الترجمات إلى اللغة العربية». ^(١)

• بيت الحكمة:

اَسَعَ ازدهار بيت الحكمة وتوسَّعَتْ في اهتمامها، فلم تعد مجرّد مكتبة أو مدرسة أو مركزاً من مراكز النقل والترجمة فحسب، وإنما أصبحت تحوي أيضاً مرصدًا فلكيًّا، يحكي قصَّة هذا الرقي. ويحكيه كذلك طغيان النقول والترجمات التي ثُمَّتْ في عهد الخليفة المأمون، وخلفه المباشرون على تلك النقول والترجمات التي قامت بها المدارس الأقدم عهداً، «فلم يصل إلينا سوهاها». ^(٢)

يُذَكَّرُ أَنَّ مِهَمَّاتَ بيتِ الحكمةِ كذاك تجليد الكتب المترجمة ثم توزيعها على المكتبات المعروفة آنذاك، فلم يقتصر التجليد على الكتب التي تقتنيها فقط، ^(٣) كما أنَّ العمل بها لم يقتصر على الرجال فقط، بل أسهمت المرأة في أعمالها بقسط وافر. ^(٤) ويقول عبد السَّطَّار الحلوجي: «وبتعبير العصر الحديث نستطيع أن نقول إنما كانت مركزاً للترجمة والنشر. ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إنما كانت مسرحاً لأكبر حركة ترجمة شهدتها التاريخ الإسلامي». ^(٥)

(١) انظر: علي حسين الشطاط، الطبيب والمتّرجم والنّاقل ثابت بن قرّة الحرواني، مرجع سابق، ص ٧٦ - ٧٧.

(٢) انظر: كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج ٤، مرجع سابق، ص ٩١. وانظر حول بيت الحكمة: فيليب حتّي وإدوارد حرحي وجيرائيل جبور، تاريخ العرب، مرجع سابق، ص ٣٧٨ - ٣٧٩.

(٣) انظر: رمزية محمد الأطرقجي، بيت الحكمة البغدادي وأثره في المحرّكة العلمية، مجلّة المؤرّخ العربي، مرجع سابق، ص ٣٢٩ - ٣٣٠.

(٤) انظر: سليم طه التكريتي، بيت الحكمة في بغداد وأثره في النهضة الفكرية خلال العصر العباسي، العربي، مرجع سابق، ص ١٢٨.

(٥) عبد السَّطَّار الحلوجي، الكتب والمكتبات بين القدّيم والحديث، ط ٢ (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٢ هـ / ٢٠٠٢ م)، ص ٢٢.

د. علي بن ابراهيم الشملة: التراث الحضاري بين الأمم في ضوء تناقض الفنون والأدب والفلسفه

المؤمن هو الذي جعل من شروط الصلح مع أعدائه أن يزوروه بما لديهم من كتب، فقد حصل هذا مع حاكم صقلية، وتردد الحاكم في تلبية الطلب إلى أن أشار عليه المطران الأكبر بقوله: «أرسلها إليه فوالله ما دخلت هذه العلوم في أمّة إلا أفسدتها»، فأرسلها إليه.^(١) وحصل هذا مع الإمبراطور البيزنطي ميخائيل الثالث، إذ كان من شروط الصلح أن يتول ميخائيل الثالث لل الخليفة المؤمن عن إحدى المكتبات الشهيرة في القسطنطينية. ويدرك الكثي في فوات الوفيات أن ملك الروم أهدى للمؤمن تحفًا سنية، منها مئة رطل مسك، ومئة حلة سمور، فقال المؤمن: أضعفوها له ليعلم عز الإسلام، وذل الفقر.^(٢) وعلق على هذا فيليب حتى وإدوارد جرجي وجورج جبور في تاريخ العرب بأن ملك الروم هذا قد يكون ميخائيل الثالث.^(٣)

يقول محمد بن إسحاق النديم: إنه كان بين الخليفة المؤمن وملك الروم مراسلات، وقد استظره عليه المؤمن، فكتب إلى ملك الروم يسأله الإذن في إنفاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونة المدخرة ببلد الروم، فأجاب إلى ذلك بعد امتناع فأنخرج المؤمن لذلك جماعة، منهم الحاجاج بن يوسف بن مطر وأبن البطريق وسلم صاحب بيت الحكمه وغيرهم -على ما مر ذكره- فأخذوا ما وجدوا ما اختاروا، فلما

(١) انظر: أحمد فريد رفاعي، عصر المؤمن، مرجع سابق، ص ٣٧٦-٣٧٧. ولم يذكر المرجع اسم ملك صقلية.

(٢) انظر: محمد بن شاكر الكشي، فوات الوفيات والتعليق عليها، تحقيق إحسان عيسى، ٥ منيجم (بيروت: دار الثقافة، ١٩٧٤م)، ٢٣٥-٢٣٩.

(٣) وعلق على هذا فيليب حتى وإدوارد جرجي وجورج جبور في: تاريخ العرب، مرجع سابق، ص ٣٦٥، بأن ملك الروم هذا قد يكون ميخائيل الثالث.

١٣٠

د. علي بن إبراهيم العملة: *التوأصلُ الحضاريُّ بينَ الأممِ في ضوءِ تناقلِ العلومِ والأذابِ والفنونِ*

حملوه إليه أمههم بنقله إلى اللغة العربية فُتُقْلِي. وقد قيل: إنَّ يوحنا بن ماسويه هُنَّ نفذ
 إلى بلاد الروم.^(١)

من غريب ما يُذكر هنا أنْ يُقال إنَّ الخليفة المأمون قد وَجَّهَ بنبيش قبر كسرى،
 ولعله كسرى أنوشروان، فقد كان محبًا للعلم وأهله.^(٢) لَمَّا ذُكِرْ لَهُ أنَّ في قبره
 تابوتًا فيه كتب القدماء. وهذه رواية تحتاج إلى تثبت؛ لأنَّها لا تعكس خلق الخليفة
 المسلم مهما كان شغوفًا بالكتاب.^(٣) ولعل هذا من مبالغات الرواية، إذ لا يتفق هذا
 الفعل مع شخصية الخليفة المأمون التي لم تخرج عن شخصية المسلم المترفُّع عن مثل هذا
 الفعل.

وعلى أيٍّ حال كانت الكتب قد أُلقيت في السراديب عندما انتشرت النصرانية
 في اليونان، فجاء الخليفة المأمون ليُفيد منها، في وقت شعر فيه ملوك الروم ومنهم توفيل
 "تيفيولس"، بأنَّ هذا الطلب كسبٌ كبيرٌ لهم، حينما يطلب خليفة المسلمين هذه
 الكتب، بدلاً من الغرامات المادّية. وقد عَدَهُ الخليفة المأمون كسبًا علميًّا عظيمًا، وكان
 ملوك الروم قد جمعوا الكتب من أيدي الناس وجعلوها في هيكل قديم وأغلقوا عليها
 بابه، ففتح ملك الروم توفيل هذا الهيكل وأرسل خمسة أحمال من كتب الحكماء إلى
 الخليفة المأمون.^(٤)

(١) انظر: النديم، الفهرست، مرجع سابق، ص ٥٤٧. (الفن الثاني من المقالة السابعة).

(٢) انظر: النديم، الفهرست، المرجع السابق، ص ٣٠٠. ويصعب تحديده من لقبه الجرّد من الأسم.

(٣) انظر: صديق بن حسن القنوجي، أبجed العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، ٣ مجل، أعدَهُ للطبع
 ووضع فهارسه عبد الحجَّار زَكَّار (دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٧٨)، ١/١٣٥.

(٤) انظر: عمر فُرُوخ، تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، مرجع سابق، ص ١١٤.

مهما يكن من أمر فلا يكاد مصدر أو مرجع يتحدّث عن الخلافة الإسلامية بعامةً وعن تاريخ العلوم بخاصّةٍ يخلو من الحديث عن الخليفة المأمون وموافقه القوية من العلم، إلى درجة إلزامه الآخرين بالوجهات التي تبنّاها. وتبرز هنا مخنة خلق القرآن الكريم، والقرآن الكريم متّلّ غير مخلوق، وما حصل للخليفة المأمون في هذه المخنة من جهود في عسف العلماء على موافقته على هذه الوجهة، وما لقيه هؤلاء الأفضل من عنت ومشقةٍ وتعذيبٍ لفت الانتباه.

لم تتوقف هذه الفتنة عند عهد الخليفة عبدالله المأمون، بل خلفه عليه بعضٌ من أتوا بعده بوصية من الخليفة نفسه، أن يأخذوا بسيرته في القرآن الكريم من بعده، مع أنَّ من أتى بعده من الخلفاء لم يكونوا في مستوى الخليفة المأمون في قوة العلم وغزارته،^(١) وعلى هذا لم يكن هذا الطور كُله خالياً من المأخذ.

• طور التأصيل:

في هذا الطور تبدأ مرحلة الإبداع والتأصيل التي مهدّت لها مرحلتا الأخذ والتّمثيل.^(٢) فالقرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي شهد حركة تأليف قامت على النظر فيما قيل من قبل والوقوف عنده والزيادة عليه والحذف منه، مما لا يتناسب مع التوجُّه العام للخلافة، لا سيّما من الناحية العقدية.

ولا يُفهم من الحذف هنا الإتلاف، وإنما كان الحذف بالإيضاح والمقارنة. فظاهر

(١) انظر: جمال الدين سرور، عصر المأمون عصر في النهضة الفكرية العربية هي من أزهى العصور، أرسل الرسل يجمعون له كتب الإغريق»، العربي، مرجع سابق، ص ١٠٩-١٠٦.

(٢) انظر: حكمت عبدالكريم فريحات وإبراهيم ياسين الخطيب، مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية (عمّان: دار المشروع، ١٩٨٩م)، ص ٦٥-٦٨.

د. علي بن إبراهيم النملة: *التواءُلُ الحضاريُّ بينَ الأُممِ في ضوءِ تناقضِ العلومِ والأدابِ والفنونِ*

في هذا الطور العلماء المؤصلون. وقد بدأت هذه المرحلة في منتصف القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي.^(١) وليس في القرن الرابع، كما هو التصور الشائع عند بعض المؤرخين.^(٢)

ومن جوانب الإبداع والتأصيل هنا وجود المراجعين للنقول والترجمات الذين كانوا يقابلونها بالأصل، وهذا يوحي بالدقة والأمانة العلمية. ولعل هذا يوحي كذلك بأنه كانت هناك انتبهات من أن بعض النقول والترجمات التي وصلت عن طريق السريان، كان يعتورها شيء من الوهن والضعف.

ويمكن أن تُعدّ مرحلة المراجعة ممهّدةً للمرحلة التالية عليها، وهي النقل والترجمة المباشرة عن اليونانية وعلى أيدي مترجمين مسلمين عرب، بعد أن كانت النقول والترجمات تنقل على أيدي السريان، أصبحت الترجمات في معظمها خاليةً من العيوب، «بل يمكن عدّها آثاراً شامخةً تدلّ على عنانة وإخلاص وصدق في عملية الترجمة».^(٣)

لا يعني هذا أن النقل والترجمة المباشرة من اللغة نفسها كانت وليدة هذا الطور، وإنما هي ازدهرت فيه. ولا يعني هذا كذلك أن النقل والترجمة المباشرة من اللغة نفسها كانت خالية من الأخطاء والعيوب على الإطلاق، فالنظرية هنا نسبية.

(١) انظر: فؤاد سزكين، *نقل الفكر العربي إلى أوروبا اللاتينية*، ص ٢٩٧-٢٨٥، في: حلقة وصل بين الشرق والغرب: أبو حامد الغزالى وموسى بن ميمون، مرجع سابق.

(٢) انظر: فريد جحا، *العلم عند العرب للمستعرب الإيطالي ألدو ميللي*، ص ٦٣-٥١، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ ص.

(٣) انظر: محمد مروان السبع، *حركة الترجمة العلمية وتوسيعها في العصر العباسى*، ص ١٨٩، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ ص.

١٣٣ د. علي بن إبراهيم النملة: *التوأصل الحضاري بين الأمم في ضوء تناقل العلوم والآداب والفنون*

كان النقل والترجمة عن اللغة اليونانية مباشرة شبه معدوم في عصر الخلافة الأموية، ثم صار في المترة الثانية في الطور الأول من العصر العباسي، فأصبح ندًا في بداية الطور الثاني، وتغلب على النقل السرياني في النصف الثاني من الطور الثاني (النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي)، حيث أصبح النقل والترجمة من السريانية في المترة الثانية بعد اليونانية.^(١)

● أبرز النَّقلة والمُتَرَجِّمِين:

تَتَضَّحُّ في هذا الطور نقطَة التحوُّل في مرحلة الإبداع والتأصيل، وييرز في هذا الطور يعقوب بن إسحق الكندي، الذي يمثُّل نقطة التحوُّل في هذا المجال، مع أنه لم يترك الترجمة إلا أنه كان ينتقد أصحاب الكتب المترجمة ويخطُّ لهم، وينقل ابن أبي أصيبيعة في عيون الأنبياء في طبقات الأطباء عن أبي معشر في المذكّرات أنَّ الكندي «أحد أربعة حذاق الترجمة في الإسلام حنين و ثابت بن قرّة و عمر بن الفرانخان والكندي»،^(٢) هذا بالإضافة إلى سعة إسهاماته الإبداعية التأصيلية في فروع شتّى.

ويذكر أنَّ للKennedy مئتين وواحداً وثلاثين كتاباً منها اثنان وعشرون كتاباً في الفلسفة، وأثنان وعشرون كتاباً في الطب، وأثنا عشر كتاباً في السياسة، وأحد عشر كتاباً في الحساب، وعشرة كتب في الأحكام، وتسعة كتب في المنطق، وثمانية كتب في

(١) انظر: إسماعيل مظہر، *تاریخ تطور الفکر العربي بالترجمة والنقل عن العقافة اليونانية* (٤)، المقتطف، مج ٦٧، ع ٢ (١٩٢٥/٨)، ص ٣٤٩-٣٥٦.

(٢) انظر: ابن أبي أصيبيعة، *عيون الأنبياء في طبقات الأطباء*، مرجع سابق، ص ١٢١.

(٣) انظر: جرجي زيدان، *تاریخ التمدن الإسلامي*، مرجع سابق، ١٦٤-١٦٣/٣.

د. علي بن إبراهيم النملة: *التوّاصلُ الحضاريُّ بينَ الأُممِ في ضوءِ تناولِ العلومِ والأدابِ والفنونِ*

الكريات، وثانية كتب أخرى في الأبعاد، وبسبعين كتب في الموسيقى، وخمسة كتب في النفس، وخمسة كتب أخرى في تقدمة المعرفة.

وقد حصر المؤلف هذه الكتب عن الندم في الفهرست. وله غيرها كثير. وكان الكندي معاصرًا لل الخليفة المأمون والخليفة المعتصم إلى الخليفة المتوكل. ويقول الذهبي في سير أعلام النبلاء عن الكندي: «إنه كان متهمًا في دينه، ساقط المروءة، همَّ بأنْ يجعل شيئاً مثل القرآن فعجز». ^(١) وهذا القول عن الذهبي قد يحدُّ من الاندفاع وراء هؤلاء الأعلام، ويضعهم في المكانة الموضوعية، التي تليق بهم دون إفراط أو تفريط.

ومن أبرز النقلة والمتربجين في هذا الطور يوحنا بن البطريرق والحجاج بن يوسف بن مطر وقسطا بن لوقا، ^(٢) وعبد المسيح بن ناعمة الحمصي وحنين بن إسحاق وإسحاق بن حنين بن إسحاق (توفي سنة ٢٩٨هـ/٩١٠م)، ^(٣) وثابت بن قرّة الصابري وحبش بن الأعسم وغيرهم.

وأبرز هؤلاء حنين بن إسحاق «فقد كان لهذا الرجل أثرٌ بارزٌ على النقل، ويعدُّ أستاداً فيه». ^(٤) فقد قيل إنه يمثل العصر الذهبي للترجمة، ^(٥) وأنه ترجم من كتب

(١) انظر: الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، مرجع سابق، ٣٣٧/١٢، وانظر أيضًا: جرجي زيدان. *تاریخ التمدن الإسلامي*، مرجع سابق، ١٩٦٣-١٩٧١.

(٢) انظر: ابن أبي أصيبيعة، *عيون الأنبياء في طبقات الأطباء*، مرجع سابق، ص ٢٨٠ و ٣٢٩.

(٣) انظر: الندم، *الفهرست*، مرجع سابق، ص ٣٥٦.

(٤) انظر: محمد على الزركان، حنين بن إسحاق، شيخ المترجمين العرب، ص ١٦٩، ١٨٤، ١٦٩، في: أبحاث المؤرخ السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ ص.

(٥) انظر: جرجي زيدان. *تاریخ التمدن الإسلامي*، مرجع سابق، ١٦٣/٣-١٦٤، وانظر أيضًا: ماهر عبدالقادر محمد. حنين بن إسحاق: العصر الذهبي للترجمة (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٧م)، حيث يدور الكتاب كله حول هذا المفهوم.

١٣٥

د. علي بن إبراهيم السملة: *التوأصلُ الحضاريُّ بينَ الأُمُّ في ضوءِ تناقلِ العُلُومِ والأَدَابِ وَالْفُلُونِ*

جالينوس خمسةً وتسعين كتاباً إلى اللغة السريانية، وترجم منها إلى العربية تسعهً وثلاثين كتاباً، وأصلح ممّا نقل تلاميذه ستة كتب إلى اللغة السريانية، ونحوها من سبعين كتاباً إلى اللغة العربية. وأصلح كذلك معظم الكتب التي نقلها إلى السريانية سرجيس الراسعاني وأبيوب الراهاوي وغيرهما من الأطباء، وقد وصلت إلى خمسين كتاباً.^(١) ويمكن أن يعدّ حنين بن إسحاق «أحد أ Jad الأحادي في ترجمة وخدمة الثقافة في ذلك العصر».^(٢)

● الطور الثالث (٩١٢-٩٦٥هـ / ١٢٥٨-٣٠٠ م):

يمثل هذا الطور لثلاثة قرون ونصف. ولعله ينظر إليه على أنه طور المراجعة لهذا الانفتاح الخطير، الذي بلغ أوجه في الطور الثاني. ممّا كان له انعكاس على العقيدة بخاصة والدين بعامة. وكان طور التقويم للانفتاح على الشخصيات الناقلة المعرّبة المترجمة وتقريب غير المسلمين، ومدى احترام هؤلاء المقربين لهذه السماحة الدينية، التي تميّز بها خلفاء بني العباس ومن قبلهم.^(٣)

على أنّ السماحة سمة من سمات هذا الدين، وكانت عاملاً مهمّاً من عوامل

(١) انظر: شحادة الخوري، حنين بن إسحق، أحد بناء النهضة العلمية في العصر العباسي، التعرّيف، مرجع سابق، ص ١٤٢. وينقل الخوري بعض المترجمات عن ماهر عبد القادر محمد. حنين بن إسحق: العصر الذهبي للترجمة، مرجع سابق، ص ٧٧ وما بعدها.

(٢) انظر: محمد أحمد زيد، مدرسة آل حنين وأثرها في التراث العلمي العربي، ص ٣٧٣، في: الحضارة العربية الإسلامية في العصور الإسلامية ودورها في بناء الحضارة العالمية، مرجع سابق،

(٣) انظر: ماكس مايرهوف، العلوم والطبع، ص ٤٤٥-٤١٤، في: تراث الإسلام تأليف جمهرة من المستشرقين، بإشراف توماس آرنولد، ط ٣ / عربة وعلق حواشيه جرجيس فتح الله (بيروت: دار الطليعة، ١٩٧٨م).

د. علي بن إبراهيم النملة: *التوأصل الحضاري بين الأمم في ضوء تناقل العلوم والأداب والفنون*

ازدهار النقل والترجمة،^(١) وهي سماحة وليس تنازلاً أو تهاوناً أو تنازلاً عن ثوابت الدين. وفي هذا يقول محمد كرد علي: «على أنَّ للتسامح حدوداً يقف عندها ما وقف المخالفون في العقيدة والمذهب عند حدودهم لا يتعدُّوها، وما قصرروا كتبهم على أنفسهم».^(٢)

ويضيف محمد كرد علي: «وقد فتحت الخلافة العباسية للفرس كلَّ مجالات المشاركة في الدولة والمجتمع والحياة الفكرية، فكان منهم وزراء وولاة وقادة جيوش وقضاة وكتَّاب دواوين وعلماء في مختلف الفنون. ومع كلَّ هذا التسامح والانفتاح بقي فريق منهم حانقين معاندين للعرب والإسلام، قاموا بإخراج كتب الديانات الفارسية القديمة من ظلمات مخابئها، وسعوا لنشرها بين الناس، وجنَّدوا جهودهم للطعن في دين العرب، وتشويه تاريخهم ونشر نقصائهم ومعايبهم وتحويل كلَّ فضيلة لهم إلى رذيلة، أولئك هم الزنادقةُ والشعوبيون».^(٣)

كما يذكر أنَّ دولة الخلافة قد وقفت لهم بالمرصاد؛ «لأنَّ في دعوتهم زعزعة لأسس الدولة التي قامت أصلاً على الدين الإسلامي. وقد تصدَّى للرَّد على الزنادقة والشعوبية أدباءُ العرب، وفي مقدمتهم المعاشر في كتابه وخصوصاً في البيان والتبيين،

(١) انظر: أحمد عبدالحميد كابش، خواطر ونظارات في تعريب الكتاب العلمي، مجلة الكاتب العربي، ع ٤٣ (أكتوبر ١٩٦٨م)، ص ٤٧-٥٢.

(٢) نقاً عن: محمد توفيق حسين، التجربة التاريخية لعلاقة العرب بالثقافة الأجنبية، ص ٣٣-٥٧. والنصُّ من ص ٤١، في: إشكالية العلاقة الثقافية مع الغرب: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها المجتمع العلمي العراقي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية).

(٣) نقاً عن: محمد توفيق حسين، التجربة التاريخية لعلاقة العرب بالثقافة الأجنبية، المرجع السابق، ص ٣٣-٥٧. والنصُّ من ص ٤١.

١٣٧

د. علي بن إبراهيم النملة: *التراث الحضاري بين الأمم في ضوء تناقل العلوم والآداب والفنون*

(١) وابن قتيبة في كتاب العرب أو الرد على الشعوبية».

وإضافة إلى ذلك يتسم هذا الطور أيضاً بعميق فكرة التأصيل وبروز العلماء الذين هم بالغ الأثر في مراجعة المنقول والوقوف عنده وقفه الناقد الفاحص، الذي استطاع في النهاية أن يُغلبَ جانب التأليف على جانب النقل والترجمة، فتمثلت مرحلة الإبداع والتأصيل بصورة أوضحت ما كانت عليه.

● النقل المعاكس:

في هذا الطور أيضاً بدا أن علوم المسلمين تنتقل بوضوح إلى الممالك الأخرى المجاورة كالهند والصين^(٢) وأوروبياً عن طريق الأندلس وصقلية، حيث كانت صقلية مركزاً مهماً من مراكز نقل التراث العربي الإسلامي وترجمته إلى اللغة اليونانية واللغات الأوروبية الأخرى.^(٣)

وقد تقدم هذا الجانب في الأندلس من حيث التاريخ، ولكنه بُرِز بوضوح على مستوى البلاد الإسلامية في هذا الطور، حيث وصلت الأندلس ما قام في المشرق

(١) نقاً عن: محمد توفيق حسین، التجربة التاريخية لعلاقة العرب بالثقافة الأجنبية، المرجع السابق، ص ٣٢ - ٥٧، والنصل من ص ٤١.

(٢) انظر: حيدر بامات، إسهام المسلمين في الحضارة، ترجمه وقدم له ماهر عبد القادر محمد علي (الإسكندرية: المركز المصري للدراسات والأبحاث، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م)، ص ٤٠، (سلسلة دراسات في الفكر الإسلامي)، ٢.

(٣) انظر: جوستاف لوبيون، حضارة العرب، ط ٣، نقله إلى العربية عادل زعير (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م)، ص ٣٦٨ - ٣٩١. (الباب الثالث: الفصل السابع: العرب في صقلية وإيطالية وفرنسا)، وانظر: ص ٦٩٠ - ٦٧١. (الباب الخامس: الفصل العاشر: تأثير العرب لأوروبا - تأثيرهم في الشرق والغرب).

د. علي بن إبراهيم النصلة: *التوأصلُ الحضاريُّ بينَ الأممِ في ضوءِ تناُلِ المُلُومِ والأدَابِ والفنونِ*

الإسلامي من نقل العلوم وتصحيح النقول والترجمات التي تمت في الشرق بعد انتقالها إلى الأندلس، مع ما انتقل من مقومات الحضارة.^(١)

ومنْ قام بتصحيح النقول والترجمات في المجال الطبي في الأندلس يذكر كلُّ من محمد الشجاعي والبساسي وأبي عثمان الجزار الملقب باليابسة ومحمد بن سعيد الطيب وعبد الرحمن بن إسحاق بن هيثم وأبي عبدالله الصقلي، أدركهم ابن جلجل وتحدث عنهم.^(٢)

وعليه فقد أصبحت الأندلس وصقلية حلقةً وصل بين الشرق الإسلامي والغرب الأوروبي، فقامت مراكز نقل وترجمة من اللغة العربية إلى اللغات الأوروبية، مثل مدرسة طليطلة للترجمة التي أنشأها رaimondo Lullio (١٢٣٥-١٣١٤) رئيس أساقفة طليطلة وقد قال عنه نجيب العقيقي إنه: «من أغرب شخصيات العصر الوسيط المتعدد الموهب. فهو شاعر وقصصي ورياضي ومعلم وبشرٌ ومتصوف ورحالة». وقد سعى في السنوات ١٢٩٤-١٣٠٠ م إلى إثارة اهتمام الكنيسة والملوك بتعليم اللغات الشرقية في جامعات أوروبا.^(٣) «وكان إنشاء هذه المدرسة حدثاً حاسماً له أبعد

(١) انظر: ماهر عبد القادر محمد علي، التراث الإسلامي: العلوم الأساسية (إسكندرية: المركز المصري للدراسات والأبحاث، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م)، ١٤٤ ص، (سلسلة دراسات في الفكر الإسلامي؛ الكتاب الأول). وانظر، أيضاً: السيد نفادي. الحضارة العربية الإسلامية: إطلاعة فلسفية علمية، في: قضايا الفلسفة الإسلامية (الحرطوم: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٠م)، ١١٥-١٣٧.

(٢) انظر: محمد نذير سنكري، المادة البنائية ما بين ديسوقريديوس وابن البيطار في العصر الأيوبي: العصر الذهبي للطب والصيدلة، ١٩٣-٢١٧، ص، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٤٠٧ ص، وانظر: ابن جلجل، سليمان بن حسان الأندلسي، طبقات الأطباء والحكماء (القاهرة: مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، ١٩٥٥م).

(٣) انظر: نجيب العقيقي، المستشرقون، مرجع سابق، ١/١٢٢-١٢٣.

د. علي بن إبراهيم النملة: *التواءُلُ الحضاريُّ بينَ الأُمَّةِ فِي ضُوءِ تناولِ الْعُلُومِ وَالآدَابِ وَالفنُونِ*

الأثر في مصير أوروبا؛ لأنه فتح الباب على مصراعيه لكي تخلص النصوص العربية العلمية في دوائر الدراسة في هذه القارة». ^(١) ونقاش هذه المرحلة من النقل والترجمة يخرج عن تركيز هذه الدراسة. ^(٢)

● دور العلم:

في هذا الطور كذلك زادت المراكز العلمية، لا سيما المكتبات بالمفهوم الشامل للمكتبات،

— فهذه دار للعلم ينشئها أبو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي (٤٠-٢٤٠) هـ / ٨٥٤-٩٣٤ مـ في الموصل، ويجعل منها خزانة كتب فيها من جميع العلوم، و يجعلها وفقاً على طلبة العلم، لا يمنع أحداً من دخوها إذا ارتادها، ويعطي المuser ورقة للنسخ. ^(٣)

— وهذا القاضي ابن حبان (توفي سنة ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ مـ) يقيم داراً للعلم في مدينة نيسابور وخزانةً للكتب وسكنىً لمن يرتادها من الغرباء.

— وينشيء أبو علي بن سوار الكاتب ^(٤) داراً كتب في مدينة رام هرمز وأخرى

(١) انظر: يوسف بن علي العربي، *الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين* (الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ مـ)، ص ٣٥٢، (سلسلة الأعمال المحكمة؛ ٧). وانظر كذلك: جمعة شيخة. دور مدرسة الترجمة بطليطلة في نقل العلوم العربية إلى أوروبا، ص ١٢٧-١٤٣، في: *السجل العلمي لنسلوة الأندلس: قرون من التقلبات والعطاءات*، مرجع سابق.

(٢) انظر: عبد الرحمن بدوي. *دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي* (القاهرة: مهرجان القراءة للجميع، ٢٠٠٤ مـ)، ص ٢٥٦.

(٣) انظر: ياقوت الحموي، *معجم الأدباء*، مرجع سابق، ٧: ١٩٠ - ٢٠٥.

(٤) انظر: يحيى بن محمود ساعي، *الوقف وبنية المكتبة العربية: استيطان للموروث الثقافي* (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ مـ)، ص ٣٦-٣٧.

د. علي بن إبراهيم النملة: *التوّاصلُ الحضاريُّ بينَ الأُمُّمِ فِي ضُوءِ تَنَافُلِ الْفُلُومِ وَالْأَدَابِ وَالْفُنُونِ*

بالبصرة، ويجعل فيهما أجراء على من قصد هما.

- وأبو نصر سابور بن أردشير (٩٦٩-٣٥٩هـ / ١٥٠١م) يؤسس داراً للعلم في الكرخ.^(١)

- ويَتَّخِذُ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ داراً للعلم ببغداد وخزانة للكتب ويفتحها لطلبة العلم.^(٢)

- وفي الري يقيم الصاحب بن عباد (٩٣٧-٣٢٦هـ / ٩٩٥-٥٣٨٥م) بيته للكتب.^(٣)

وقد قامت هذه المكتبات ودور العلم في القرنين الرابع والخامس الهجريين، العاشر والحادي عشر الميلاديين.

وليس هناك ما يؤكد على أن هذه المراكز كانت ذوراً للنقل والترجمة أو أن للنقل والترجمة فيها نصيباً واضحاً، إلا أنها لم تكن مجرد خزائن كتب، وإنما كانت كالمجتمع العلمية، التي تكون المكتبة جزءاً منها، وفي المجتمع عادة مجال للنقل والترجمة.^(٤)

وما يؤكد في هذا التطور على الإصرار على التأصيل والإبداع قيام المدارس

(١) انظر: يحيى بن محمود ساعي، الوقف وبنية المكتبة العربية، المرجع السابق، ص ٣٧-٤٠.

(٢) انظر: آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع المجري، أو عصر النهضة في الإسلام، ط ٤، تعریب محمد عبدالهادي أبو ريدة (القاهرة: مكتبة الحاخامي، ١٢٨٧هـ / ١٩٦٧م)، ص ٣٢٩-٣٣٠.

(٣) انظر: يحيى بن محمود ساعي، الوقف وبنية المكتبة العربية، مرجع سابق، ص ٤٠-٤١.

(٤) انظر: سليم طه التكريتي، بيت الحكم في بغداد وازدهار حركة الترجمة في العصر العباسي، العربي، مرجع سابق، ص ٢٠٣، نقلًا عن فيليب حتى وإدوارد جرجي وجورج جبور، تاريخ العرب، تاريخ العرب، مرجع سابق، ص ٣١٦.

١٤١

د. علي بن إبراهيم النملة: *التوّاصلُ الحضاريُّ بَيْنَ الْأَمْمِ فِي ضَوْءِ تَنَاقُلِ الْعُلُومِ وَالْأَدَابِ وَالْفُلُونِ*

الفقهية، التي لقيت رواجاً في أيام المستظر (٤٧٠-٤١٣ هـ / ١١٩ م)، وأسهمت في ازدهار العلوم الإسلامية واللغوية والأدبية والفلسفية.^(١)

ويمثل هذا تحولاً في التركيز فقط على العلوم الأصلية، فيظهر الإنتاج العلمي الذي يدعو إلى تخفيف حدة الانبهار بمحاجة الأمم الأخرى، قبل عرضه على المقاييس الإسلامية، دون الالتفات عن ما لدى الأمم الأخرى من الحكمة.

وأبرز ما في هذا المجال ظهور آثار أبي بكر الرazi (٢١٥ - ٢١٣ هـ / ٨٣٠ - ٩٢٥ م)^(٢) وأبي نصر الفارابي (٥٣٣٩-٦٢٠ هـ / ٩٥٠-٨٧٣ م)، وأبي علي ابن سينا (٤٥٠ - ٣٧٠ هـ / ٩٨٠ - ١٠٣٧ م) وإسهامات الإمام أبي حامد الغزالى (١١٥٣-١٠٨٦ هـ / ٥٥٠-١٠٥٨ م)^(٣) في كتابه إحياء علوم الدين وكتابه *هافت الفلاسفة*، وكذا إسهامات الإمام أبي الفتح الشهري (٤٧٩-٤٧٩ هـ / ١١١١-١١١١ م)^(٤) في كتابه *الملل والنحل*، وغيرهم كثير مما لا مجال للتوضيح فيه في هذا الموقف؛ إذ إنَّ القصد هنا ليس سرد إسهامات المسلمين في شتى العلوم، ولكنه التوكيد على

(١) انظر: محمد حسين شنب، *الحضارة الإسلامية في بغداد في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري ٤٦٧-٥٥٢ هـ* (بيروت: دار النفائس، ٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م)، ص ٢٣٩-٢٤٠.

(٢) انظر: التلمساني، *الفهرست*، مرجع سابق، ص ٢٥٦-٣٥٧؛ وابن أبي أصياغة، *عيون الأنباء في طبقات الأطباء*، مرجع سابق، ص ٤١٤-٤٢٧.

(٣) انظر: عمر رضا كحالة، *معجم المؤلفين: ترجم مصفي الكتب العربية*، ١٥ ج (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت)، ١٨٦/١٠ و ٢٦٦/١١٦.

(٤) انظر: محمد الدليل، *العوامل التي أدت إلى ازدهار العلوم عند العرب، ومدى تأثير التقليد العلمي العربي في الهيمنة الأوروبية الحديثة*، ص ٢٩٥-٣٠٥، في: أبحاث المؤتمر السنوي الثامن لتاريخ العلوم عند العرب، إعداد محمد عزت عمر (حلب: معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، ١٩٨٧ م).

د. علي بن إبراهيم النملة: **التَّوَاصُلُ الْخَضَارِيُّ بَيْنَ الْأَمَمِ فِي ضُوءِ تَنَافُلِ الْعُلُومِ وَالآدَابِ وَالْفُنُونِ**

استمرار المسيرة العلمية، دون ركود مزعوم في هذا الطور، وفي القرن الهجري السادس منه على وجه الخصوص.^(١)

على أنْ هناك من يقول: إنَّ الكندي والغزالى والفارابى وابن سينا وابن رشد لا يمثلُون الفكر الإسلامي وليسوا فلاسفة إسلاميين. ويمكن أنْ يُعدَّ ما جاءوا به امتداداً للفكر اليونانى في العالم الإسلامي.

وهذا القول بنفي الفلسفة في الإسلام يأتي على رأي بعض علماء المسلمين الذين يسعون إلى التأصيل القائم على أنَّ أمور الدين واضحة بوضوح الدين والحكمة فيها ظاهرة، لمن أُوتِيَ الحكمة، فلا تحتاج إلى مزيد بحث، قال تعالى ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُۚ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۖ وَمَا يَذَكُرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة) ٢٦٩.

ولا يعني هذا توقف ظاهرة النقل والترجمة أو الخسارتها؛ إذ إنها استمرَّت بالطريقة التي برزت فيها جهود المسلمين واضحة في اختيار ما يُنقل وعرضه على الكتاب والسنة قبل أن يُنقل، فكان للنقلة والمترجمين في هذا الطور من أطوار النقل والترجمة الأثر الواضح في تنمية علوم الأوائل، ومن ثم تقديمها سليمة إلى الأمم الأخرى.^(٢)

ومن أبرز النقلة والمترجمين في هذا الطور -مع ملاحظة بروز التداخل بين هذا

(١) انظر: فؤاد سزكين، مكانة العرب في تاريخ العلوم، ص ٤٥-٥٨، في أبحاث الندوة العالمية الأولى ل بتاريخ العلوم عند العرب، ج ١، الأبحاث العربية (حلب: معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، ١٩٧٧م).

(٢) انظر: شفيق أحمد خان التدُّوي، هل العرب نقلة علوم فقط؟، ص ٣٩٣ - ٣٨٥، في: أبحاث المؤتمرات السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ٧، ص ٤٠٧.

١٤٣

د. علي بن إبراهيم النملة: *التوأصل الحضاري بين الأمم في ضوء تناقل العلوم والأذاب والفنون*

الطور الثالث والطور الثاني - مئي بن يونس، ويقال له متى بن يونان (توفي سنة ٥٣٢٨هـ / ٩٣٩م) وكذا الطبيب سنان بن ثابت ابن قرة (توفي سنة ٥٣٣١هـ / ٩٤٢م)، وهلال بن أبي هلال الحمصي^(١) وعيسى بن سهر بخت^(٢) ويجي بن عدي (توفي سنة ٥٣٦٣هـ / ٩٧٣م، أو ٥٣٦٤هـ / ٩٧٤م)^(٣) وابن زرعة (ولد سنة ٥٣٧١هـ / ٩٨١م)^(٤) ويوفى الخوري والقس نيكولاوس^(٥) الراهب.

• الولايات الأخرى:

تبرز في هذا الطور أيضاً في مجال النقل والترجمة إسهامات الولايات الإسلامية الأخرى في الشام ومصر والشرق الإسلامي والشمال الإفريقي والأندلس وصقلية. ويزير في الأندلس وصقلية النقل من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية، واللغات الأوروبية الأخرى.

تحتاج هذه الولايات إلى وقفات خاصة يتبيّن منها مدى ما أسهمت به في نشر

(١) انظر: النديم، الفهرست، مرجع سابق، ص ٣٥٩-٣٦٠.

(٢) انظر: النديم، الفهرست، المراجع السابق، ص ٣٠٤ و ٣٢٦.

(٣) انظر: القسطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، مرجع سابق، ص ١٦٤.

(٤) انظر: النديم، الفهرست، مرجع سابق، ص ٣٢٢، وانظر أيضاً: ابن أبي أصيحة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، مرجع سابق، ص ٣١٨-٣١٩.

(٥) انظر: ابن أبي أصيحة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، المراجع السابق، ص ٣١٨-٣١٩؛ وانظر أيضاً: النديم، الفهرست، مرجع سابق، ص ٣٢٣.

(٦) انظر: النديم، الفهرست، المراجع السابق، ص ٣١٤.

(٧) انظر: صلاح الدين الخالدي، السريان ونقلهم للتراث العلمي اليوناني إلى الحضارة العربية، ص ١٣٧-١٤٦، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ص ٤٠٧؛ وانظر أيضاً: محمد عبد الرحمن مرجياً، الموجز في تاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ص ٧٥-٨٣، وانظر كذلك: سالم جبار، الترجمة والنقل في العصر العباسي، الموقف الأدبي، مرجع سابق، ص ١٥٥.

د. علي بن إبراهيم العملة: *التوأصلُ الحضاريُّ بينَ الأُمُّ في ضوءِ تناولِ الفُلُومِ والأَدَابِ وَالْفُلُونِ*

المعرفة، إذ لم تقتصر الحركة الثقافية الحضارية في شقّها الذي يركّز عليه هذا البحث وهو ظاهرة التوأصل الحضاري بين الأمم من خلال النقل والترجمة على ما مر ذكره من حواضر الإسلام، بل إن الولايات الإسلامية الأخرى كانت قد شعرت بروح التنافس في هذا المجال، فسعت إلى إيجاد المراكز واستقطاب النقلة والمتربجين والعلماء والورّاقين، فقامت خزانات الكتب دور المعرفة، مثل بيت الحكم في تونس ودار الحكمة في القاهرة والمكتبة الأموية بالأندلس ومكتبة الأمير نوح بن منصور الساماني (توفي سنة ٥٣٨٧هـ / ٩٩٧م) في بخارى والمكتبة الحيدرية ومكتبة ابن سوار ودار العلم في سابور وتسمي خزانة سابور ومكتبة مسجد الزيدى،^(١) وغيرها من المراكز ذات الأثر الواضح في هذا المجال، كما هي عليه الحال في مدينة أصفهان ومدينة القيروان ومدينة دمشق.

وكل هذه المراكز تستحق وقفاتٍ لا تقل عن هذه الوقفة، التي ركّزت على الخلافة العباسية؛ لما يعتقد أنها الانطلاقة الواضحة التي تتج عندها أن تخدو الولايات الإسلامية الأخرى حذوها، بحيث يمكن أن يقال إنها كانت هي الملمة لما قامت به تلك الولايات.

ويظل البحث في ظاهرة النقل والترجمة على أنها وسيلة علمية وعملية من وسائل التواصل الحضاري بين الأمم يؤكّد أن هذا النوع من التواصل مؤشر من مؤشرات الحضارة الإسلامية، وأن البحث فيها يصلّي قاصراً دون المطلوب من حيث شمولية التغطية ما لم يكن لهذه الحواضر الإسلامية جميعها نصيبٌ من البحث. فلقد أسهمت مجتمعةً ومنفردةً بقسط وافر من الحركة العلمية والثقافية، وبالتالي تبرز الحاجة الملحة إلى إفرادها بتغطية خاصةً يراعى فيها المكان والزمان.

(١) انظر: يحيى بن محمود ساعي، الوقف وبنية المكتبة العربية، مرجع سابق، ص ٦٨.

الفصل الثامن

آثار النقل والترجمة

١٤٧

د. علي بن إبراهيم النملة: التراث الحضاري بين الأمم في ضوء تناقل العلوم والأذاب والفنون

● التمهيد:

من نتائج دعوة الإسلام إلى العلم والبحث عن الحكمة جرى نقل الفكر الإغريقي (اليوناني) والفارسي والهندي والمصري (القبطي) وترجمته إلى اللغة العربية لغة الإسلام والمسلمين. وتتفق أدبيات الموضوع المنصفة على أن حركة النقل والترجمة نتائجها الحسنة والسيئة (الإيجابية والسلبية)، التي ينبغي أن توضع عند تقويم هذه الحركة ونقدها في مكانها اللائق بها دون إفراط أو تفريط. وهي مثل غيرها من الحركات الحضارية ذات وجهين لا تسلم منها؛ الوجه الحسن، الذي من أجله كان الإقبال عليها، والوجه السيئ الذي يدخل في مفهوم الضرر أو الشر الذي لا بد منه، ما دام ذلك كله من صنع البشر.

● الآثار الإيجابية:

لعل من أبرز الآثار الحسنة (الإيجابية) للنقل والترجمة الآتي:

أولاً: حفظ التراث الإنساني اليوناني (الإغريقي) والهندي والفارسي والمصري الفرعوني من الضياع. وقد تم ذلك كله خلال مئة سنة أو أكثر بقليل، مما يعد إنجازاً حضارياً رائعاً ضخماً لا نظير له في حياة الأمم.^(١)

ثانياً: صقل هذا التراث العالمي الإنساني وبيان ما فيه من خلل وتعديلاته وتأصيله عن طريق المراجعات والنقد والإضافة، فلم يكن المسلمون مجرد نقلة فحسب.

ثالثاً: قيام حضارة إسلامية راقية جمعت بين العلوم النقلية والعقلية بعد تخطي

(١) انظر: مفتاح محمد دياب، مقدمة في تاريخ العلوم في الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص ٤٨ - ٤٩.

٥. علي بن إبراهيم النملة: *التوأصلُ الحضاريُّ بينَ الأُمُّ في ضوءِ تناقلِ العلومِ والأدابِ والفنونِ*

مرحلتي الأئذن والتأمل، مما أكسبها طابع الديومنة والتميز عن الحضارات السابقة واللاحقة. وقد ساعد النقل والترجمة على بروز الاتجاه العقلي بوضوح في أفكار المسلمين، وكانت حركة النقل والترجمة «القوة الدافعة للمذهب العقلي». ^(١)

رابعاً: ظهور طائفة كبيرة من العلماء هُيئَت لهم البيئة العلمية من خلال دور العلم والحكمة ومراكم النقل والترجمة، كما هُيئَ لهم الدعم المادي والمعنوي من قبل الخلفاء وولاتهم وأمرائهم والموسرين، فكان لهم أثراً واضحاً على الثقافات الأخرى التي تلت إبداعهم.

خامساً: ظهور حضارة إسلامية تتميز بالشمولية والعمق، مما جعلها في مستوى مقبول من قبل الأمم الأخرى التي سعت إلى تبنيها أو تبني أجزاء منها انتقاءً لما رأت أنها تناسبها.

سادساً: كان من ميزات هذا الحفظ التركيز على النافع منه للمسلمين والأمم الأخرى، فتمكن الأوروبيون من إعادة نقل ثراثهم النافع من اللغة العربية إلى اللغة اللاتинية واللغات الأوروبية الأخرى، بعد أن تعلموا اللغة العربية في معاهدها وجامعاتها. ^(٢)

سابعاً: تسهيل المهمة أمام علماء العصرين الوسيط والحديث وعصير النهضة

(١) انظر: عامر النجار، *حركة الترجمة وأهمُّ أعلامها في العصر العيّاسي* (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٣م)، ص ١٤.

(٢) انظر: سيد رضوان علي، *العلوم والفنون عند العرب ودورهم في الحضارة العالمية* (الرياض: دار المريخ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ص ٢٨٧.

١٤٩

د. علي بن إبراهيم النملة: *التراث الحضاري بين الأمم في ضوء تناقض العلوم والآداب والفنون*

الأوروبية في استكمال ما قدّمه الحضارة الإسلامية للعالم من اختراعات وابتكارات وتطورات علمية في شتى الميادين.

ثامنًا: أَسْعَتِ اللغة العربية بالصطلاحات العلمية والعبارات الفلسفية التي انتقلت إلى العالم مع انتقال نتاج الحضارة الإسلامية إلى اللغات الأخرى، وانتشرت اللغة كذلك لقابليتها للانتشار وقدرها على استيعاب المعارف والعلوم،^(١) عندما أصبحت هي اللغة العلمية.^(٢)

تاسعًا: أَسْعَى مجال الأدب العربي بما أُدخل عليه من تعبيراتٍ وأفكارٍ ومعانٍ وخصائص جديدة وبيئات جديدة كذلك.

عاشرًا: ازدهرت مهنة الوراقة والوراقين، فكان الوراقون ينسخون الكتب المنقولة والمترجمة لعدد كبير من الموسرين ومحبّي المعرفة حين يرغبون في اقتتها في مكتباتهم الخاصة^(٣) أو يوقفوها على طلبة العلم. ولذلك أثّرت حركة النقل والترجمة مهنة الوراقة «وانتساح الكتب المترجمة لعدد كبير من الناس الذين كانوا يحرصون على اقتتها أو بيعها»،^(٤) وبالتالي ازدهرت صناعة الورق والأحبار والأقلام، وازدهر الخط

(١) انظر: شحادة الخوري، حنين بن إسحق، أحد بناء النهضة العلمية في العصر العباسي، التعرّيف، مرجع سابق، ص ١٤٦.

(٢) انظر: فاضل محمد الحسيني، أثر الترجمة في رفد الحضارة العربية الإسلامية - تاريخ العرب والعالم، مرجع سابق، ص ٤٤-٦٠.

(٣) انظر: رمذان محمد الأطرججي، بيت الحكمة البغدادي وأثره في الحركة العلمية، مجلة المؤرخ العربي، مرجع سابق، ص ٣٣٨-٣٣٩.

(٤) انظر: ناجي معروف، أصالة الحضارة العربية، ط ٣ (بيروت: دار الثقافة، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م)، ص ٤٣٤.

د. علي بن إبراهيم النملة: **التوأصلُ الحضاريُّ بينَ الأُمُمِ في ضوءِ تناقلِ العلومِ والأذابِ والفنونِ**

العربي، وازدهرت وبالتالي حركة النقل والترجمة فزاد الالتفات إلى التواصل الحضاري بين الأمة الإسلامية والأمم الأخرى.

حادي عشر: كانت ظاهرة النقل والترجمة من المهمّات المهمّة لحركة التأليف التي أفادت من التراث المنقول، وأتجه الناس إلى العلم والدراسة بداعف علمية بحثه من خلال التعليق والتصحيح لما تمت ترجمته، ثم التأليف في الموضوعات نفسها، وفي موضوعات جديدة، مما أثرى المكتبة العربية الإسلامية بالإنتاج العلمي.^(١)

ثاني عشر: أثرت المكتبة الإسلامية، وكان لهذا أثره في تعدد المكتبات الخاصة والشخصية والعامة في العواصم والخانقاهات والرباط والترسب والجواعنة والمدارس، والمكتبات المتخصصة التابعة للبيمارستانات. ويدرك بجيي محمود ساعي في كتابه الوقف وبنية المكتبة العربية مجموعة كبيرة من المكتبات التابعة للخانقاهات والرباط والترسب والجواعنة والمدارس والبيمارستانات.^(٢)

ثالث عشر: برزت فكرة السماحة الدينية مع أهل الذمة والمحوس، من خلال تقريرهم من الخلفاء والأمراء والولاة، والإغداق عليهم نظير جهودهم العلمية التي كانوا يقومون بها في النقل. ظهرت المناظرات بين المسلمين وأصحاب الفلسفه من الديانات الأخرى، ويدرك أهل الملل ما يعتقدونه ويرونه أقرب إلى العقل والمنطق.^(٣)

رابع عشر: ساعدت ظاهرة النقل والترجمة على الخروج بهم عام للمكتبة لا

(١) انظر: مفتاح محمد ديب، مقدمة في تاريخ العلوم في الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص ٥٢-٥١.

(٢) انظر: بجيي محمود ساعي، الوقف وبنية المكتبة العربية، مرجع سابق، ص ١٢٩-٣١.

(٣) انظر: سعيد الديوه جي، بيت الحكمـة (الموصل: د. ن.، ١٩٥٤م)، نقاً عن: رمزية محمد الأطرقجي، بيت الحكمـة البغدادي وأثره في الحركة العلمية، مجلة المؤرخ العربي، مرجع سابق، ص ٣٤٠.

د. علي بن إبراهيم التملاة: *التوّاصلُ الحضاريُّ يَبيّنُ الأُمُمَ في ضوءِ تناقلِ الفنونِ والأدبِ والفنونِ*

يقتصر على اقتناء المجموعات وتخزينها، بل كانت المكتبات شبه مجتمع علمية فيها حلقات العلم وإنجازات النقل والمراصد والكتب، كما أنَّ فيها المترجمين والورّاقين والجُلَّادين الذين خصّصت لهم الأعطيات؛ لتعزيزهم من البحث عن أسباب الرزق وبالتالي التركيز على مهمّاتهم الجليلة.

خامس عشر: أسهمت ظاهرة النقل والترجمة في الحرص على العلوم الإسلامية ونقاءها من الدخيل، بعد أنْ ظهر في الطور الثالث من أطوار حركة النقل والترجمة، في الخلافة العباسية ما يمكن أنْ يسمى بـ^(١) رد الفعل، لا سيما عندما لُحظ شيء من التداخل مع بداية الطور الثاني. ويزعم حكمت نجيب عبد الرحمن في كتابه دراسات في تاريخ العلوم عند العرب أنَّ الفلسفة اليونانية أضفت ضوءً على أوجه الحياة الإسلامية كافية.^(٢) وقد ناقش المستشرق ألفريد غيوم أثر الفلسفة في الإلهيات.^(٣) ويدخل في ذلك ضمنًا استفادة الحضارة الإسلامية من علوم الأمم الأخرى في ترسیخ علوم إسلامية ذات علاقة بالحساب والجبر والهندسة، خدمت الدين الإسلامي في تحديد القبلة وصيام شهر رمضان المبارك وإفطاره والحج وموسمه.

سادس عشر: ظهر واضحًا أنَّ ظاهرة النقل والترجمة كونت جسرًا فاعلاً من الحوار معحضارات الأخرى السابقة على الحضارة الإسلامية والمعاصرة لها، وبالتالي

(١) انظر: حكمت نجيب عبد الرحمن، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ص ٢٨.

(٢) انظر: ألفريد غيوم، الفلسفة والإلهيات، في: تراث الإسلام، إعداد: لجنة الجامعيين لنشر العلم (القاهرة: مكتبة الآداب، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م)، ص ٢٢٣-٢٢٢.

(٣) انظر: حصَّة صباح السالم الصباح، (مشرفة). العلوم عند المسلمين، ط ٣ (الكويت: مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ١٩٩٠ م)، ص ١٠.

١٥٤ د. علي بن إبراهيم النملة: التواصُلُ الحضاريُّ يَبْيَنُ الْأَمْمَ في ضَوْءِ تَنَافُلِ الْعُلُومِ وَالْأَذَابِ وَالْفُتُونِ

اللاحقة لها. والحوار الحضاري من أهم ركائز التعايش بين الأمم والتواصل بينها، ويتم بأشكال متعددة، لعل النقل والترجمة من أبرزها، بل من أهمها، ذلك أنَّ الحضارة - كما يقول محمد عبدالحميد الحمد - «حوار ثقافي مستمرٌ بين الأمم المتباينة الألسن، وأفضل أدوات التواصل هو اللسان، الذي قال عنه البيروني (توفي سنة ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م): «اللسان مترجم للسامع عمما يريده القائل فلذلك قصر على راهن الزمان الشبيه بالآن. وأيّ كان يتيسّر نقل الخبر من ماضي الرمان إلى مستأنفه على الألسنة وخاصةً عند تطاول الزمن، لو لا ما أنتجه قوَّة التعلُّق في الإنسان من إبداع الخط الذي يسري في الأمكنة سري الرياح، ومن الأزمنة إلى الأزمنة سريان الأرواح؟ فسبحان متقن الحلق ومصلح أمور الخلق». ^(١)

● الآثار السلبية:

يأتي من أبرز النتائج السيئة (السلبية) لحركة النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية الجوانب الآتية:

أولاً: كانت ظاهرة النقل والترجمة مجالاً واسعاً لتنسُّب ثقافات الأمم الأخرى إلى الثقافة العربية الإسلامية، مثلها في ذلك وجود المدارس الأجنبية في المجتمع المسلم، والاختلاط مع الأقوام الأخرى والاحتراك المباشر بهم والسكن بينهم. ^(٢) وقد لا ينظر

(١) انظر: أبو الريحان البيروني، تحقيق ما للهند من مقوله في العقل أو مرذولة (حيدر آباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م)، ص ١٣٢-١٣٣. ونقلها عنه محمد عبد الحميد حمد بتصرُّف واضح في: حوار الأمم: تاريخ الترجمة والإبداع عند العرب والسريان، مرجع سابق، ص ٧.

(٢) انظر: أنور الرفاعي، الإسلام في حضارته ونظمه الإدارية والسياسية والأدبية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والفنية، ط ٣ (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م)، ص ٥٢٧-٥٣٤.

د. علي بن إبراهيم النملة: *التراث الحضاري بين الأمم في ضوء تناقل الفنون والأداب والفنون*

إلى هذا العامل نظرًّا سلبية، بل ربّما نظر إليه على أنه من وسائل النهضة والتواصل الحضاري التي انطلقت منذ بعثة سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ، وأنَّ طبيعة هذا الدين تتحمل المزيد من الثقافات، من حيث الأخذ منها والاقتباس من حكمتها وردُّ غير النافع فيها.^(١)

ثانيًا: ربّما كانت ظاهرة النقل والترجمة مدخلاً لسوء استغلال سماحة الدين مع أهل الذمة والمحوس، إذ لم يراع بعض النقلة والمترجمين هذه السمة، فحاولوا التدخل في تجاوز بعض الأحكام الشرعية، مثل التوصية بشرب الخمر أو المداومة على سماع الموسيقى والأغاني وإقحام الفلسفة والمنطق في الإلهيات، واستغلُّ هذا أيضًا في تحقيق مطامع سياسية أو عرقية أو عقدية. ويورد جرجي زيدان قصصًا من سماحة الخلفاء والولاة والأمراء مع أهل الذمة تصل إلى ما يوحى بإقرارهم على بعض السلوكيات التي لا يقرُّها الدين الذي هو الفيصل في ذلك كله.^(٢)

ولا يسمح المجال بالدخول في قضايا شرعية حول أحكام هذه الممارسات، ويرجع لأقوال العلماء الفقهاء المعتبرين فيما له علاقة بأحكام أهل الذمة، لا سيما فيما له علاقة بالبعد التسامحي في هذه الأحكام.

ثالثًا: كان لظاهرة النقل والترجمة أثرها في السعي إلى تفتت الثقافة الإسلامية، باستشراء المنطق والجدل، وبالتالي علم الكلام، ونشوء فرق آثرت تغليب العقل على النقل، شجّعها بعض الخلفاء وتبنيوا أفكارها، فكانت محنٌّ كقطع الليل المظلم، تصدّى

(١) انظر: أحمد عبدالرازق أحمد، *الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى*، مرجع سابق، ص ١٢.

(٢) انظر: جرجي زيدان، *تاريخ العمدان الإسلامي*، مرجع سابق، ٣/١٨٣-١٨٦.

٥. علي بن إبراهيم النملة: *التوّاصُلُ الْحَضَارِيُّ بَيْنَ الْأَمْمِ فِي ضَوْءِ تَنَافُلِ الْعُلُومِ وَالْآدَابِ وَالْفُلُونِ*

لها العلماء، فكان على أيديهم استمرار حفظ هذا الدين، وأبرز هذه الفرق فرقـة المعتزلة،^(١) التي كان لها في الطور الثاني من أطوار النقل والترجمة في الخلافة العباسية شأن كبير، حيث تبنّاها الخليفة المأمون ودفع الناس لتبنيها وأوصى من بعده بتبنيها. وكانت أثراً من آثار ظاهرة النقل والترجمة عن اللغة الإغريقية (اليونانية).^(٢)

رابعاً: نتيجة الاعتماد على بعض النقلة غير المتخصصين صاحب النقل عجزٌ في الدقة والعمق، لا سيما في معرفة المصطلحات واللغات العلمية للموضوعات المنقولـة، وساعد هذا على الخلط المذكور آنفاً. ولذلك عمد الخلفاء إلى تكليف النقلة والمترجمين لإعادة بعض الترجمات من جديد، كما فعل الكندي في إعادة ترجمة كتاب الربوبية لأرسطو.^(٣)

خامسًا: كان لنتيجة الاعتماد على النقلة والمترجمين السريان أن جاءت جملة من الترجمات عن اليونانية مصحوبة - كما قيل - بأخطاء فاحشة وأعمال منحولة أدخلت فيها الشعوذة وبعض الطقوس الموروثة مع الفلسفة، فحصل بذلك خلطٌ احتاج إلى إعادة النظر في المنقول. وكان على المسلمين عبء التتقية والتقويم. وتسرب شيء منه إلى الفكر الإسلامي، واستمرَّ الخلط للنقل في مراحله الأخرى على الغالب.

سادساً: وكان لنتيجة الاعتماد على النقلة السريان أن جاءت بعض النقول وهي

(١) انظر: حكمت عبد الكريم فريحات وإبراهيم ياسين الخطيب، مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ٦٢.

(٢) انظر: أحمد شوقي إبراهيم العمري، المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠م).

(٣) انظر: عبدالحليم محمود، التفكير الفلسفـي في الإسلام، ط ٢ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٩م)، ص ٢٠٤.

د. علي بن إبراهيم النملة: *التوّاصلُ الحضاريُّ بينَ الأممِ في حِنْوَةِ تَنَاقُلِ الْعِلُومِ وَالآدَابِ وَالفنُونِ*

تفتقر - كما قيل - إلى الأمانة العلمية، حيث كان للسريان أثرهم في طمس بعض الفكر التي رأوا أنها تتعارض مع توجّهاتهم الدينية، وكان معظمهم من النساطرة الذين خاضوا في طبيعة المسيح عيسى بن مرريم -عليهما السلام- فقامت المراكز السريانية لفرض تأييد ما ذهبوا إليه، فانعكس هذا على ما نقلوه إلى اللغة العربية أو ما نقل عنهم إليها.

سابعاً: كان هناك جملة من النقلة لم يكونوا يجيدون اللغتين، المنقول إليها والمنقول منها إجادة تامة، وبعضهم لا يجيد لغة من اللغتين إجادة تامة، وكان لهذا أثره على عدم الوضوح في الأفكار المنقولة. ويأتي التوكيد هنا على عدم الإجادة التامة التي تؤهّل صاحبها إلى النقل والترجمة من اللغة وإليها.

ثامناً: كان هناك جملة من النقلة استغلوا أنّهم الخلفاء والأمراء والولاة والموسرين وإنقاذهم على العلم وتقريمهم العلماء، فكانوا ينقلون الجزء من الكتاب ويجعلونه كتاباً مستقلاً والجزء الآخر كتاباً مستقلاً، وهكذا. وكانوا ربّما يتحلّون الكتب وينسبوها إلى المشهورين من العلماء، طمعاً في جزيل العطاء، وكان لهذا أثره في عدم رتابة الأفكار، التي جاء بها الكتاب الأصل.^(١) هنا بالإضافة إلى تضخيم العمل المنقول والمترجم وتکبير الخطوط وتنقیل الورق؛ طمعاً في زيادة وزن المخطوط، وبالتالي زيادة المكافأة عليه. وما يذكر في هذا أنَّ بيوت الموسرين قد تحولت إلى مراكز ثقافية، يُزاول فيها النقل والترجمة وينحصر لها المترجمون كما يخصّص لها الورّاقون ويُعدّق عليهم جميعاً على ما مرّ بيانه.

تاسعاً: كانت حركة النقل والترجمة مجالاً واسعاً لنفر من المستشرقين في ترسیخ

(١) انظر: عمر فروخ، تاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ص ١٢٠.

د. علي بن إبراهيم النملة: *التوأصل الحضاري بين الأمم في ضوء تناول العلوم والأداب والفنون*

شبهم حول العلوم الإسلامية، وانتقادها من علوم سابقة، وفي هذا سعي إلى التوكيد عندهم على عدم أصالة العلوم الإسلامية، ذلك التوكيد الذي يؤدي إلى الزعم بأن الإسلام جميعه مستمدٌ من الثقافات السابقة عليه، لأنـهـ كما يقول هذا النفر من المستشرقينـ تجمـعـ منـ الثقـافـاتـ النـصـرـانـيـةـ والـيهـودـيـةـ والـيونـانـيـةـ وـربـماـ الـهـنـدـيـةـ والـفـارـسـيـةـ.^(١) يلاحظ هذا عند الحديث عن أثر ظاهرة النقل والترجمة وأثـمـاـ عـرـفـتـ المسلمينـ بالـعـلـومـ الـكـثـيرـةـ، وـمـنـ ضـمـنـهاـ القـانـونـ الـيـونـانـيـ الـذـيـ كـمـاـ يـقـولـونـ بـرـزـتـ آـثـارـهـ عـلـىـ الـفـقـهـ الـإـسـلـامـيـ وـالـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ. وـأـمـثلـةـ فـيـ هـذـاـ اـجـالـ كـثـيرـةـ.

وفيما يتعلق بالموضوع مباشرة يجعل أنطوان المقدسي من المسلمات أحد العرب عن السابقين وتطورهم لما أخذوه، ويمثل لذلك بالفقه واللغة العربية وعلم الكلام والتاريخ والجغرافيا، إضافة إلى العلوم الأخرى.^(٢) وانتقاد الفقه الإسلامي من الثقافات السابقة فريدة روّج لها نفر من المستشرقين، ولا أساس لها من الصحة.^(٣)

عاشرًا: أسلحت ظاهرة النقل والترجمة بالإضافة إلى الاختلاط بالثقافات الأخرى وتعزيق مفهوم التواصل الحضاري في توكيد مفهوم الفلسفة في الإسلام، فصارت تنسب إلى الإسلام، وكأنها علمٌ من علوم المسلمين. ويدور جدلٌ ونقاش إلى اليوم حول

(١) انظر: ماهر عبدالقادر محمد، انتقال التراث اليوناني إلى العالم الإسلامي ودفـاعـ حـركـاتـ الـاستـشـراقـ، ص ١٦٥-٢٠٦، في: المشكـكةـ (إـلـاسـكـدرـيـةـ)ـ دـارـ المـعـرـفـةـ الـجـامـعـيـةـ، ١٩٨٥م).

(٢) انظر: أنطوان المقدسي، التعريب في دلالاته التاريخية: من الترجمة إلى التعريبــ الآـدـابــ، مـرـجـعـ سابقـ، ص ٥٥، وانظر في مناقشة ذلك: علي ابن إبراهيم الحمد النملة، كـثـهـ الـاستـشـراقـ، مـرـجـعـ سابقـ، ص ٤٨؛ وانظر، كذلك: ساسي سالم الحاج، أصالة الفقه الإسلامي، في: نقد الخطاب الاستشرافي، مـرـجـعـ سابقـ، .٤٤٠-٤٥٠.

(٣) انظر: علي بن إبراهيم النملة، موقف المستشرقين من الحضارة الإسلامية بين الاستبداد والتأصيل (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٤هـ/٢٠١٢م)، ص ٨٧.

د. علي بن إبراهيم النملة: **التراث الحضاري يَبْيَأُ للأمم في ضوء تناقض الفنون والأداب والفنون**

مدى صحة هذا الإطلاق، وكأن بعض المناقشين قد انتقل من نسبة هذا العلم إلى الإسلام إلى الإنكار الواضح على من يقف في طريق هذه النسبة. فيرمى بالنعوت السلبية المنسولة عن الثقافات المعاصرة الأخرى، كالأصولية مثلاً. ورغم ما في هذا المجال من كثرة المنشور، إلا أنَّ السؤال لا زال قائماً: هل في الإسلام فلسفة؟ وما مفهومها إذا كان الجواب بنعم؟ ويخرج نقاش هذه القضية عن موضوع هذه الوقفة.^(١)

حادي عشر: ومثل الفلسفة أسهمت ظاهرة النقل والترجمة والاحتكاك بثقافات الأمم الأخرى في توكييد مفهوم الموسيقى والغناء، ونتيجةً لترجمة كتب في الفلسفة والموسيقى، وما صحب هذا من ترحيب من قبل بعض الخلفاء وصل إلى درجة السماع والاستماع، فظنَّ بعض الباحثين والمفكِّرين من المهتمِّين بالتراث من المستشرقين وغيرهم أنَّ هناك موسيقى عربية أو موسيقى إسلامية، حتى دخلت الموسيقى والرقص في شعائر دينية وفي مناسبات خاصةً برزت لدى بعض غلاة الصوفية، وُنسبت إلى الإسلام، يقول حيدر بامات: «إنَّ المسلمين المتمسِّكين بالإسلام يتَّخذون موقف التحفظ من الموسيقى، فالعبادة لا تستخدمنها، كما أن الفقهاء ومؤسِّسي المذاهب الأربع كانوا يعادونها صراحةً. أمَّا الطوائف الصوفية مثل الملوين (يعرفون في الغرب باسم الدراويش المترنحين) والدرقاوة (يتشارون في شمال أفريقيا بشكل خاص) فإنَّهم يهتمُّون اهتماماً بالغاً بالموسيقى».^(٢)

(١) انظر: عبدالحليم محمود، موقف الإسلام من الفن والعلم والفلسفة (القاهرة: دار الرشد، ١٤٢٤هـ—٢٠٠٣م)، ص. ٢٦٢.

(٢) انظر: حيدر بامات، إسهام المسلمين في الحضارة، مرجع سابق، ص ١٣٣-١٣٥، (الفصل الثاني عشر: الموسيقى).

د. علي بن إبراهيم النملة: *التوأصلُ الحضاريُّ بينَ الأُمُّ في ضوءِ تناولِ المُلُومِ والأَدَابِ وَالْفُنُونِ*

وصار سماع بعض أولياء الأمر للموسيقى حُجَّةً على جوازها مطلقاً. وأصبح إغداقهم على الكتب المنقوله في الموسيقى عند البعض دليلاً على أنها جزء لا يتجزأ من الحضارة الإسلامية. ولا بدّ هنا من الفصل بين الإسلام ومفهوم هؤلاء المفكّرين عن الحضارة الإسلامية.^(١)

وكان لهذا أثره على الصفاء العقدي، إذ أوجدت هذه النظارات شيئاً من الجدل بين رجال العلم في الإسلام ومفكريه ومثقفيه من جهة، والداعين إلى الانفتاح الكامل على ثقافات الأمم الأخرى من جهة أخرى، بزعم أنَّ كُلَّ ما فيها مفید وقابل للاستيعاب. يدعو هذا أتباع مدرسة أرسطو الدين أطلق عليهم المشاؤون المسلمين، فتصدّى لها رواد الأصالة أمثال الإمام الغزالى والإمام الشافعى وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية، مؤكّدين على أنَّ الفلسفة اليونانية تقوم على الوثنية والعبودية لغير الله تعالى، بينما يقوم الإسلام على توحيد الله تعالى بالعبادة وكذلك التعارف بين الشعوب والقبائل والإخاء بين المؤمنين.^(٢)

(١) انظر على سبيل المثال: الفرد غيرم، الفلسفة وعلم الكلام، وهـ. جي. فارمر. الموسيقى، ص ١٤٩ ، ٤٠١ ، ٥٦٠-٥١٥، وانظر تعليق الباحث على الجانب الشرعي في المقامش (١) من ص ٢٣١ ، في: تراث الإسلام، مرجع سابق.

(٢) انظر: أنور الجندى، حرّكة الترجمة (القاهرة: دار الاعتصام، ١٩٧٨م)، ص ٩-١٢.

الخاتمة

النتائج والتوصيات

١٦١ د. علي بن إبراهيم النملة: *ال التواصل الحضاري بين الأمم في ضوء تناقل العلوم والآداب والفنون*

أولاً: النتائج:

من خلال هذا العرض السريع لظاهرة النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية باعتبارها وسيلة فاعلة من وسائل التواصل الحضاري بين الأمم، ومن خلال استقراء أدبيات هذا الموضوع المتوافرة، وبحسب الظروف الحبيطة بالبحث وبقدر الإمكان المتاح، يمكن للباحث أن يستنتج هذه المجموعة من النتائج التي قد تقود في مجملها إلى توصيات؛ رغبةً في مزيد من البحث والتوسيع في الطرح والتغطية:

أولاً: أنَّ التواصل الحضاري بين الأمم يُعدُّ ركيزة أساسية من ركائز التعارف بينها، وتحقيق الخلافة في الأرض.

ثانياً: أنَّ تناقل العلوم والآداب والفنون يُعدُّ ركيزةً أساسيةً من ركائز التواصل الحضاري بين الأمم.

ثالثاً: أنَّ الحضارة الإسلامية قد أفادت من ثقافات الأمم الأخرى القائمة، إِبَّانَ قيام الحضارة الإسلامية، مما رأته مناسباً لها ومبادئها ومنظماها. فلم تُنْدِنْ من آثار لم يكن لها قوَّةُ التأثير، كالأدب والفن والسحر والشعوذة والكتب الدينية الإغريقية (اليونانية)؛ لاعتمادها في معظمها على الخرافية والوثنية.^(١) وقد فتحت أبوابها على مصاريعها لتلقي العلوم والآداب والفنون، وأسبغت عليها ما استوجب من التأصيل الإسلامي للمنقول.

(١) انظر: عثمان موافي، *التيارات الأجنبيَّة في الشعر العربي* (إسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩١م).

د. علي بن إبراهيم النملة: *التوأصل الحضاري بين الأمم في ضوء تناول العلوم والأذاب والفنون*

رابعاً: أنَّ الخلفاء المسلمين قد شجعوا حركة النقل والترجمة وكان معظمهم يُعدُّ في مصافِّ العلماء، فأغدقوا على النقلة والمترجمين والمؤلفين والوراقين، وقربوهُم واستعنوا بهم في أمور الخلافة، فكان لهذا أثره على العلم نقلًا وتأليفاً. وفي هذا تأييد على قوَّةِ أثر ولاة الأمر في توجيهه دفَّةِ العلم.

خامسًا: اعترى نقل العلوم اليونانية وترجمتها شيء من الخلط، نتيجة الاعتماد على وسيط ثالث، تمثَّل في اللغة السريانية. ووُقعت فيه أحطاء فاحشة استدعت المراجعة والتقييم والنقد، وشمل هذا نسبة بعض الأعمال إلى غير أصحابها.

سادسًا: نشط في بدء ظاهرة النقل والترجمة النقلة والمترجمون من غير المسلمين، فلقو حسن المعاملة من الخلفاء والأفراد والولاة وعاشوا السماحة، ولكن بعضاً منهم أساء الإفادة من هذه الجوانب، فأرادوا التأثير على أحكام الإسلام ومبادئه، دون توفيق يذكر.

سابعاً: لم تكن ظاهرة النقل والترجمة إيجابيةً كلَّها، بل لقد كانت لها آثار سلبية على الثقافة الإسلامية، لا سيَّما فيما يتعلَّق بعلم الكلام، الذي أوجد شرخاً في وحدة الأُمَّة العقدية، ومزقها إلى فرقٍ اشتَدَّ ساعدُ بعضها، فأرادت رمي الإسلام دون توفيق يذكر.

ثامنًا: ركَّز الباحثون كثيراً على الخلافة العباسية في بغداد في تطوير حركة النقل والترجمة؛ لوضوح الآثار فيها. وكان هذا على حساب عصر صدر الإسلام وخلافة بيبيمية، اللذين لم يعطيا حقَّهما من البحث في ظاهرة النقل والترجمة فيهما، مما يستدعي مزيداً من البحث المستقلُّ حول هذين العصرَين، وكذلك الولايات الإسلامية المعاصرة

١٦٣

د. علي بن إبراهيم السملة: *التوأصلُ الحضاريُّ بينَ الأُمُّ في ضوءِ تناقلِ العُلُومِ والآدَابِ والفنُونِ*

للخلافة العباسية. وهذا البحث في بحثه يثبت ذلك من خلال مراجعه.

تاسعًا: لا زال هناك خلط عند الحديث عن ظاهرة النقل والترجمة، من حيث النشأة والزمان والمهمات. وهذا ناتج فيما يبدو عن تناقل المراجع من بعضها، مما يدعو إلى الرجوع إلى المصادر القرية من الأحداث والتحقيق فيما تذكره والوصول إلى نتائج عملية. ومع هذا فإنَّ أدبيات النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية تكاد تجمع على أنَّ انطلاقَة النقل والترجمة كانت على يد الخليفة الأموي خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

عاشرًا: لُوحتَ عدم التحقق من بعض الآثار التي تنسب إلى بعض الصحابة -رضوان الله عنهم- والتبعين -رحمهم الله تعالى- لا سيما منهم الولاة والأمراء، فيما يتعلق بالنقل ومداه. وهذا أمر يحتاج أيضًا إلى مزيد من التتحقق والتثبت، لا سيما عندما يستعين الباحثُ بآثار بعض المستشرقين، فيما يتعلق بالثقافة والحضارة الإسلامية، وإنْ كانت بعض الآثار تؤيد ما يرمي إليه الباحث بداعِ من الهوى، إلا أنَّ الموضوعية والتجدد يتطلبان التثبت من هذه الآثار.

حادي عشر: لم يكن العرب المسلمون مجرّد نقلة لتراث الأمم الأخرى، بل لقد طبعوا ما نقلوه بما لديهم من علم، وأنْضجوا لما لديهم من خلفية إسلامية، فجاء مصقولاً منقحًا تدرك فيه اللمسات الإسلامية، من حيث التأصيل الإسلامي للعلوم.

ظهر هذا واضحًا جليًّا عندما توجهَ بعض النقلة المسلمين إلى الثقافة الإغريقية/ اليونانية والهندية والفارسية والمصرية الفرعونية/ القبطية، ينقلون منها مباشرة ويقفون وقفات علمية دقيقة عندما يستدعي الأمر الوقوف. يقول يحيى وهيب الجبوري في هذا: «وهكذا كانت حركة الترجمة والتأليف في هذا العصر مزدهرةً، وقد ظهرت في الحياة

د. علي بن إبراهيم النملة: *التواصلُ الحضاريُّ بينَ الأُمَمِ فِي ضُوءِ تَنَافُلِ الْعُلُومِ وَالآدَابِ وَالفنُونِ*

الإسلامية حركة علمية جديدة، طابعها إسلامي، ونبغ فيها علماء جمعوا بين العلوم الإسلامية النقلية وبين العلوم العقلية الدخيلة وصارت لهم شخصيتهم الإسلامية المستقلة^(١). ويقول شحادة الخوري في هذا السياق: «ولم يكن العرب في ميدان المعرفة ناقلين كسللي، بل كانوا ناقلين مبدعين أعملوا العقل واحتكموا إليه، ولم ينظروا إلى ما أخذوه بوصفه مسلمات وحقائق، بل وضعوا كلَّ ما نقلوه تحت حكم البصر وال بصيرة»^(٢). وينقل ما يؤيد ذلك عن أبي بكر الرازي وابن البيطار وجمشيد الكاشي.

كثيراً ما استدعي الأمر الوقوف عند مسائل ذات مساس بالطبيعة أو العقيدة أو العلوم التطبيقية التي استدعت التمحيق والخروج من بعض الخرافات التي ضممت بعض المؤلفات.

وهذا جانب يحتاج إلى تأييد من خلال النظر في المنقول والمترجم مباشرة، وقد عمل على ذلك في مجال طب العيون بخاصَّة نشأت الحمارنة الذي يذكر في أحد أحاجاته المنشورة أنَّ عصر ترجمة الطب من اللغة الإغريقية (اليونانية) إلى اللغة العربية لم يكن «مظهراً لسلوك منفعتِل، بل كان العلماء فيه فاعلين بكل معنى الكلمة. فقد وضعوا كلَّ الحقائق التي ترجموها على محلِّ العقل فقبلوا معظمها، ولكنهم عارضوا بعضها ونقدوا بعضها الآخر. ولم يؤثِّر ذلك على مكانة أساتذهم الإغريق في نفوسهم»^(٣).

(١) انظر: سجي وهيب الجبوري، الكتاب في الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٦٥.

(٢) انظر: شحادة الخوري، الترجمة والثقافة، التعريب، ع ١٠، مج ٥ (كانون الأول /ديسمبر ١٩٩٥)، ص ٦٣-٧٣.

(٣) انظر: نشأت الحمارنة، إسهامات العلماء العرب في علم الكحالة، ص ٨٧-١١٣، ١، في: الموسم الثقافي الأول ١٤١٦-١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م (دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م).

١٦٥

د. علي بن ابراهيم النملة: *التوأصل الحضاري بين الأمم في ضوء تناقل المُلُوم والأداب والفتون*

يستدعي هذا مزيداً من التركيز على هذه الإطلاقات التي ربما تأخذ شكل الفرضية هنا حتى يتم فحصها وعرضها على الواقع.

ثاني عشر: أثبتت ظاهرة النقل والترجمة قدرة اللغة العربية على استيعاب المصطلحات ووقفها مع المستجدات وشموها للعلوم والمعارف والآداب ومرورتها في احتواء الجديد من المصطلحات المعرفية والمنحوتة. يقول محمود فيصل الرفاعي: «من يستعرض بعض مصنفات العلماء في المراحلتين الأولى والثانية يرى قوّة اللغة العربية العلمية، وتعدد المفردات الجديدة. لقد أصبحت بذلك اللغة العلمية الناضجة التي لم يستطع عالم بعد ذلك الكتابة بغيرها».^(١)

ثالث عشر: كان المفهوم الشامل للمكتبة موجوداً في العصور الأولى للإسلام، فلم تكن مجرد خزانة كتب وإنما تحققت فيها ما يدعو إليه علماء المكتبات والمعلومات اليوم من وظائف ومهام أهمها في مجالنا اللغة والترجمة بالنقل من اللغة إلى اللغة وتعليم اللغة الأمّ وتعلم اللغات الأخرى والنسخ (الوراقة) والتجليد.

رابع عشر: لا بدّ من القول بضرورة تعلم اللغات الأخرى؛ لينقل منها وإليها، ولن تقوم حضارة إذا لم يسع المسؤولون عنها من علماء وولاة إلى التوكيد على تعلم اللغات الغنية بالإنتاج العلمي والفكري، دون أن يكون ذلك على حساب تعلم اللغة الأمّ وإتقانها، مما يؤكّد على إلمام باللغة الأمّ وهي هنا اللغة العربية ومن ثمّ الانطلاق إلى تعلم لغات الأمم الأخرى.

(١) انظر: محمود فيصل الرفاعي، مبادئ من التراث لاستنباط مصطلحات اليوم لعلوم الهندسة، ص ١٥٠ - ١٦٥ ، في: أبحاث الندوة العالمية الرابعة لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد بجامعة حلب من ٢١ - ٢٥ نيسان ١٩٨٧ م الموافق ٢٢ - ٢٦ شعبان ١٤٠٧ هـ، ج ٢ (حلب: الجامعة، ١٩٨٧).

د. علي بن إبراهيم السملة: **ال التواصل الحضاري بين الأمم في ضوء تناقل العلوم والأداب والفنون**

ثانيًا: التوصيات:

أثکأت هذه الدراسة على أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب الذي عقد في معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب خلال المدة من ٢٢ إلى ٣٢ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ، الموافق ١٥ إلى ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م، التي ركّزت على النقل والترجمة في التراث العربي الإسلامي. ويمكن للباحث أنْ يتبنّى بعضًا من توصياته رغم مرور أكثر من ثلاثين سنة على انعقاده، إذ إنَّ توصياته في مجملها لا تزال قائمة، وإنْ بدا على بعضها قدر من الانفراج فيما بعد، لكنه ذلك الانفراج الذي لا يرقى إلى طموحات المعنين والمهتمّين بالنهضة العلمية العربية الإسلامية، لا سيّما مع توافر الإمكانيات المادية والعلمية والعقلية والذهنية، ويظهر أنَّ المشكلة في هذا التراجع تكمن في ضعف الاقتئاع والإرادة.

كما أنه بدا على بعضها الآخر قدرٌ من الخصوصية، التي تعنى بالمعهد نفسه، وحقَّ له ذلك، لما يقوم به من خدمات جليلة، في خدمة التراث العربي الإسلامي والتراث الإنساني، من خلال المؤتمرات السنوية والأبحاث العلمية.

لعلَّ من أبرز التوصيات التي يتبنّاها هذا البحث، مع قدرٍ من التصرُّف في المؤذَّى والمضمون، وتطويع لنظرة أشملَ من النظرة التي ظهرت فيها توصيات المؤتمر، التوصيات الآتية:

أولاً: التوكيد على المزيد من البحث في ظاهرة النقل والترجمة من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية، ثم من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى، على اعتبار أنها وسيلة فاعلةٌ من وسائل التواصل الحضاري بين الأمم. فإنَّ هذا الموضوع من الموضوعات الحيوية، التي يُخدم بها التراث ببيان إسهامه في الحضارة الإنسانية.

١٦٧

د. علي بن إبراهيم النملة: **التوأصلُ الحضاريُّ بينَ الأُمُّ في ضوءِ تناقلِ العلومِ والآدابِ والفنونِ**

ثانيًا: التوكيد على إنشاء المؤسسات العلمية التي تعنى بجمع المعلومات من مكتبات ومراكز معلومات تتوافر فيها المعلومة المطلوبة للباحث بالشكل المناسب وبالوقت المناسب وبالقدر المناسب. واتخاذها وسيلةً فاعلةً من وسائل التواصل الحضاري.

ثالثًا: ضرورة الاستمرار في التواصل الحضاري من خلال نقل العلوم والمعارف من لغات الأمم الأخرى إلى اللغة العربية، وإنشاء مراكز النقل والترجمة إلى اللغة العربية.

رابعًا: التوكيد على التعاون مع الهيئات الدولية والإقليمية والوزارات والهيئات المعنية بالحركة الحضاري على إصدار الكتب التراثية العربية، المؤلفة منها ونقلها باللغات الأجنبية الأخرى، لإطلاع العالم على مزيد مما قدّمه العرب والمسلمون للحضارة الإنسانية في مسيرة التواصل الحضاري.

خامسًا: التوكيد على الدعوة إلى إعادة إصدار ما سبق طبعه من المخطوطات العربية في الشرق والغرب ونفتت سُستَّه أو غدا نادراً؛ ومن ثم ترجمته للغات العالمية؛ ليتسنى للباحثين في شؤون التراث العربي الإسلامي الاطلاع عليها والإفادة منها باستمرار، على غرار ما يقوم به الأستاذ الدكتور محمد فؤاد سزكين في معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في فرانكفورت بألمانيا.

سادسًا: التوكيد على ضرورة تدريس العلوم كافة باللغة العربية في مختلف مراحل الدراسة، لا سيما في الدراسات الجامعية والعليا في جميع البلدان العربية مع التوكيد كذلك على ضرورة تعلم اللغات الأخرى تعلمًا يقود إلى إتقانها؛ للإفادة بما فيها من علم وحكمة.

د. علي بن إبراهيم النملة: *التوأصل الحضاري بين الأمم في ضوء تناول الفلسفة والأدب والفنون*

سابعاً: التوكيد على تشجيع مالكي المخطوطات المنقوله والمترجمة أو المؤلفة ابتداءً، الأصلية منها أو المصوّرة، على السماح لمراکز البحث المعنية بها بتصویرها أو اقتئالها؛ حفاظاً عليها من الضياع، وتحصيص مكافآت معنوية ومادّية على غرار ما تقوم به مراکز البحث المعنية ببعض الدول العربية وغيرها.

ثامناً: التوكيد على ضرورة الاختلاط بشعارات الأمم الأخرى، وأخذ ما لديها من العلم النافع ونقله إلى اللغة العربية، أسوةً بما قام به سلف هذه الأمة. ويتبع هذا ضرورة الاستمرار في تعلم اللغات التي تشي الثقاقة وتكشف مراکز تعليم اللغات الحكومية منها والأهلية.

تاسعاً: الإفادة من تقنية المعلومات في الحفاظ على التراث العربي الإسلامي بصورة علمية، وتضييق المجال أمام سوء استغلال هذه التقنية المتاحة لأغراض تجارية عاجلة تضرُّ أكثر مما تخدم. والتوصيّي لذلك بقوة السلطان وإمكاناته المتوافرة والتوافق مع الأمم الأخرى في المعاهدات والاتفاقيات التي تعنى بحقوق الملكية الفكرية.

وفي ختام هذه الدراسة يأمل الباحث أن يكون قد وفق في معالجة ظاهرة حضارية مهمة وفاعلة في مسار الأمم العلمي والفكري والثقافي من خلال ترسیخ مفهوم التوأصل الحضاري بين الأمم، من زاوية العناية بالنقل والترجمة إلى اللغة العربية من اللغات الأخرى التي سبقتها في بناء الحضارة الإنسانية.

ولا بدّ من التوكيد على أنَّ هذا الموضوع من الموضوعات الحيوية التي تحتاج إلى المزيد من المتابعة المرحلية، إذ لا يزال هناك الكثير مما يمكن بحثه في ظاهرة النقل والترجمة إلى اللغة العربية، في مراحل متأنّقة من الحضارة الإسلامية، وفي دول أو «دوليات

١٦٩

د. علي بن إبراهيم النملة: التراث الحضاري بين الأمم في ضوء تناقض العلوم والأذاب والفنون

إسلامية» صاحت أو خلفت الخلافة العباسية في بغداد بعد سنة ٥٦٥هـ / ١٢٥٨م، التي شهدت سقوط الخلافة العباسية في المشرق العربي الإسلامي.

ويظل هذا البحث ناقصاً ما لم تستكمل مراحل هذه الظاهرة، بما في ذلك النقل من اللغة العربية إلى اللغات الأوروبية، التي تسنمّت مسيرة الحضارة الإنسانية، مروراً بما أنسهم به المسلمون في بنائهما. ويكون في ذلك رد علمي موضوعي منهجي على من يزعم أنَّ العرب والمسلمين لم تكن لهم ريادة في العلوم والفنون والأذاب، ولم يكونوا مسنيفين في الحضارة الإنسانية، وأنَّ الدين الإسلامي قد حال بين أتباعه والتواصل مع الأمم الأخرى، وأنَّه بعيد عن الأكاديمية والإبداع، وأنَّه يصادِر العقل والعلم، وأنَّ ما كان فيه من إضاءات علمية وفكرية إنما كان استثناءً، إلى آخر الادعاءات التي تسعى إلى تجاوز الحقبة الإسلامية في مسيرة التواصل الحضاري بين الأمم.

وكان الله في عون الجميع.

١٧١

د. علي بن إبراهيم النملة: التراث الحضاري بين الأمم في ضوء تناقض العلوم والأداب والفنون

قائمة وراقية (بليورجوفية)

بالمصادر والمراجع الأساسية

أولاً: المصادر:

- ابن أبي أصيبيعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي، (موافق الدين أبوالعبّاس)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق نزار رضا (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦٥م).
- البيروني، أبو الريحان، تحقيق ما للهند من مقوله مقبولة في العقل أو مرذولة (حيدر آباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م)، ٥٤٧ ص.
- حاجي خليفة، (مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي)، كشف الظنون عن أساسي الكتب والفنون، ٢ مع (د. م، دار الفكر، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م).
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (٧٧٣ - ٥٨٥هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، راجعه وقدم له وضبط أحاديثه وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد ومصطفى محمد الهواري والسيد محمد عبد المعطي، ٢٨ ج (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م)، ٢١٤ / ٢٧. حديث رقم (٧٤٤٣).
- الحموي، ياقوت، معجم الأدباء، ٢٠ ج (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت.).
- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، ١٤ مع (بيروت: دار الكتاب العربي، د. ت.).

- ١٧٢ د. علي بن إبراهيم التملاة: *التوأصلُ المختارِيُّ بينَ الأئمَّةِ في ضوءِ تناولِ الْعُلُومِ وَالآدَابِ وَالفنُونِ*
- ٧ - ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد، *مقدمة ابن خلدون*، تحقيق درويش الجويدي (صيدا: المكتبة العصرية، ٢٠١١ م / ١٤٣٢ هـ)، ٦٣٠ ص.
- ٨ - ابن خلkan (أبو العباس شمس الدين أحمد محمد بن أبي بكر)، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، معجم، تحقيق إحسان عباس (بيروت: دار صادر، د. ت).
- ٩ - الذهبي، محمد بن عثمان (الإمام شمس الدين)، *تذكرة الحفاظ*، ٥ مجل، تحقيق محمد زاهد الكوثري (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م).
- ١٠ - الذهبي، محمد بن عثمان (الإمام شمس الدين)، *سير أعلام النبلاء*، أشرف على تحقيق الكتاب وخرّج أحاديثه شعيب الأرناؤوط، ط ٢، ٢٥ مجل (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م).
- ١١ - القسطي، علي بن يوسف، *إخبار العلماء بأخبار الحكماء* (القاهرة: مكتبة المتنبي، د. ت)، ٢٨٨ + ٨ ص.
- ١٢ - القنوجي، صديق بن حسن، *أبجد العلوم: الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم*، ٣ مجل، أعدّه للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار (دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٧٨ م).
- ١٣ - الكتي، محمد بن شاكر، *فوات الوفيات والتعليق عليها*، تحقيق إحسان عباس، ٥ مجل (بيروت: دار الثقافة، ١٩٧٤ م).
- ١٤ - النديم، محمد بن إسحاق، *الفهرست: صياغة حديثة*، تحقيق ناهد عباس عثمان، (الدوحة: قطر، دار قطري بن الفجاعة، ١٩٨٥ م).

١٧٣ د. علي بن إبراهيم النصلة: **التراث الحضاري بين الأمم في ضوء تناقض العلوم والأداب والفنون**

ثانيًا: المراجع:

- ١٥ - أبو زهرة، محمد، **محاضرات في النصرانية**: تبحث في الأدوار التي مررت عليها عقائد النصارى وفي كتبهم وفي مجامعهم المقدسة وفرقهم، ط٤ (الرّياد: الرّياد، العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٤ هـ)، ص. ٢٣٩.
- ١٦ - أبيض، ملكة، **التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة** بالاستناد إلى مخطوط تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (٤٩٩-٥٧١ هـ / ١١٧٦-١١٥ م) (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠).
- ١٧ - أحمد، أحمد عبد الرزاق، **الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى** (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م).
- ١٨ - الأطرقجي، رمزية محمد، **بيت الحكمة البغدادي وأثره في الحركة العلمية**، مجلة المؤرخ العربي، ع١٤ (١٩٨٠ م)، ص ٣١٧-٣٥٥.
- ١٩ - أمين، أحمد، **هارون الرشيد** (القاهرة: دار الهلال، د. ت).
- ٢٠ - الأنباري، محمد حاير، **التعريب الجامعي وتحمية المقارنة الميدانية**: ظاهرة تأجيل التطبيق، أربعة اعتبارات أساسية لسمها، رسالة الخليج العربي، مج. ٨، ع ٢٤ (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م)، ص ١٥١-١٨٩.
- ٢١ - أيوب، برصوم يوسف، **أول جسر عبرت منه ثقافة الروم والفرس إلى العرب**، المجلة العربية، مج. ٤، ع ١٤٠٥ هـ، ص ٨٨-٩٢.
- ٢٢ - أيوب، برصوم يوسف، **المراكز الثقافية المهمة بالترجمة والتي أثرت في الثقافة**

١٧٤ د. علي بن إبراهيم الملة: *التوأصل الحضاري بين الأمم في ضوء تناقل العلوم والأداب والفنون*

العربية، ص ٤٠-٤١، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢-٢٣ هـ / ١٥-١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢ م (حلب: المعهد، جمادى الآخرة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٤ م)، ٧٠ ص.

- ٢٣- البابا، محمد زهير، *اللُّفَاظُ وَالْمُصْطَلِحَاتُ السُّرِيَانِيَّةُ فِي الْطَّبِّ الْعَرَبِيِّ*، ص ٥١-٥٢، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢-٢٣ هـ / ١٥-١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢ م (حلب: المعهد، جمادى الآخرة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٤ م)، ٤٠ ص.

- ٢٤- بامات، حيدر، *إسهام المسلمين في الحضارة*، ترجمة وتقديم ماهر عبد القادر محمد علي (الإسكندرية: المركز المصري للدراسات والبحوث، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م)، ١٤٢ ص، (سلسلة دراسات الفكر الإسلامي؛ الكتاب الثاني).

- ٢٥- بدوي، عبدالرحمن، *تراث اليوناني في الحضارة الإسلامية*، ط ٣ (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٥ م).

- ٢٦- بدوي، عبد الرحمن، *تقويم عام لتحقيق التراث اليوناني المترجم إلى العربية*، ص ١٩-٢٦، في: أعمال ندوة الفكر العربي والثقافة اليونانية بمناسبة مرور ألف عام على ميلاد ابن سينا وثلاثة وعشرين قرنا على وفاة أرسطو، من ٢١ إلى ٢٣ هـ / ١٤٠٠ م / ٧ إلى ١٠ مايو ١٩٨٠ م (الرباط: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، ٥١٤٠٥ م / ١٩٨٥ م).

- ٢٧- بدوي، عبدالرحمن، *دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي* (القاهرة: مهرجان القراءة للجميع، ٤٢٠٠٤ م)، ٢٥٦ ص.

- د. علي بن إبراهيم النملة: *التوّاصلُ الحضاريُّ بينَ الأُمُّ في ضوءِ تناقلِ المُلُومِ والأَذَابِ وَالْفُنُونِ* ١٧٥
- ٢٨ - بروكلمان، كارل، *تاريخ الأدب العربي*، ج ٤، نقله إلى العربية السيد يعقوب بكر ورمضان عبد التواب (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٣م).
- ٢٩ - بروكلمان، كارل، *تاريخ الأدب العربي*، ط ٥، ج ١، نقله إلى العربية عبد الخيلم النجّار (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٣م).
- ٣٠ - بيلو، صالح آدم، *الثقافات الأجنبية في العصر العباسى ١٣٢٤-١٣٣٤هـ* (مكّة المكرّمة: المؤلف، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)، ٤٦ ص.
- ٣١ - تامر، عارف، *أثر الترجمة في العلوم العربية*، ص ٧٥-٨٥، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢-٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ / ١٥-١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م (حلب: المعهد، الجامعة، ١٩٨٤م)، ٧٤ ص.
- ٣٢ - التدمري، أحمد جلال، *الأخلاق عند العرب قبل الإسلام وبعده* (د. م، المؤلف، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م)، ٣١٣ ص.
- ٣٣ - التكريتي، سليم طه، *بيت الحكمـة في بغداد وأثره في النهضة الفكرية خلال العصر العباسـي*، العربي، ع ٢١٣ (شعبان ١٣٩٦هـ / أغسطس ١٩٧٦م)، ١٢٦-١٣٠ ص.
- ٣٤ - التكريتي، سليم طه، *بيت الحكمـة في بغداد وازدهار حركة الترجمـة في العصر العباسـي*، المورد، ع ٤، مـج ٨ (١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م)، ١٩٧-٢١١ ص.
- ٣٥ - جالو، محمد ألفا، *الحياة العلمـية في نيسابور خلال الفترة ٢٩٠-٥٤٨هـ* / ٩٠١-١٥٣م (مكّة المكرّمة: جامعة أم القرى، ١٤٣٠هـ).
- ٣٦ - جبارـة، سالم، *الترجمـة والنقل في العصر العباسـي*، الموقف الأدبي، ع ٢٠٢ (٢٠٣-١٤٢ / ٣٢٠م)، ١٥٧-١٤٢ ص.

١٧٩ د. علي بن إبراهيم النملة: *التواصلُ الحضاريُّ بينَ الأُمُّمِ في ضوءِ تناولِ العُلُومِ والأَدَابِ وَالفنونِ*

٣٧ - الجُبُوريُّ، يحيى وهيب، *الكتاب في الحضارة الإسلامية* (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م)، ص ١٢٥-١٦٥، (الفصل الرابع: الترجمة والمتجمون).

٣٨ - حجا، فريد، *العلم عند العرب للمستعرب الإيطالي ألدو ميلي*، ص ٥١-٦٣، في: أبحاث المؤتمر السنوي الثاني للجمعية السورية لتأريخ العلوم الذي عقد بمتحف التراث العلمي العربي بجامعة حلب ٦-٧ نيسان (أبريل) ١٩٧٧م (حلب: المعهد، ١٩٧٩م)، ٤٠٧ ص.

٣٩ - حجا، ميشال، *عمر فُرُوخ والاستشراق*، الاجتهاد، ع ٢٥، (خريف العام ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م)، ص ١٣١-١٥١.

٤٠ - الجميلي، رشيد، *حركة الترجمة والنقل في المشرق الإسلامي في القرنين الأول والثاني للهجرة* (بنغازي: جامعة قاريوسنس، د. ت)، ٢٢١ ص.

٤١ - الجميلي، رشيد حميد حسن، *حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة* (طرابلس: ليبيا، الكتاب والتوزيع والإعلان والمطبع، ١٩٨٢م)، ٥٢٠ ص.

٤٢ - ابن جنيد، يحيى محمود، *الوراقه: دراسة في المفهوم والمصطلحات*، ٨٩ ص، ١٤١، في: *صناعة المخطوط العربي الإسلامي من التحليد إلى الترميم* (دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ١٩٩٧م).

٤٣ - ابن جنيد، يحيى محمود (ساعاتي)، *الوقف وبنية المكتبة العربية: استيطان الموروث الثقافي* (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)، ٢٣٨ ص.

- ٤٤- الجندي، أنور، حركة الترجمة (القاهرة: دار الاعتصام، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م)، سلسلة في دائرة الضوء.
- ٤٥- الجندي، أنور، شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي (دمشق: المكتب الإسلامي، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م).
- ٤٦- الحاج، ساسي سالم، نقد الخطاب الاستشرافي: الظاهرة الاستشرافية وأثرها على الدراسات الإسلامية، ٢٢١ (متح) (بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٢م).
- ٤٧- الحايك، سيمون، تعرّف وتفوّت، أو نقل الحضارة العربية إلى الغرب (بيروت: المطبعة البولسية، ١٩٨٧م)، ٦٠٥ ص.
- ٤٨- الحبّاني، فاطمة الجامعي، تقويم تجربة التغريب في المغرب، ص ٢٦٩-٢٨٤، في: التغريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت: المركز، ١٩٨٢م).
- ٤٩- جيش، محمد، المسلمين وعلوم الحضارة (دمشق: دار المعرفة، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م)، ٩١ ص.
- ٥٠- حتّي، فيليب وإدوارد جرجي وجراييل جبور، تاريخ العرب، ط٧ (بيروت: دار غندور، ١٩٨٦م)، ٩٢٠ ص.
- ٥١- حسين، محمد توفيق، التجربة التاريخية لعلاقة العرب بالثقافة: بحوث ومناقشات، ص ٣٣-٥٧، في: إشكالية العلاقة الثقافية مع الغرب: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها الجمع العلمي العراقي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٧م).

- ١٧٨ - د. علي بن إبراهيم النملة: **التوّاصلُ الحضاريُّ بينَ الأُممِ في هنْوَرِ تناُقِ الْعُلُومِ وَالآدَابِ وَالفنُونِ**
- ٥٢ - حسين، محمد كامل، في الطب والأقرباذين، في: أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبيّة (القاهرة: الهيئة العامّة للكتاب، ١٩٨٧م). (وال الأولى الأقرباذين).
- ٥٣ - الحسيني، فاضل محمد، أثر الترجمة في رفد الحضارة العربيّة الإسلاميّة، تاريخ العرب والعالم، ع ١٨٠، معج ١٩ (تموز يوليو ١٩٩٩م / ربيع الأول - ربيع الآخر ١٤٢٠ھ)، ص ٤٤-٦٠.
- ٥٤ - الحكيم، أسعد، حقيقة الترجمة، الموقف الأدبي، ع ٢٠٢-٢٠٣ (٢٠٢٠-٢٠٢١م)، ص ٥٤-٦٣.
- ٥٥ - حكيم، راضي، أرسطو بين مكفرية والمعجبين به، المجلة العربيّة، معج ٣، ع ١٣٩٩هـ / ١٢١٩٧٨م)، ص ١٠٥-١٠٧.
- ٥٦ - الحلوجي، عبدالستار، الكتب والمكتبات بين القديم والحديث، ط ٢ (القاهرة: الدار المصريّة اللبنانيّة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م)، ص ٢٧١.
- ٥٧ - الحلوجي، عبدالستار، المخطوطات والتراث العربي (القاهرة: الدار المصريّة اللبنانيّة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م)، ص ١٧٥.
- ٥٨ - حمارنة، سامي خلف، تاريخ تراث العلوم الطبية عند العرب والمسلمين (عمان: جامعة اليرموك، ١٤٠٦هـ / ١٩٦٠م).
- ٥٩ - الحمارنة، نشأت، إسهامات العلماء العرب في علم الكحالة، ص ٨٧-١١٣، في: الموسم الثقافي الأول ١٤١٥هـ - ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م (دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ١٤١٦هـ).
- ٦٠ - حمد، محمد عبدالحميد، إسهام الرقة وديار مصر في الترجمة، ص ١٠٥-١٢٦، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة

- ١٧٩ د. علي بن ابراهيم النملة: **التراث الحضاري بين الأمم في ضوء تناول العلوم والآداب والفنون** حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٣-٢٢ جمادى الآخرة ١٤٠٢ هـ / ١٦-١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢ م (حلب: المعهد)، ١٩٨٤ م، ٤٠٧ ص.
- ٦١ - محمد، محمد عبد الحميد، حوار الأمم: تاريخ الترجمة والإبداع عند العرب والسريان (دمشق: دار المدى، ٢٠٠١ م)، ٥٣١ ص.
- ٦٢ - الخالدي، صلاح الدين، السريان ونقلهم التراث العلمي اليوناني إلى الحضارة العربية، ص ١٢٧-١٤٦، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٣-٢٢ جمادى الآخرة ١٤٠٢ هـ-١٦-١٥ نيسان (أبريل) ١٩٨٢ م (حلب: المعهد، الجامعة، ١٩٨٤ م)، ٤٠٧ ص.
- ٦٣ - خليل، عماد الدين، **مؤشرات حول الحضارة الإسلامية** (القاهرة: دار الصحوة، د. ت)، ٧٠ ص.
- ٦٤ - الخوري، شحادة، **الترجمة والثقافة**. التعريب، ع ١٠، مج ٥ (كانون الأول / ديسمبر ١٩٩٥ م)، ص ٦٣-٧٣.
- ٦٥ - الخوري، شحادة، **الترجمة والرقي الحضاري**، المجلة العربية للثقافة، ع ٥، مج ٣ (ذو القعدة ١٤٠٣ هـ / سبتمبر (أيلول) ١٩٩٣ م)، ص ١٣١-١٤٨.
- ٦٦ - الخوري، شحادة، **الترجمة و مهمتها الحضارية**، ص ١٤٧-١٦٧، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٣-٢٢ جمادى الآخرة ١٤٠٢ هـ-١٦-١٥ نيسان (أبريل) ١٩٨٢ م (حلب: المعهد، الجامعة، ١٩٨٤ م)، ٤٠٧ ص.
- ٦٧ - الخوري، شحادة، حنين بن إسحق: أحد بناء النهضة العلمية في العصر العباسي،

١٨٠

د. علي بن إبراهيم النملة: *التوّاصلُ الحضاريُّ بينَ الأُمّمِ فِي ضُوءِ تَنَاقُلِ الْعِلْمِ وَالْأَذَابِ وَالْفُنُونِ*

التعرّيف، ع ٧ (ذو الحجّة ١٤١٤ هـ / حزيران (يونيو) ١٩٩٤ م)، ص ١٣٣ -

١٥١

٦٨ - الخوري، شحادة، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعرّيف (دمشق: دار طلاس للدراسات والنشر، ١٩٩٢ م)، ٢٤٠ ص.

٦٩ - الدبيّان، أحمد بن محمد بن عبدالله، حنين بن إسحق: دراسة تاريخية ولغوية، ٢ مج (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م)، ٢٧١٥ + ٢٧١٥ ص.

٧٠ - الدّفاع، علي عبدالله، الفلك وأثره في الحضارة العربية الإسلامية، المجلة العربية، مج، ع ٨ (١٤٠١ هـ / ١٩٨٨ م)، ص ٩٧ - ١٠٢ .

٧١ - الدمرداش، أحمد سعيد، مسيرة الفكر العلمي عبر التاريخ، المنهل، ع ٤٥١ . ١٤٠٧ هـ - ١٤٠٧ / ٢ (١٩٨٧ م)، ص ١٤٠ - ١٤٧ .

٧٢ - الدوري، عبدالعزيز، الإسلام وانتشار اللغة العربية، ص ٦١ - ٦٦ ، في: القومية العربية والإسلام: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، ط ٢ (بيروت: المركز، ١٩٨٢ م).

٧٣ - دياب، مفتاح محمد، مقدمة في تاريخ العلوم في الحضارة الإسلامية (بنغازي: الهيئة القومية للبحث العلمي، ١٩٩٣ م)، ٢٧١ ص.

٧٤ - ديداوي، محمد، الترجمة إلى العربية، اللسان العربي، ع ٢٥ (١٤٠٤ هـ / ١٩٨٥ م)، ص ٥٥ - ٧٥ .

٧٥ - الديك، محمد، العوامل التي أدّت إلى ازدهار العلوم عند العرب ومدى تأثير التقدّم العلمي العربي في النهضة الأوروبيّة الحديثة، ص ٢٩٥ - ٣٠٥ ، في: أبحاث المؤتمر السنوي الثامن لتاريخ العلوم عند العرب / إعداد: محمد عزّت عمر (حلب: معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، ١٩٨٧ م).

- ١٨١ د. علي بن إبراهيم النملة: **التواصل الحضاري بين الأمم في ضوء تناول العلوم والأداب والفنون**
- ٧٦ - الذاكري، محمد فؤاد، حول كتيب الترجمة، الفيصل، ع ٢٤٦ (ذو الحجة ١٤١٧ هـ / أبريل - مايو ١٩٩٧ م)، ص ١٣٢-١٣٣.
- ٧٧ - رفاعي، أحمد فريد، **عصر المؤمن**، ٣ ج (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م).
- ٧٨ - الرفاعي، أنور، **الإسلام في حضارته ونظامه الإدارية والسياسية والأدبية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والفنية**، ط ٣ (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م)، ٤، ٧٠ ص.
- ٧٩ - الرفاعي، محمود فيصل، **مبادئ من التراث لاستبطاط مصطلحات اليوم لعلوم الهندسة**، ص ١٥٠-١٦٥، في: أبحاث الندوة العالمية الرابعة لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد بجامعة حلب من ٢١-٢٥ نيسان ١٩٨٧ م الموافق ٢٢-٢٦ شعبان ١٤٠٧ هـ، ٢ ج (حلب: الجامعة، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م).
- ٨٠ - الزركان، محمد علي، حنين بن إسحاق شيخ المترجمين العرب، ص ١٦٩-١٨٤، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢-٢٣ شهادي الآخرة ١٤٠٢ هـ / ١٥-١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢ م (حلب: المعهد، ١٩٨٤ م)، ٤٠، ٧ ص.
- ٨١ - زيتون، عادل، **آل بختيشوع في البلاط العباسي**، عالم الفكر، ع ١، مج ٢٩ (أبريل/يونيو ٢٠٠١ م)، ص ١٣٣-١٧٠.
- ٨٢ - زيدان، جرجي، **تاريخ التمدن الإسلامي**، ٣ ج، مراجعة وتعليق: حسين مؤنس (القاهرة: دار الهلال، ١٩٥٨ م).
- ٨٣ - زيدان، يسري أحمد عبدالله، **آل المنجم وجهودهم الحضارية**، ص ٢٣٥-٢٥٢.

٩٨٤

د. علي بن إبراهيم النملة: **التّواصُلُ الحضاريُّ بَيْنَ الْأَمَمِ فِي ضُوءِ تَنَافُلِ الْعُلُومِ وَالْآدَابِ وَالْفُنُونِ**

في: **الحضارة العربية الإسلامية في العصور الإسلامية ودورها في بناء الحضارة العالمية** (القاهرة: اتحاد المؤرخين العرب، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م).

- زيد، محمد أحمد، مدرسة آل حنين وأثرها في التراث العلمي العربي، ص ٣٦-٢٩٤، في: **الحضارة العربية الإسلامية في العصور الإسلامية ودورها في بناء الحضارة العالمية** (القاهرة: اتحاد المؤرخين العرب، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م).

- سالم، السيد عبدالعزيز، أول اشتباك بين العرب والروم على مشارف الشام قبل الشروع في حركة الفتوحات الإسلامية، ص ١٣٥-١٥٦، في: الجزيرة العربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م)، (سلسلة دراسات تاريخ الجزيرة العربية؛ ٣).

- السبع، محمد مروان، **الترجمة والنهضة العلمية**، العربي، ع ٢٨٣ (شعبان ١٤٠٢هـ / يونيو ١٩٨٢م)، ص ٩٦-٩٧.

- السبع، محمد مروان، حركة الترجمة العلمية وتوسيعها في العصر العباسي، ص ١٨٥-١٩١، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المتعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢-٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ / ١٥-١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م (حلب: المعهد، ١٩٨٤م)، ٧-٤٠ ص.

- سرور، جمال الدين، **عصر المأمون عصر في النهضة الفكرية العربية** هي من أزهى العصور، أرسل الرسل يجمعون له كتب الإغريق، العربي، ع ٧٣ (شعبان ١٣٨٤هـ / ديسمبر ١٩٦٤م)، ص ١٠٦-١٠٩.

- سزكين، فؤاد، **تاريخ التراث العربي**، المجلد الأول، الجزء الأول: في علوم القرآن

- ١٨٣ د. علي بن إبراهيم النملة: *التوّاصلُ الحضاريُّ بينَ الأُممِ في ضوءِ تناقلِ العلومِ والأدابِ والفنونِ* . والحديث / نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠١٤ هـ / ١٩٨٣ م).
- ٩٠ سزكين، فؤاد، *مكانة العرب في تاريخ العلوم*، ص ٤٥ - ٥٨، في: أبحاث الندوة العلمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب، الجزء الأول: الأبحاث باللغة العربية (حلب: معهد التراث العلمي العربي، ١٩٧٧ م).
- ٩١ سزكين، فؤاد، *نقل الفكر العربي إلى أوروبا اللاتينية*، ص ٢٨٥ - ٢٩٧، في: حلقة وصل بين الشرق والغرب: أبو حامد الغزالى وموسى بن ميمون (الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م).
- ٩٢ سعيد، إدوارد، *المفاهيم الغربية للشرق*، ترجمة محمد عناني (القاهرة: دار رؤية، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٦ م)، ٥٦٠ ص.
- ٩٣ سعيد، خير الله، *موسوعة الوراقه والوراقين في الحضارة العربية الإسلامية*، ١١٠، ٣ مج (بيروت: الانتشار العربي، ٢٠١١ م).
- ٩٤ سليم، جيهان، *عولمة الثقافة وإستراتيجيات التعامل معها في ظل العولمة*، ١٣٦ - ١١٨ ص، ٢٩٣، ٧ مج (ال المستقبل العربي، ٢٠٠٣ م).
- ٩٥ سماليوفتش، أحمد، *فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر* (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م)، ٧٨٠ ص.
- ٩٦ سنكري، محمد نذير، *المادة النباتية ما بين ديسوقرييدوس وابن البيطار في العصر الأيوبي: العصر الذهبي للطب والصيدلة*، ص ١٩٣ - ٢١٧، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢-٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢ هـ / ١٥-١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢ م (حلب: المعهد، ١٩٨٤ م)، ٧٤٠ ص.

- ١٨٤ - د. علي بن إبراهيم النملة: *التراث الحضاري بين الأمم في ضوء تناول العلوم والأداب والفنون* ٩٧
- الشاعر، محمد فتحي، *الصلات الحضارية بين بيزنطة والمشرق الإسلامي في القرنين الثامن والتاسع للميلاد* (بور سعيد: المؤلف، ١٩٩٠ م)، ٣٦ ص.
- ٩٨ - شحادة، كمال، *الترجمة وتراثها*، ص ٢٣١-٢٤٢، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢-٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢ هـ / ١٥-١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢ م (حلب: المعهد، ١٩٨٤ م)، ٤٠٧ ص.
- ٩٩ - شحlan، أحمد، دور اللغة العربية في النقل بين الثقافتين العربية واللاتينية ٢٥٧-٢٨٤، في: حلقة وصل بين الشرق والغرب: أبو حامد الغزالى وموسى بن ميمون (الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م).
- ١٠٠ - الشطاط، علي حسين، *الطبيب والمترجم الناقل ثابت بن قرة الحراي* (بنغازي: جامعة قاريونس، ١٩٩٠ م)، ٢٢٩ ص.
- ١٠١ - شندب، محمد حسين، *الحضارة الإسلامية في بغداد في الصف الثاني من القرن الخامس الهجري ٤٦٧-٥١٢ هـ* (بيروت: دار الفائس، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م).
- ١٠٢ - شيخة، جمعة، دور مدرسة الترجمة بطيطلة في نقل العلوم العربية إلى أوروبا، ١٢٧-١٤٣، في: السجل العلمي لندوة الأندلس: قرون من التقلبات والعطاءات، القسم الثالث: الحضارة والعمارة والفنون (الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م).
- ١٠٣ - الصباح، حصة صباح السالم، (مشرفة)، *العلوم عند المسلمين*، ط ٣ (الكويت: مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ١٩٩٠ م)، ٤٠ ص.

١٨٥ د. علي بن إبراهيم النملة: **التّواصُلُ الحضاريُّ بَيْنَ الْأَمْمَّ فِي ضَوْءِ تَابُولِ الْعُلُومِ وَالآدَابِ وَالْفُلُونِ**

- ٤- الصيادي، محمد المنجي، التعريب وتنسيقه في الوطن العربي، ط٤ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٥ م)، (سلسة أطروحتات الدكتوراه؛ ١).
- ٥- الضبع، عبد الرحمن، أنابيش: مولد الكتاب العلمي المترجم، لواء الإسلام، ع٧ مج٤ (ربيع الأول ١٣٩٠ هـ)، ص ٣٦-٤٠.
- ٦- ضيف، شوقي، العصر الجاهلي، ط١٢ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٨ م)، (سلسة تاريخ الأدب العربي؛ ١).
- ٧- طرايشي، جورج، هرطقات عن الديموقراطية والعلمانية والحداثة والممانعة العربية (بيروت: دار الساقى، ٢٠٠٦ م)، ص ٢١٦ - ٢١٧.
- ٨- الطرازي، عبدالله مبشر، جهود العلماء العرب في تطوير علوم الرياضيات والفلك والنجوم بالإضافة للعلوم العلمية العربية مع الاستفادة من كتب أهل السنن والهند في العصر العباسي، ص ١٤٣-١٥٧، في: المؤتمر السنوي الثاني عشر لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في دير الزور ١٤ - ١٢ نيسان ١٩٨٨ م / إعداد مصطفى شيخ حمزة، وإشراف خالد ماغوط (حلب: معهد التراث العربي العلمي، جامعة حلب، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م).
- ٩- الطرازي، عبدالله مبشر، علم الفلك والنجوم عند أهل الهند والسنن واستفادة العرب منه، المجلة العربية، مج٤، ع ١١ (١٤٠١ هـ / ٢١٩٨١ م)، ص ٥٨-٦١.
- ١٠- الطيب، عبدالله، هجرة الحبشة وما زراعها من نبات، ص ٩٥-١٠٣، في: الجزيرة العربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤١٩ هـ / ١٩٨٩ م)، (سلسلة دراسات تاريخ الجزيرة العربية؛ ٣).

- ١٨٦ - د. علي بن إبراهيم المسملي: *التوأّصُلُ الحضاريُّ بينَ الأُمّةِ في ضوءِ تناقضِ العُلُومِ والأَدَابِ وَالفنونِ*
- ١١١ - ظبيان، نشأة، حركة الإحياء اللغوي في بلاد الشام (دمشق: ح. فؤاد ظبيان، ١٩٧٦).
- ١١٢ - عاشوري، عبدالعزيز، محاولة لتقديم تجربة التعرّيف في تونس، ص ٢٢٩-٢٥١، في: التعرّيف ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت: المركز، ١٩٨٢).
- ١١٣ - عبد الرحمن، حكمت نجيب، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب (الموصل: جامعة الموصل، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م).
- ١١٤ - عبدالناصر، جمال، الترجمة والتعرّيف، الفيصل، ع ٢٣٩ (جمادى الأولى ١٤١٦هـ / سبتمبر/أكتوبر ١٩٩٦م)، ص ٢٦-٢٩.
- ١١٥ - العربي، يوسف بن علي، الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين (الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م)، ٤٧٠ ص، (سلسلة الأعمال الحكمة؛ ٧).
- ١١٦ - عز الدين، يوسف، الحضارة المعاصرة والترجمة، الفيصل ع ٢٤٤ (شوال ١٤١٧هـ - فبراير/مارس ١٩٩٧م)، ص ٧٢-٧٤.
- ١١٧ - عزّت، عبدالعزيز، الترجمة في الإسلام: صفاتها وفهمها في أوروبا، الرسالة، ع ٢٥٣ (١٣٥٧هـ - ١٣٥٨/٥/٩)، ص ٧٨٣-٧٨٥.
- ١١٨ - عطا الله، خضر أحمد، بيت الحكمة في عصر العباسيين (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٩م)، ٥١٨ ص.
- ١١٩ - العقيقى، نجيب، المستشوقون: موسوعة في ثراث العرب، مع ترجم

- ١٨٧ - د. علي بن إبراهيم المهمة: **التوأصلُ الحضاريُّ بينَ الأُمُّمِ في ضوءِ تناقلِ الْعُلُومِ والآدابِ والفنونِ** (القاهرة: دار المستشرقين ودراساتهم عنه منذ ألف عام حتى اليوم، ٣٣٢)، ط٥ (القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٦ م).
- ١٢٠ - علي، سيد رضوان، العلوم والفنون عند العرب ودورهم في الحضارة العالمية (الرياض: دار المريخ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م)، ص ١٥٦.
- ١٢١ - آل علي، نور الدين، التعریب وأثره في الثقافتين العربية والفارسية مع ترجمة كتاب المعرفات الرشیدیة (القاهرة: دار الثقافة، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م).
- ١٢٢ - عليان، ربحي مصطفى، حركة الوراقين في الحضارة العربية الإسلامية: دراسة، المدارية، ع ٢٠١، مج ١٧ (ذو القعدة ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م)، ص ٨٤-٩٥.
- ١٢٣ - عمر، عبدالحكيم حسان، الترجمة الأدبية ومشكلاتها، الفيصل، ع ٢٣٩ (جمادى الأولى ١٤١٧ هـ / سبتمبر-أكتوبر ١٩٩٦ م)، ص ٣٩-٤٤.
- ١٢٤ - عمر، الفاضل العبيد، ترجمة العلوم الطبية والطب الإسلامي وأثرهما على العالم الغربي، التضامن الإسلامي، ع ٣٢، مج ٤٣ (رمضان ١٤٠٨ هـ / مايو ١٩٨٨ م)، ص ٢٣-٣١.
- ١٢٥ - عمر، الفاضل العبيد، الطب الإسلامي عبر القرون (الرياض: دار الشواف، ١٤١٥ هـ / ١٩٨٩ م)، ص ٤١٢.
- ١٢٦ - العمري، أحمد شوقي إبراهيم، المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠ م).
- ١٢٧ - العمري، أكرم ضياء، السيرة الصحيحة: محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روایات السیرة النبویة، ٢ ج، ط ٢ (الرياض: مکتبة العیکان، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٩ م).

١٨٨

د. علي بن إبراهيم النملة: **التواصُلُ الحضاريُّ بينَ الأُمَمِ في ضوءِ تناولِ العلومِ والأدابِ والفنونِ**

١٢٨ - العُمرِيُّ، عبد العزيز بن إبراهيم، رسول الله و خاتم النبيين: دين و دولة، ٥ مجل
..... (بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م).

١٢٩ - العُمرِيُّ، عبدالله منسي السعد، تاريخ العلم عند العرب (عمّان: دار
..... مجلداً، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م).

١٣٠ - غيوم، ألفريد، الفلسفة والإلهيات، في: تراث الإسلام/ إعداد: لجنة الجامعين
نشر العلم (القاهرة: مكتبة الآداب، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م).

١٣١ - غيوم، ألفريد، الفلسفة وعلم الكلام، ص ٣٤٩-٤٠١، في: تراث الإسلام/
تأليف: توماس آرنولد، ط٣، عربّه وعلّق حواشيه جرجيس فتح الله (بيروت: دار
..... الطليعة، ١٩٧٨ م).

١٣٢ - فتح الباب، حسن، المأمون يعرض صلحًا دائمًا على إمبراطور الروم لقاء
إيفاد عالم في الرياضيات إلى ديار الإسلام، العربي، ع ٧١ (جمادى الأولى
..... ١٣٨٤ هـ / أكتوبر ١٩٦٤ م)، ص ٦٤-٦٨.

١٣٣ - فُروخ، عمر، ازدهار الثقافة الإسلامية في المشرق والمغرب ثم انتقالها إلى
الغرب الأوروبي وأثرها فيه، ص ٢٣١-٢٣٧، في: محاضرات ومناقشات الملتقى
العاشر للتفكير الإسلامي، ع١٢-١١ ربّا ١٣٩٦ هـ / ١٠ يوليو
..... ١٩٧٦ م، مع ٤ (الجزائر: وزارة الشؤون الدينية، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م).

١٣٤ - فُروخ، عمر، تاريخ العلوم عند العرب، ط٤ (بيروت: دار العلم للملائين،
..... ١٩٨٠ م).

١٣٥ - فُروخ، عمر، تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، ط٤ (بيروت: دار
..... العلم للملائين، ١٩٨٤ م)، ص ٧٢٧.

- د. علي بن إبراهيم النملة: **التواصل الحضاري بين الأمم في ضوء تناول العلوم والأداب والفنون** ١٨٩
- الفيلالي، مصطفى، **تجربة التعريب في الجزائر**، ص ٢٩٣-٢٩٧، في: التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت: المركز، ١٩٨٢م).
- قاري، لطف الله، **إضاءة زوايا جديدة للتقنية العربية الإسلامية** (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م)، ص ٣٢٠.
- القاري، لطف الله، **بدايات الترجمة في العهد الأموي** (١٣٢-٤١هـ)، ص ٢٨٥-٣٠٠، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢-٢٣، جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ / ١٥-١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م (حلب: المعهد، ١٩٨٤م)، ص ٧٤.
- قاري، لطف الله، **ترجيح لقب النديم سبق إليه باحثون إيرانيون**، الفيصل، ع ١٨٠ (جمادى الآخرة ١٤١٢هـ / ديسمبر-يناير ١٩٩٢-١٩٩١م)، ص ١٢١.
- قاسم، عون الشريف، **الترجمة والتعريب منذ الجاهلية إلى القرن المجري الأول**، الفيصل، ع ٢٥٣ (رجب ١٤١٨هـ / نوفمبر ١٩٩٧م)، ص ٥٦-٥٧.
- كابش، أحمد عبدالحميد، **خواطر ونظارات في تعريب الكتاب العلمي**، مجلة الكتاب العربي، ع ٤٣ (أكتوبر ١٩٦٨م)، ص ٤٧-٥٢.
- الكتاني، محمد، **مواجهة اللغة العربية لأول تجربة في ترجمة العلوم**، ص ٥٣ - ٧٣، في: **الترجمة العلمية**، ندوة لجنة اللغة العربية لأكاديمية المملكة المغربية ١٩٢٠ رجب ١٤١٦هـ / ١١-١٢ دجنبر ١٩٩٥م (طنجة: أكاديمية المملكة المغربية، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م).

١٩٠

د. علي بن إبراهيم النملة: **التواصُلُ الحضاريُّ بَيْنَ الْأَمَمِ فِي ضُوءِ تَنَافُلِ الْعِلْمِ وَالْآدَابِ وَالْفُقُونِ**

١٤٣ - كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين: ترافق مصنفي الكتب العربية، ١٥ ج
 (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت).

١٤٤ - كرزون، شحادة، الترجمة: بداياتها - أطوارها - توجهاتها - بعض نتائجها،
 ص ٣٠١ - ٣١٤، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب
 المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢-٢٣ جمادى
 الآخرة ١٤٠٢هـ / ١٥-١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م (حلب: المعهد، الجامعة،
 ١٩٨٤م)، ٧٤٠ ص.

١٤٥ - لوبون، جوستاف، حضارة العرب، ط ٣، نقله إلى العربية عادل زعير
 (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م)، ٧٨٤ ص.

١٤٦ - مايرهوف، ماكس، العلوم والطب، ص ٤٤٥-٤٤٥، في: تراث الإسلام
 تأليف: جمهرة من المستشرقين، بإشراف: توماس آرنولد، ط ٣، عربة وعلق
 حواشيه: جرجيس فتح الله (بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٧م).

١٤٧ - محجوب، سليمي، أثر حركة الترجمة والإبداع في اللغة العربية، ص ٣٢١-٣٢١
 ، ٣٣٧، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في
 جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢-٢٣ جمادى الآخرة
 ١٤٠٢هـ / ١٥-١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م (حلب: المعهد، الجامعة،
 ١٩٨٤م)، ٧٤٠ ص.

١٤٨ - محمد، عبدالسلام سيد، مكتبة الإسكندرية: استئناف الدور الحضاري،
 الفصل، ع ٣٢٢ (ربيع الآخر ١٤٢٤هـ / يونيو ٢٠٠٣م)، ص ٦٢-٧٤.

١٤٩ - محمد، ماهر عبدالقادر، انتقال التراث اليوناني إلى العالم الإسلامي ودراي

- ١٩١ - د. علي بن إبراهيم النملة: *التوّاصلُ الحضاريُّ بينَ الأُممِ فِي ضُوءِ تَنَاقُلِ الْعُلُومِ وَالآدَابِ وَالفنُونِ* حركات الاستشراق، ص ١٦٥-٢٠٦، ٢٠٠٣، في: المشكاة (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٥م).
- ١٥٠ - محمد، ماهر عبد القادر (علي)، التراث الإسلامي: العلوم الأساسية (الإسكندرية: المركز المصري للدراسات والأبحاث، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م)، ٤٤ ص، (سلسلة دراسات في الفكر الإسلامي؛ الكتاب الأول).
- ١٥١ - محمد، ماهر عبد القادر، حنين بن إسحاق: العصر الذهبي للترجمة (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٧م).
- ١٥٢ - محمود، عبدالحليم، *التفكير الفلسفى فى الإسلام*، ط ٢ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٩م)، ٣١٠ ص.
- ١٥٣ - محمود، عبدالحليم، *موقف الإسلام من الفن والعلم والفلسفة* (القاهرة: دار الرشد، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م)، ٢٦٢ ص.
- ١٥٤ - مرحبا، عبد الرحمن، الترجمة ومدى تأثيرها في التحول الديني إلى اهتمام بالبحث العلمي والفلسفى، ص ٣٢٨-٣٧٤، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢-٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ / ١٥-١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م (حلب: المعهد، الجامعة، ١٩٨٤م)، ٤٠٧ ص.
- ١٥٥ - مرحبا، محمد. عبد الرحمن، *الموجز في تاريخ العلوم عند العرب*، تقديم جميل صليبا (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨١م).
- ١٥٦ - مظهر، إسماعيل، *تاريخ تطور الفكر العربي بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية (١)*، المقتطف، معج ٦٦، ع ٢٤ (١٩٣٥م)، ص ١٤١-١٤٩.

- ١٩٢ - د. علي بن إبراهيم البصلة، التواصُلُ الحضاريُّ بينَ الأُممِ في ضوءِ تناولِ العلومِ والأدابِ والفنونِ
- ١٥٧ - مظهر، إسماعيل، تاريخ تطور الفكر العربي بالترجمة والنقل من الثقافة اليونانية (٢)، المقتطف، مجل ٦٦، ع ٣ (١٩٢٥/٣/٣)، ص ٢٦٤-٢٧٠.
- ١٥٨ - مظهر، إسماعيل، تاريخ تطور الفكر العربي بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية (٣)، المقتطف، مجل ٦٧، ع ٢ (١٩٢٥/٥/٧)، ص ٩-١٦.
- ١٥٩ - مظهر، إسماعيل، تاريخ تطور الفكر العربي بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية (٤)، المقتطف، مجل ٦٧، ع ٢ (١٩٢٥/٨)، ص ٢٤٩-٢٥٦.
- ١٦٠ - مظهر، إسماعيل، تاريخ الفكر العربي (بيروت: دار الكاتب العربي، د. ت)، ص ٢٠٨.
- ١٦١ - معروف، ناجي، أصالة الحضارة العربية، ط ٣ (بيروت: دار الثقافة، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، ص ٥١٩.
- ١٦٢ - المقدسي، أنطوان، التعريب في دلالاته التاريخية: من الترجمة إلى التعريب، الآداب، مجل ٢٣، ع ١ (١٩٧٥/١)، ص ٤٩-١٦ و ٥٥-٥٥.
- ١٦٣ - منتصر، عبد الحليم، تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقادمه (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠م).
- ١٦٤ - منسية، منجية، حركة النقل والترجمة حتى العصر العباسى، ص ٤٥-١٤٥، ٢١٠-٢١٠ في: الترجمة ونظرياتها / إعداد كمال عمران وآخرين (تونس: المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكم، ١٩٨٩م).
- ١٦٥ - المنشاوي، عبدالغني، من أعلام الإسلام: المؤمن، لواء الإسلام، مجل ٢٤، (شوال ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م)، ص ١١٣-١١٥.

- ١٩٣ - د. علي بن إبراهيم النملة: **التواصلُ الحضاريُّ بينَ الأُمُّ في ضوءِ تناولِ الفُلُومِ والآدابِ والفنونِ**، ط٢ (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩١م)، ٤٥٧ ص.
- ١٦٦ - موافي، عثمان، **التيارات الأنجيبيّة في الشعر العربي**، ط٢ (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩١م)، ٤٥٧ ص.
- ١٦٧ - ميتز، آدم، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري**، أو عصر النهضة في الإسلام، ٢ ج، تعریب محمد عبدالهادي أبو ريدة، ط٤ (القاهرة: مكتبة الحانجي، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م).
- ١٦٨ - ابن ميلاد، الحكيم أحمد، **قسطنطين الأفريقي وغيره** مُن تولى ترجمة الكتب الطبّية، ص ٣٧٥-٣٨٠، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢-٢٣ هـ / ١٤٠٢-١٤٠٣ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م (حلب: المعهد، الجامعة، ١٩٨٤م)، ٤٠٧ ص.
- ١٦٩ - النجّار، عامر، **حركة الترجمة وأهمّ أعلامها في العصر العبّاسي** (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٣م)، ٦١٦ ص.
- ١٧٠ - النجّار، عامر، **في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية** (القاهرة: دار المدارية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م).
- ١٧١ - الندوى، شفيق أحمد خان، **هل العرب نقلة للعلوم فقط؟**، ص ٣٨٥-٣٩٣، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢-٢٣ هـ / ١٤٠٢-١٤٠٣ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م (حلب: المعهد، الجامعة، ١٩٨٤م)، ٧٤٠٧ ص.
- ١٧٢ - نفادي، السيد، **الحضارة العربية الإسلامية: إطلاقة فلسفية علمية**، ص ١١٥-١٣٧، في: **قضايا الفلسفة الإسلامية** (الخرطوم: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٠م).

١٩٤

د. علي بن إبراهيم النملة: *التراث الحضاري بين الأمم في ضوء تناقل العلوم والأذاب والفنون*

١٧٣ - النملة، علي بن إبراهيم، *كتبة الاستشراق: المفهومات - الأهداف - الارتباطات* (بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م)، ٢٠٣ ص.

١٧٤ - النملة، علي بن إبراهيم، *موقف المستشرقين من الحضارة الإسلامية بين الاستهلاك والتأصيل* (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٢ م)، ٨٧ ص.

١٧٥ - النملة، علي بن إبراهيم، *الوراقة والوراقون في الحضارة الإسلامية*، ٤ مجل (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٥ هـ / ١٤ م)، (في النشر).

١٧٦ - هاشم، عبدالهادي، *مفهوم التعريب، مجلة جمع اللغة العربية بدمشق*، مجل ٦٣ ع ٢٤ (١٤٠٨ هـ - ٤ / ١٩٨٨ م)، ص ٣٧-٤٣.

١٧٧ - هبتو، أحمد، *تأثير لغات الشعوب القديمة في لغة كتب السيرة*، ص ٩٥
١١٠، في: *الجزيرة العربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين* (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م)، (سلسلة دراسات تاريخ الجزيرة العربية)،
(٣).

١٧٨ - هنا، غانم، *مأزق الترجمة الحضاري*، ص ٤٠٠-٣٩٥، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢-٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢ هـ / ١٥-١٦ نيسان ١٩٨٢ م (حلب: المعهد، ١٩٨٤ م)، ٧-٤٠ ص.

١٧٩ - الوعاعي، توفيق يوسف، *الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية* (المنصورة: دار الوفاء، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م).

١٨٠ - وافي، علي عبد الواحد، *علم اللغة*، ط٦ (القاهرة: دار نهضة مصر، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م).

١٩٥

د. علي بن إبراهيم النملة: التراث الحضاري بين الأمم في ضوء تناقض العلوم والأداب والفنون

Sergeldin, Ismail, *Bibliothica* - ١٨١

Alexandria: the Rebirth of the Library of Alexandria, Alexandria: - ١٨٢

the Library of Alexandria, 2002, p.87,

ABSTRACT

Translating other nations literature heritage is considered as a sign of a nation's strength. It is a factor among - many others – of comprehending the value and achievements of other cultures, in order to benefit from such value heritages, accumulated from different culture. It is important to emphasize that Muslim Civilization was not only taking others' civilization without applying some screening measures.

The role of the Islamic civilization is to take advantage of, after a thorough screening and taking what is fit to Muslim Nation and humanity, which indicates that there are some non-beneficial literatures in the sight of Islamic Culture, which are not considered by Muslim translators.

The movement of translation in the Islamic society came after the Arabs agreed on one dialect out of many, that is the Quraish dialect, where al Qura'an dissented. The agreement was established through many literature annual festivals, such as Okadhdh, Mejannah, and Thul Majaz, among others, where there were competitions among literates and poets.

The translation movement in the Muslim society went through many stages. The strongest of all the era of the Abbasid Rule during more than five decades, where politics highly encouraged literature and scholarship.

There are many effects of this movements, some of which are positives and others, which are few, are negatives. It is recommended that this movement should be considered at all eras, for it is a true sign of civilized acts of communications among nations.

SAUDI HISTORICAL SOCIETY
A SERIES OF REFEREED HISTORICAL & CULTURAL
RESEARCHES

**Cross-Cultural Communaication
in the Light of Exchanging
Sciences, Literatures, and Arts, Among Nations**

By

Ali Ibn Ibrahim An-Namlah

Professor of Graduate Studies

Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University

Ar-Riyadh

Issue 44

Shawwal, 1435 A.H / August, 2014 A.D

Publication of Saudi Historical Society

